



مايجري في الخليل

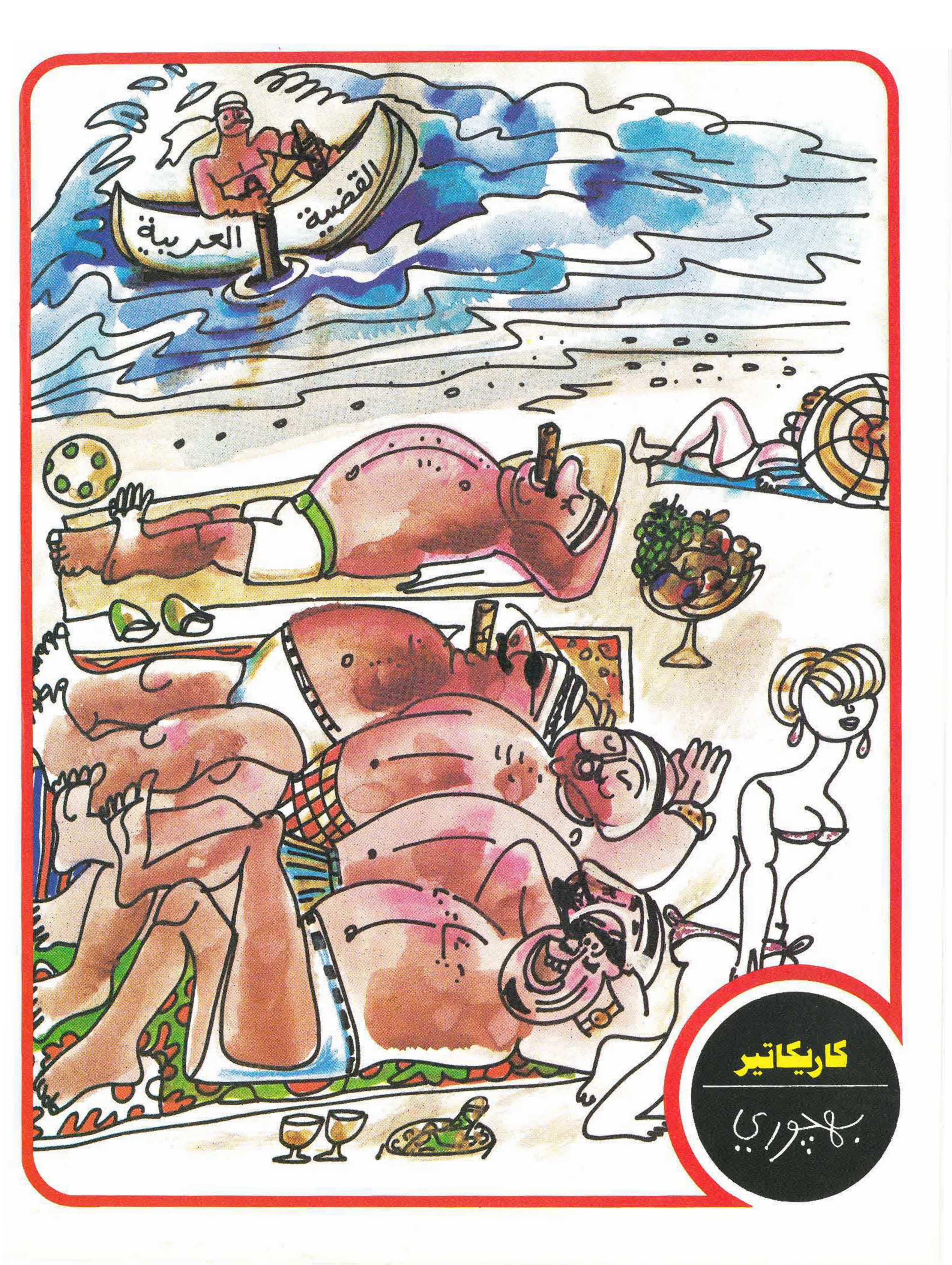
صورة لما يحدث

في كل فلسطين

التفاصيل السرية لخطّة "الطوفان الصهيوني"!

M — 1163 — 11 — 5FF

N° 11 — Monday 25 July 1983 AT-TALIA AL-ARABIA. العدد ١١ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٥ تموز ١٩٨٣


القضية
العربية
كاريكاتير
بهجوري



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

العدد ١١ ● السنة الاولى ● الاثنين ٢٥ تموز ١٩٨٣ N° 11 — Monday 25 July 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) راسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: غاما ـ سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 00941

SIREN 325050201 APE: Code 5112 Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Gamma — Sipa

من اسرة التحرير

تسارع الاحداث، وتطوراتها الدراماتيكية احيانا، تفرض على الصحافة، وبخاصة الاسبوعية منها، الخروج على بعض التقاليد التي تضعها لنفسها وتتبعها.

في هذا العدد، اضطررنا امام زخم الاحداث، وجدية الموضوعات التي تناولتها، ومحدودية عدد صفحات المجلة، الى الاستغناء عن ابواب ثابتة في المجلة. فلم يعد هناك متسع لـ «كلمة الطليعة» ولا لـ «رصد الطليعة» ولا «للمقال» ولا «لاصدقاء الطليعة» ووقفنا حائرين. ماذا نفعل؟ واية مادة نؤجل؟ وماذا سيقول القارىء عندما لا يجد الابواب التي اعتاد ان يراها؟ الى غير ذلك من التساؤلات.

وبما اننا نرفض التقليدية في كل شيء، ونحاول ان نقدم نموذجا لصحافة ملتزمة، قررنا تجاوز التقاليد التي وضعناها بانفسنا؛ وارتاينا ان نقدم للقارىء تحليلا لمختلف الاحداث التي اعتقدنا انها تهمه، بدلا عن تلك الابواب. ونعرف ان هناك احداثاً اخرى لم نتمكن من تناولها لضيق الحجم، وضيق الوقت ولكننا اعتقدنا انها لن تفقد اهميتها اذا اجلنا معالجتها الى الاسبوع القادم.

اكثر من ذلك، هنالك صفحات كانت مخرجة ومعدة للتصوير، ارتاينا تاجيلها، لاننا اعتقدنا ان موضوعاتها تحتمل التأجيل.

عذرنا اننا محكومون بحيز محدّد، نأمل زيادته في اقرب فرصة، وان كنا نتوقع حدوث مثل ما حدث في هذا العدد، مهما زاد الحيز. وعذرنا، ايضا، اننا حاولنا ان نقدم للقارىء موضوعات، اعتقدنا انها تفيده، اكثر مما كنا سنقوله في «كلمة الطليعة»□



٤



٨



٣٠



٢٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

"الطليعة العربية" تكشف

التفاصيل السرية لخطّة "الطوفان الصهيوني"!

الموساد بمساعدة عشرات الخبراء الصهاينة تدرس طريقة الأغراق.. والأبطال.. ومسرح العمليات!

الخطة تبدأ "بالطوفان الأصغر" في لبنان.. وتنتهي "بالطوفان الأكبر".. فما هي حدوده وأين؟!

استخبارات العدو "تنصح" بيغن بالأعتراف لحافظ أسد "بحصة" في البقاع وتُشيد بدوره في تقسيم الرقم الفلسطيني!

واشنطن ـ صلاح المختار

خلال الشهر الماضي وهذا الشهر اخذت تتسرب معلومات من مراكز البحوث، ومن خبراء الشرق الاوسط في اميركا، ومن بعض الدبلوماسيين في الامم المتحدة، ومن الصحفيين الاميركيين المختصين بشؤون الشرق الاوسط حول خطة «اسرائيلية» جديدة اسميت «خطة الطوفان» هدفها اغراق الشرق الاوسط بتطورات مأساوية جديدة تتهدم عبرها اغلب دول المنطقة ولا يبقى سوى «اسرائيل» وايران، وسنحاول ان نلخص في التقرير التالي ما استطعنا الحصول عليه من خلال لقاءاتنا ونقاشاتنا مع الجهات والافراد المشار اليهم اعلاه.

كلما تعقدت مشاكل «اسرائيل» الداخلية كان الحل هو حرب جديدة على العرب تصدر بواسطتها مشاكلها للخارج وتجمدها لعدة سنوات، والآن لا تواجه «اسرائيل» مشاكل داخلية فحسب، بل تواجه وبشكل اخطر مشكلة تصدير مشاكلها للخارج، لم يعد يحلها او يجمدها بل اخذ يعمق هذه المشاكل ويضيف مشاكل جديدة. وهكذا دخلت «اسرائيل» مرحلة انعدام الوزن التي تحررها من كل القيود مثلما تقيدها، وتجعلها تتبنى اكثر الخيارات غرابة وبعدا عن التوقع.

ان غزو لبنان مثلا هو ابرز حدث حاولت فيه «اسرائيل» تصدير مشاكلها الداخلية من خلاله خصوصاً تعزيز شعبيه الليكود عبر نصر عسكري جديد. واضعاف المعارضة وكسب المزيد من الدعم الصهيوني العالمي. لكن هذه العملية اوصلت «الكيان الصهيوني» الى نهايات كلها خطرة ومظلمة. ففي الداخل ازدادت عزلة الليكود وتعززت شعبية احزاب المعارضة واخذت قوى يهودية داخل وخارج هذا الكيان. لا تتردد عن انتقاد سياسة مناحيم بيغن ، وتحركت اوساط عديدة في اميركا للضغط على الحكومة لتعديل سياستها تجاه «اسرائيل» بما يؤمن تقليل عدوانيتها.

وفي لبنان اصبح جيش الاحتلال الصهيوني يتعرض لحرب عصابات يومية، وبمستوى يعجز عن تحمله لفترة طويلة، والاضرابات المهنية تزداد في «اسرائيل» دون التوصل الى حل هذه التطورات اضافت لمشاكل الكيان الصهيوني مشكلة جديدة اكثر تعقيدا من المشاكل التي ارادت تجميدها عبر غزو لبنان، فماذا تفعل للخروج من عنق الزجاجة؟

الحل: الطوفان

خلال الشهور الماضية، كانت الجهات الاكاديمية والاستخبارية «الاسرائيلية» خصوصا الموساد ومعهد شلواح للدراسات العربية تقوم بدراسات مكثفة شارك فيها عشرات الخبراء الهدف الرئيسي منها ايجاد مخرج ملائم «لاسرائيل» يؤمن تخلصها من مشكلة لبنان مع الاحتفاظ بمكاسب جوهرية من جهة ويدفع باميركا ودول الغرب كلها لتحسين العلاقات مع «اسرائيل» والاعتماد عليها اكثر من اي وقت مضى من جهة ثانية، ولقد برز اتجاه واضح المعالم تبنته الحكومه الاسرائيلية وخولت الاجهزة الصهيونية المتعددة صلاحية تنفيذه خصوصا جهاز الموساد. ويتركز «الحل الاسرائيلي» كما وصفه بدقة خبير اميركي بشؤون الشرق الاوسط على احداث طوفان عام بالشرق الاوسط، عبر كسر السدود التي تحجز المياه، والسدود المقصودة طبعا؟؟.. الوضع العربي الراهن، فكيف تريد الموساد الوصول الى ذلك؟

الطوفان الاصغر: تقسيم لبنان

ما دامت ازمة لبنان قد تحولت الى «خُرم ابرة» يستنزف الكيان الصهيوني فيجب حلها جذريا، والحل الجذري لن يكون بالانسحاب الكامل، لانه سيؤدي الى زوال الليكود. بل عبر ازالة لبنان الحالي من الخارطة وتقسيمه الى دويلات طائفية، وما يتبقى منه يضم الى سورية «سهل البقاع» والى اسرائيل «الجنوب ومياه الليطاني» وعملية الطوفان الصغير كما تسميها المصادر الاميركية تبقي سورية موحدة، بل ان الموساد وقد نصح بيغن بالاعتراف بمصالح سورية مشروعة في لبنان وخصوصا في البقاع وقد قبل بيغن ذلك وانعكس على شكل تصريحات لمسؤولين صهاينة قالوا بانهم يوافقون على وجود سوري في البقاع وعلى تامين المصالح السورية في لبنان، بل انهم يوافقون على اقتسام لبنان مع سوريا، مقابل اعطاء نظام اسد هذه المكاسب عليه تَبَنّي خيارات تقود الى النتائج التالية.

١ ـ تقسيم لبنان عبر رفض اي حل للازمة اللبنانية والتشجيع على اقامة حكومات لبنانية اخرى.

٢ ـ تقسيم «الرقم الفلسطيني» الذي كانت الموساد قد عجزت عن تقسيمه خلال خمسة عشر عاما لان هذا التقسيم سيزيل من خريطة الصراع العربي الصهيوني، الطرف الوحيد الذي يقبله العالم ويعترف به كممثل لمشكلة اسمها قضية فلسطين وبذلك يتاح



جيش العراق: سد بوجه الطوفان

للكيان الصهيوني الوصول الى حلول متعددة، وسهلة نسبيا، مع اطراف عربية متنافرة يحتضن كل منها جناح فلسطيني مدجن للانظمة المتواطئة مع «اسرائيل» سواء تلك التي تتستر باليسار او تلك التي تعلن عن هويتها اليمينة.

لقد كانت وحدة فتح وهي حجر الزاوية في وحدة منظمة التحرير الفلسطينية احدى العقبات الرئيسية امام «اسرائيل» في سعيها للتعامل مع انظمة عربية مهزومة مساومة لذلك فان شق فتح سيكون مدخلا لحذف الرقم الفلسطيني وليس لتقسيمه فقط. في «الطوفان الاصغر» اذن سيكون بطل تحطيم السدود التي تحجز المياه المدمرة هو حافظ اسد، فهو الذي سيدفع الى عزل امين الجميل في بيروت وسيشجع على اقامة حكومات لبنانية تحكم اجزاء اخرى من لبنان وهو الذي سيرفض سحب قواته وبذلك يبرر بقاء قوات اسرائيلية واخيرا هو الذي تعهد بالتقسيم وازالة الرقم الفلسطيني.

الطوفان الاكبر: تقسيم العراق

كان المخطط الصهيوني الاصلي يقوم على تقسيم

سورية ولبنان بعد نجاح خميني في تقسيم العراق. لكن ثبات عجز خميني عن ذلك. وتعزز مقدرة العراق بصورة لم يسبق لها مثيل جعل «اسرائيل» تؤجل مشروع تقسيم سورية وتكتفي بتقسيم لبنان وتستغل حصة سورية في لبنان لدفع اسد لتعميق وتوسيع عدائه للعراق والطوفان الكبير عملية اساسها اقناع ايران بان الحاق هزيمة عسكرية بالعراق هدف لا زال ممكن التحقق وان كان هذه المرة يجب ان يعتمد على استخدام «وسائل غير تقليدية» اما الترجمة الاسرائيلية لتعبير «وسائل غير تقليدية» فالمقصود به اساسا هو تعويض العجز العسكري الايراني لتغيير مجرى المعارك في الحرب العراقية ـ الايرانية لصالح ايران على وهم ان تدخل ايران العراق وتُقسّمه، ثم يعقب ذلك تساقط احجار الدومينو في الخليج العربي والجزيرة العربية. وهكذا تضطر مصر لمواصلة طريق السادات بدل الابتعاد عنه تدريجيا وتقتسم المنطقة بين نفوذين، نفوذ «اسرائيل». يمتد حتى الضفة الغربية لنهر الفرات ونفوذ ايراني يشمل جنوب لبنان ووسط العراق على الا يتجاوز الضفة الشرقية لنهر الفرات.

اما سورية فانها اثناء الطوفان الاكبر سوف تقسم الى دويلات طائفية تكون حصة اسد فيها دويلة علوية في الجبل تضمن بقاءها «اسرائيل» وايران.

الادوات والوسائل

وكما ان الموساد قد درست المخطط بدقة فانها ركزت كل جهودها على وسائل تنفيذه وفي سياق ذلك قامت برسم خطة اساسها نوعان من التعامل:

النوع الاول تعامل صهيوني عسكري استخباري مباشر ويشمل هذا النوع ايران عبر مخابرات خميني.

النوع الثاني تعامل غير مباشر ويشمل سورية وليبيا واطراف فلسطينية محددة ويتم بواسطة جهاز مخابرات ايران.

يقول صحافي اميركي كان في ايران اثناء معارك ديزفول الشوش عام ١٩٨٢ بانه كان مقتنعا «بأن الخطة العسكرية الايرانية التي استخدمت آنذاك لم تكن من وضع ضباط ايرانيين وانما كان هناك عقل عسكري جيد وراءها وقد دفعني هذا الشك بوجود دور عسكري اسرائيلي في التخطيط العسكري لايران وبالفعل عندما كنت اشك بهوية ضابط ايراني اراه في جبهات القتال كنت احادثه باللغة العبرية التي اجيدها لاعرف رد فعله وقد نجحت لانني سمعت ردودا على اسئلتي وبالعبرية من ضباط يفترض انهم ايرانيون». وهذه القصة تعزز المعلومات التي نشرت والتي تقول بأن الموساد احتفظ بنفوذه في ايران وحتى بعد سقوط الشاه. وانه هو الذي زود ايران بآلاف الاطنان من الاسلحة وقطع الغيار والعتاد الاميركي الصنع، اكثر من ذلك ان الموساد قد استخدم كل صلاته المعروفة بالسوق السوداء العالمية ليؤمن لايران احتياجاتها من كل شيء.



بيغن : الخطة بانتظار التنفيذ



رفسنجاني: قتل المدنيين مشروع!

ومنذ شهور اقنع ضباط الموساد العناصر المحيطة بخميني، من حكام ايران ومن ابرزهم هاشمي رفسنجاني بان الامكانية الوحيدة لالحاق هزيمة بالعراق هي استخدام اسلحة غير تقليدية ضده، وعندما رد حكام ايران بان هذه الاسلحة غير متوفرة لديهم بكميات كبيرة، وان من الصعب الحصول عليها، رد عليهم الضابط الاسرائيلي وبلغة فارسية سليمة، لا تقلقوا سوف نزودكم بما يكفي لايذاء العراق، اما هزيمته فهي مسؤوليتكم وعليكم ان تهيئوا لهجوم ضخم جدا مع استخدام الاسلحة غير التقليدية، بعد ذلك غادرت وفود ايرانية الى دمشق وليبيا لطلب المساعدة بعد ان اقنعهم ضابط الموساد بأن ليبيا تستطيع تامين صواريخ متوسطة المدى لايران تستخدم لضرب اهداف مدنية.

اما سورية فتستطيع افتعال ازمات مع العراق يضطر معها لحشد قواته على الحدود مع سورية كما انه يستطيع القيام باعمال تخريب داخل العراق وبعد عودة الوفود من سورية وليبيا، اطلق هاشمي رفسنجاني تصريحه المشهور الذي قال فيه ان قتل المدنيين اذا كان سيؤدي الى انتصار الاسلام هو امر مشروع ومقبول وبذلك اكد وجود خطة ايرانية ـ اسرائيلية تدعمها ليبيا وسورية لشن هجوم على العراق تستخدم فيه اسلحة غير تقليدية ضد الاهداف المدنية العراقية.

اما بالنسبة للطوفان الصغير فان مطاليب حافظ اسد التي قدمها للحكومة اللبنانية تؤكد اشتراكه في المخطط حيث طلب عقد اتفاقية امنية مع لبنان موازية «للاتفاقية الاسرائيلية» كما طلب تجنيس السوريين الموجودين في لبنان.

اذن في الطوفان الكبير سيلعب خميني الدور ذاته الذي يفترض باسد ان يلعبه في الطوفان الصغير. وبذلك تتضح الروابط السرية التي تربط الرجلين والتي تتجاوز الاحقاد على العراق وتدخل في اطار مخططات دولية كبرى.

ايذاء وليس دحر

في يوم ١٨ تموز ١٩٨٣ نشر اكبر وابرز محلل عسكري اميركي هو درو مدستين تحليلا عسكريا في صحيفة نيويورك تايمز عن الوضع العسكري العراقي والايراني ثبت فيه واعترف فيه بالتفوق العراقي الكامل على ايران وعجز ايران عن الحاق اية هزيمة بالعراق وقد علق صحفي اميركي زار العراق في نهاية العام الماضي على تحليل مدستين فقال فيه ان العراق يمتلك جيشا وقوات مسلحة ضخمة ومدربة جيدا، وجيش ضخم على هذا النحو ويملك معنويات عالية يستحيل قهره.

من هنا يعتقد الكثيرون بأن «اسرائيل» وهي تشجع ايران على استخدام هذه الاسلحة تعرف مسبقا بأن هذا لن يغير مجرى الحرب على الاطلاق بل انه سيؤدي الى تصعيد الحرب بتوجيه ضربات انتقامية عراقية لا احد يعرف حدود ايذائها، وبذلك تتوسع الحرب وتعم الفوضى المنطقة كلها فتبرز «اسرائيل» بصفتها القوة المحلية الوحيدة القادرة على لعب دور حاسم في خدمة اميركا ولذلك فان الضابط الاسرائيلي قال لرفسنجاني ستؤذون العراق ولم يقل ستهدمونه □

اذا أردت أن تعرف ماذا في لبنان؟

التقسيم حاصل .. والتنفيذ على مراحل

اتفاق تام بين شولتز وأسد على "مستقبل لبنان"!

بيروت ـ مراسل «الطليعة العربية»:

هل بدأ لبنان بالابتعاد عن طريق الحل باتجاه التحلل والتفسخ المؤدي الى تكريس التقسيم المستند الى تقاسم الادوار بين الكيان الصهيوني والنظام السوري؟! وهل صحيح ما يقال ـ وما بات يمثل قناعة شبه ثابتة لدى الكثيرين ـ من ان تعقيد الوضع في لبنان متفق عليه بين الاطراف المعنية بهذا التعقيد وصولا الى تحقيق الاهداف غير المعلنة من وراء كل ذلك؟! ولماذا اذن سافر الرئيس اللبناني امين الجميل الى واشنطن؟!

«الطليعة العربية» تحاول ان تسلط الضوء على جوانب خفية من التطورات الراهنة المتعلقة بمستقبل الوضع في لبنان والشرق الاوسط، بهدف توضيح صورة المؤامرة التي تحاك ضد هذا البلد العربي بالاشتراك مع نظام يفترض ان يكون عربي.

المرحلة الخطرة

يقول رئيس وزراء لبناني سابق ان المرحلة الحالية التي تمر هي من اخطر المراحل بالنسبة لمستقبل لبنان والشرق الاوسط، حيث انها من الممكن ـ بل من المرجح ـ ان تحمل تطورات على جانب كبير من الاهمية. ويضيف ان هذه التطورات المحتملة سوف تبدأ بالظهور تباعا خلال شهر آب والاشهر التي تليه الى ما قبل نهاية العام الجاري ١٩٨٣.

واشار رئيس الوزراء الى ان الاتصالات والتحركات واللقاءات التي اجراها بعض المسؤولين الاميركيين المعنيين بالازمة اللبنانية وازمة الشرق الاوسط على وجه العموم، قد ادت الى ولادة تصور اميركي متكامل قد يأخذ طريقه الى التنفيذ في اعقاب زيارة الرئيس اللبناني الى واشنطن. واكد ان هذا التصور الاميركي يتجه الى تكريس «الامر الواقع» في لبنان لعدة سنوات بانتظار التوصل الى حل شامل لازمة الشرق الاوسط، هذا اذا تم التوصل الى مثل هذا الحل الشامل خلال هذه المدة المفترضة.

ويؤيد هذا الكلام ما جاء في تصريح لمسؤولين في وزارة الخارجية الاميركية للصحفيين، حيث قالوا بان «الاتفاق اللبناني الاسرائيلي قد لا يجد طريقه الى التنفيذ». وبعد ان اشاروا الى ان الوضع في لبنان مرتبط بالوضع في الشرق الاوسط ككل وبالصراع العربي الصهيوني، قال هؤلاء المسؤولين الاميركيين انه من المستبعد انسحاب القوات السورية و«الاسرائيلية» في المستقبل القريب من لبنان، وان ذلك يعزز احتمال حدوث تقسيم طويل الامد للبنان.

مسؤولية واشنطن

ويقول وجه سياسي لبناني معروف بعلاقته الوثيقة باوساط الحكم الحالي ان الادارة الاميركية هي التي تتحمل المسؤولية الكاملة في التعقيد الناجم عن الوضع السائد في لبنان، والذي قد يؤدي الى التقسيم. ففضلا عن ان هذه الادارة اعطت «الضوء الاخضر» لحكام تل ابيب لكي يشنوا حربهم المعروفة ضد المقاومة الفلسطينية، لم تحاول بعد ذلك ان تمارس اية ضغوط على هؤلاء الحكام من اجل سحب قواتهم باقل ثمن ممكن من لبنان وعلى حسابه. وانما عمدت الادارة الاميركية، خلافا لوعودها، الى اعادة ربط الازمة في لبنان بازمة الشرق الاوسط من خلال فرض «الاتفاق» على لبنان مع الكيان الصهيوني من جهة، ومن خلال ربط تنفيذ هذا «الاتفاق» بانسحاب القوات السورية وقوات المقاومة الفلسطينية من جهة ثانية. هذا في الوقت الذي كانت فيه الادارة الاميركية تدرك تماما ان حكام دمشق قد اعلنوا ربط انسحاب قواتهم بجلاء القوات الصهيونية، الامر الذي كان لا بد ان يؤدي الى بقاء جميع هذه القوات في مكانها الى فترة لا يعلم الا الله والضالعون في العلم داخل البيت الابيض نهايتها.

ويضيف هذا الوجه السياسي اللبناني ان وزير الخارجية الاميركية جورج شولتس ابدى حرصا غريبا على تأكيد فشله خلال جولته الاخيرة الى عدة عواصم في المنطقة، وكأنه بهذا المنطق يريد ان يعزز «الامر الواقع» القائم في لبنان. فالوزير الاميركي بدأ جولته بالاشارة الى انه لا يحمل تصورا جديدا لحل الازمة اللبنانية، مع العلم بان مصادر الادارة الاميركية كانت قد اشارت اكثر من مرة في وقت سابق الى ان شولتس لن يعود الى المنطقة قبل بروز عوامل جديدة تعطي دفعا للتحرك الاميركي الهادف الى التوصل الى تفاهم الاطراف المعنية حول الوضع في لبنان، فماذا عدا مما بدا حتى يقوم شولتس بجولته الى المنطقة؟!

العقدة و«الحل».. الجزئي

الثابت حاليا اذن لدى معظم الاوساط السياسية اللبنانية ان الادارة الاميركية بربطها تنفيذ «الاتفاق» وجلاء القوات الصهيونية بتعهد لحكومة بيغن (اعتبر بصفة ملحق غير معلن للاتفاق نفسه) وقعّه كل من شولتس وشامير بان يسبق ذلك انسحاب القوات السورية والفلسطينية، تكون قد الغت «الاتفاق» نفسه او جمّدت تنفيذه الى اجل غير مسمى على الاقل. وهذا يعني ان الادارة الاميركية لم تكن تعمل ـ كما يدعي مبعوثوها الى لبنان والمنطقة ـ من اجل انسحاب شامل للقوات الصهيونية من لبنان، طالما انها ربطت هذا الانسحاب منذ البداية بشروط تبدو مستحيلة. وعندما لا يعود الانسحاب الشامل مطروحا، يصبح من الطبيعي ان يصار الى طرح الانسحاب الجزئي من جانب الكيان الصهيوني، طالما ان الغاية من وجود قواته في عمق لبنان وفي ضواحي بيروت قد تحققت تماما من خلال انسحاب قوات المقاومة الفلسطينية من الجزء الغربي من العاصمة اللبنانية من جهة ومن خلال التوقيع على «الاتفاق» مع الحكومة اللبنانية من جهة ثانية.



الجميّل: نتائج المراهنة على واشنطن

واذا كان العدو الصهيوني قد حدّد من البداية مسافة الـ ٤٥ كيلومتر كهدف لعملية «سلام الجليل» التي غزا بموجبها لبنان، فانه لا بد ان يعود الى هذا الهدف المعلن بعد ان تحققت جميع اغراضه من الانتشار داخل مسافة اكبر وصولا نحو العاصمة اللبنانية.

ولذلك كان واضحا منذ البداية ان الهدف من جولة وزير الخارجية الاميركي شولتس الى المنطقة لم يكن من اجل ثني الكيان الصهيوني عن تنفيذ الانسحاب الجزئي، وانما بهدف ترتيب هذا الانسحاب الجزئي بالاتفاق مع حكومة لبنان والنظام السوري بالدرجة الاولى. والا ما معنى ان تعقد حكومة العدو جلسة استثنائية لها لبحث موضوع الانسحاب الجزئي بصفتها لجنة وزارية لشؤون الامن يوم الاربعاء ٦ تموز، وقبل بضع ساعات فقط من وصول الوزير الاميركي الى تل ابيب للتشاور مع رئيس حكومة العدو مناحيم بيغن.

ولذلك ايضا فان شولتس لم يكن يبدو منزعجا وهو يؤكد بعد مغادرته تل ابيب «ان الاسرائيليين سيسحبون قواتهم من لبنان عندما ينسحب الآخرون». هذا في الوقت الذي كان فيه بعض المرافقين للوزير الاميركي يشيرون الى ان البديل الوحيد المطروح حاليا هو الانسحاب الجزئي للقوات الصهيونية.

المبتدأ والخبر..

والسؤال المطروح بصورة طبيعية في هذه الحال: وماذا بعد الانسحاب الجزئي؟! الكيان الصهيوني يدرك تماما ان تحقيق الانسحاب الجزئي كبديل للانسحاب الشامل «يعني تقسيم لبنان»، كما قال المتحدث باسم الحكومة الصهيونية دان ميريدور.

كما ان رئيس اركان العدو موشي ليفي اكد في تصريح له تعليقا على توجه حكومة العدو نحو تنفيذ الانسحاب الجزئي، بانه «يرفض الادعاء القائل بان



معارك الجبل: اي لبنان؟

مرابطة القوات الاسرائيلية على خط نهر الاولي يعني تقسيم لبنان، لان لبنان يعتبر مقسما الآن».

اذن الصورة واضحة تماما في ذهن قادة العدو الصهيوني، وهي كذلك ايضا في ذهن المسؤولين في البيت الابيض كما اشرنا سابقا، فما هو موقف النظام السوري مما يجري في لبنان؟!

يقول قطب سياسي وديني بارز في لبنان انه ليس صحيحا ما يشاع من ان زيارة شولتس الى دمشق كانت فاشلة، وذلك بالرغم من حرص الوزير الاميركي على المبالغة في ابراز «الفشل».

ويضيف ان المحادثات التي جرت بين شولتس والاسد والتي استمرت حوالي الخمس ساعات كانت على درجة كبيرة من الخطورة والشمولية، حيث ادت الى تفاهم كامل بين الطرفين حول مستقبل لبنان والمنطقة ودور النظام السوري في رسم هذا المستقبل.

ويتابع هذا القطب قائلا ان البحث في وضع لبنان قد ادى الى اتفاق شولتس والاسد على تصور مشترك استند الى دراسة ميدانية وتدقيق في «الخرائط» التي كانت قد اعدت في وقت سابق من قبل الطرفين بناء على رغبتهما المشتركة. وهذا يفسر السبب الذي من اجله تم الاعلان عن تشكيل لجنة التنسيق الاميركية السورية لمتابعة البحث المشترك حول الوضع في لبنان.

واشار هذا القطب الى ان الهدف من جولة شولتس الى الشرق الاوسط، كانت فقط لتبرير زيارته الى دمشق، حيث كانت المحطة الرئيسية بالنسبة له، بناء على التعليمات التي كان قد تلقاها من الرئيس الاميركي رونالد ريغان خلال المكالمة الهاتفية التي جرت بينهما قبل الاعلان عن هذه الجولة المفاجئة.

اي لبنان؟!

ويؤكد هذا القطب ان توجه الادارة الاميركية نحو اعتماد «التقسيم» كحل محتمل ومرجح للازمة اللبنانية، هو وحده الذي يفسر ترويج شولتس (واركان ادارته) لانباء الفشل التي منيت بها جولته، وكانه بذلك يريد ان يجد المبررات المنطقية لاعتماد هذا الحل المدمّر لمستقبل لبنان ومستقبل المنطقة العربية ككل.



شولتس: اتفاق تام حتى على التفاصيل

واستنادا الى «الخرائط» المتداولة بين الاطراف المعنية بالوضع في لبنان، فانه من المفترض ان تبقى القوات السورية حيث هي حاليا الآن على ان تنسحب القوات الصهيونية حتى حدود نهر الاولي وفقا للخطة التي كان قد اعدها وزير الدفاع الصهيوني موشي آرينز لتنفيذ الانسحاب الجزئي على ثلاث مراحل آخرها عند نهر الاولي.

والسؤال بالطبع: ماذا يحدث لباقي لبنان؟! من حيث المبدأ، وكما يقال، فان هذه المناطق سوف تكون في ظل حكم طائفي يعزز هيمنة حزب الكتائب باسم الطائفة المارونية وهيمنة هذه الطائفة باسم لبنان. غير ان الوصول الى مثل هذه النتائج لن يكون سهلا بل سوف يمر في سلسلة من الصدامات الدامية التي بدات ملامحها تتراءى من خلال الاحداث المتفجّرة في جبل لبنان ومن خلال التوتر الامني الذي حدث في بيروت الغربية يوم الجمعة ١٥ تموز الجاري.

وكل الجهود التي تبذلها السلطة اللبنانية للتوصل الى حل سياسي للوضع المتفجر في جبل لبنان يصطدم بعقبتين اساسيتين: الاولى، رفض «القوات اللبنانية» الاقلاع عن مظاهر الهيمنة والسيطرة والتواجد المسلح بكثافة في مناطق لا وجود سابق لها فيها. والثانية، رفض السيد وليد جنبلاط والحزب التقدمي الاشتراكي لاي حل امني دون «وفاق» يستند الى حل سياسي واتفاق شامل بين جميع الاطراف في لبنان. ومما يزيد في تعقيد الامور ان الخوف السائد لدى الطوائف غير المارونية في بيروت والجبل من المستقبل الغامض الذي ينتظرها في حال اذا تم تنفيذ مشروع التقسيم وتعزز التوجه لتكريس هيمنة الكتائب على السلطة باسم الطائفة المارونية، دفع بها الى المزيد من التكتل حول بعضها كما برز واضحا من خلال البيان المشترك الذي وقعه كل من وليد جنبلاط باسم الحزب التقدمي الاشتراكي ونبيه بري باسم حركة «امل» الطائفية، ومن خلال صلاة عيد الفطر المبارك التي امّها وخطب فيها مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد وكانت مناسبة لابراز مطالب طوائف لبنانية معينة. هذا في الوقت الذي تضطر فيه هذه الطوائف الى مد يدها الى النظام السوري، الذي يحاول ان يستعملها كورقة ضغط في يده لتعزيز مواقعه التفاوضية على حساب لبنان، تماما كما حاول - ويحاول - استعمال ورقة المقاومة الفلسطينية لتعزيز مواقعه التفاوضية على حساب القضية الفلسطينية وعلى حساب سوريا ايضا.

ماذا في واشنطن؟!

في بداية الاحداث اللبنانية الدامية عام ١٩٧٥، قال العميد ريمون اده كلمته المشهورة «اذا اردت ان تعرف ماذا في لبنان، فعليك ان تعرف ماذا في واشنطن». ويبدو ان هذه الكلمة التي ذهبت مثلا، تنطبق اكثر ما تنطبق على مجريات الاحداث حاليا، حيث تتكاثر الوفود الزائرة الى العاصمة الاميركية وفي طليعتها الوفد اللبناني برئاسة الشيخ امين الجميّل.

ويقول سياسي لبناني بارز ان زيارة الرئيس الجميّل «لن تشيل الزير من البير» كما يقول المثل العامي في لبنان، بل قد تؤدي الى اضطرار الحكم اللبناني الى الموافقة على خطوات وقرارات من شانها ان تحطم هذا «الزير» الذي هو لبنان.

ويضيف السياسي اللبناني البارز انه بالطبع الهدف من زيارة الرئيس الجميّل مجرد الاطلاع واستكشاف الاجواء فقد سبقه الى ذلك وزير خارجيته ايلي سالم ومبعوثه الخاص الرئيس صائب سلام ومستشاره الدائم الدكتور وديع حداد، فضلا عن انه استكشف الاجواء بنفسه في خلال زيارته الاولى الى واشنطن ومن خلال زيارات وزير الخارجية الاميركي شولتس وسائر المبعوثين الاميركيين الذي باتوا شبه «مستوطنين» في بيروت.

ويتابع قائلا ان الادارة الاميركية سوف تجبر الرئيس الجميّل (والحكم في لبنان) بشكل او باخر على «بلع» مخططاتها التدميرية «حبة وراء حبة» على اعتبار انها «الدواء» الوحيد رغم مرارته.

انطلاقا من كل ذلك، يقول هذا السياسي اللبناني، فان منطق الاحداث يشير الى ان لبنان يسير سريعا باتجاه التقسيم النهائي والدائم ربما لعدة عقود من السنوات. وهذا بالضبط ما اشارت اليه مصادر سياسية اوروبية في حديث الى صحيفة «الغارديان» البريطانية، وخصوصا وان واشنطن بحاجة حاليا الى قرارات حاسمة ولو متعجلة حول الوضع في لبنان، وذلك قبل ان تبدأ اهتمامات الادارة الاميركية، والتي كانت المساهمة الاولى في ايصال الامور داخل لبنان الى ما وصلت اليه حاليا، بالتحول الى الداخل مع اقتراب موعد البدء بحملة الانتخابات فالرئيس ريغان يهيىء نفسه للعودة الى رئاسة الولايات المتحدة من جديد، وهذا بالنسبه اليه اهم بكثير من ازمة لبنان وحتى من ازمة الشرق الاوسط.. الم يقل انه اذا لم يعد رئيسا سوف يشكو من الفراغ الناتج عن «البطالة»؟!□

في خطابه بالذكرى ١٥ لثورة ١٧ تموز

صدام حسين : الحل الوحيد لتجاوز التردّي العربي عودة التضامن واستقلال الارادة والقرار

مثلما فشلت كل هجومات حكام طهران.. العراق قادر على إفشال الرهان القائم على محاصرته إقتصادياً

النظام السوري أوجد بدعة ضرب العربي بالسلاح العربي.. وإضعاف منظمة التحرير يخدم مخططات الصهاينة

الموقف السلبي من مصر يشكّل خطراً على الأمة العربية.. لكن موقفنا ثابت من نهج السادات



صدام حسين: الحقائق للجماهير

بغداد ـ مكتب الطليعة العربية
من «جاسم محمد حسن»

في ذكرى «١٧» تموز ـ يوليو ـ تحدث الرئيس صدام حسين ـ كعادته ـ الى الشعب العراقي وابناء الامة العربية، والقى بهذه المناسبة خطابا شاملا تناول فيه مجمل الاوضاع القومية والدولية، اضافة الى قضية الصراع مع ايران، واستمرار الحرب معها رغم كل مساعي ايقافها...

خطاب الرئيس صدام حسين اتسم كما قلنا بالشمولية، ولكنه لم يحمل مفاجئات، وخاصة على صعيد السياسة العراقية المبدئية سواء من قضية الصراع مع ايران، او من القضايا القومية والواقع العربي، فقد اكد الرئيس صدام حسين مواقف العراق السابقة من الحرب مع ايران، وتصوراته للواقع العربي الراهن، ولكن الملاحظ ان الرئيس صدام الذي تناول في خطابه الوضع الداخلي، ثم الشؤون القومية، والعلاقات الدولية، قد اشار بوضوح الى العلاقة مع مصر حيث اكد سعي العراق الى «نحت صيغة خاصة في العلاقات مع مصر» ولكن الرئيس صدام حسين الذي عبر عن الموقف المستجد من قضية عودة مصر الى محيطها الطبيعي «الامة العربية» اكد في الوقت ذاته ثبات الموقف القومي للعراق «من السياسات التي انتهجها السادات»، وكما هو واضح من كلام الرئيس صدام حسين ايضا، فان هذا الموقف العراقي يستند الى «المتغيرات الملموسة في داخل مصر وعلى صعيد المنطقة» لذا «فان الاستمرار من الموقف السلبي من مصر بات يشكل خطرا جسيما على الامة العربية وعلى مصالحها العليا» ولذلك فانه دعا الامة العربية الى محاولة ارجاع مصر الى الحظيرة العربية ومد جسور الحوار والعلاقات والثقة المتبادلة معها.

عن منظمة التحرير ودور النظام السوري

الى جانب ذلك ركز الرئيس صدام على الخطر الذي بات يهدد منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية اثر حركة التمرد التي حدثت في «فتح» وتبناها «رسميا» النظام السوري في محاولة منه لوأد النضال الفلسطيني والقضاء على رؤوسة القيادية بعد افتعال صراع «فلسطيني ـ فلسطيني» يخفي في طياته تآمرا مكشوفا اتضح باقدام نظام دمشق على طرد ياسر عرفات من الاراضي السورية ومحاولة اغتياله واحتواء المقاتلين الفلسطينيين في البقاع..

في هذا الصدد اكد الرئيس صدام حسين موقف بلاده المنطلق من «المسؤولية القومية» في مساندة منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية ضد اية محاولة تستهدف شق المنظمة او فرض الهيمنة عليها او اضعاف موقفها السياسي، واعتبر «ان اي اضعاف لمنظمة التحرير الفلسطينية لا يمكن الا ان يخدم المخططات الصهيونية في طمس الهوية الفلسطينية ومن ثم تصفية القضية الفلسطينية»، هذا التأكيد العراقي جاء مترافقا مع زيارة الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات للعاصمة بغداد ولقائه بالرئيس صدام حسين حيث استمع الى هذا الموقف اضافة الى تجديد الدعم الذي تقدمه بغداد للثورة الفلسطينية وقيادتها الشرعية بشتى الاشكال وتحت مختلف الظروف.

وفي هذا السياق، ربط الرئيس صدام حسين بين غياب التضامن العربي وانهياره وبالتالي تردي الاوضاع العربية بشكل خطير، وبين ممارسات النظام السوري التي قوضت اسس هذا التضامن عندما تجرأ وخرق احدى المقدسات في الحياة العربية واوجد «بدعة ضرب العربي بالسلاح العربي» في العصر الحديث، وكان ذلك اولا بدخوله ارض لبنان وصراعه ضد اللبنانيين والفلسطينيين، واخيرا وليس آخرا، انحيازه الى جانب ايران في حربها ضد العراق، ليس انحيازا «معنويا» فحسب، وانما انحياز ذا تأثير مادي، وذلك بامداده النظام الايراني بالسلاح والعون في مختلف المجالات، وحتى في مجال المعلومات

الاستخبارية!! من اجل غزو العراق وفرض الخيارات على شعبه..

وحمل الرئيس صدام النظام السوري في اسلوبه لتقويض اسس التضامن العربي، مسؤولية ما يحدث في الساحة العربية من حالة عدم اكتراث ولا مبالاة لما يجري قوميا حيث ان النظام السوري بسياسته المنحرفة قد اوجد ايضا الحجة او التبرير الذي يتمسك به كل من يريد التخلي عن مسؤولياته القومية بعد ان يتذرع بالظروف القائمة التي اوجدتها هذه السياسات المنحرفة..

التضامن هو الحل لتجاوز المرحلة

الرئيس صدام حسين في تحليله للاوضاع العربية وترديها، طرح الحل الوحيد او الطريق الاجدى لتجاوز مرحلة الضعف، وهو عودة التضامن العربي واستقلالية الارادة العربية والقرار العربي، والمتتبع للسياسة العراقية يرى ان هذه الاسس التي طرحها الرئيس صدام حسين تعتبر من اركان هذه السياسة، مبدئيا، وفي التعامل مع المتغيرات التي تعتري الحياة العربية، وقد تجسد ذلك في العديد من الاحداث والممارسات على الصعيد القومي..

بعد ذلك تناول الخطاب العلاقات الدولية، مشيرا الى جوهر موقف العراق القائم على الاستقلال وعدم الانحياز والاحترام المتبادل ومؤكدا دور العراق «المخلص والفاعل في حركة عدم الانحياز» رغم عدم استضافته للمؤتمر السابع للحركة..

وكان ابرز ما قاله الرئيس العراقي في خطابه، هو تقييمه لعلاقات العراق، وفق النهج المستقل، مع اقطار العالم في ضوء الحرب مع ايران، فقد اشار بوضوح الى تلك «الدول» التي وقف العراق منها مواقف صادقة، ولكنها فضلت في ظروف الحرب ان «تتصرف باسلوب التوازن والتفتيش عن المصالح الآنية»، كما اشار ايضا الى ايجابيات هذا النهج المستقل في التعامل الدولي وعلى اساس التكافؤ والمصالح المتبادلة، وتجسيد ذلك في وقوف العديد من الاصدقاء الى جانب العراق، وقفة «الذي ينظر الى العلاقات والمصالح الوطنية نظرة ستراتيجية بعيدة المدى، لا نظرة اصحاب الدكاكين الصغيرة».

وفي هذا السياق اشاد بالموقف الفرنسي من الاوضاع في المنطقة العربية ومن العدوان الايراني على العراق، كما اضاف، في اشارة اخرى واضحة لمستقبل مسار العلاقات مع فرنسا والتصورات التي يملكها العراق من اجل هذه العلاقة «ان هذا الموقف سيكون له تأثيره الايجابي على نمو وتطور العلاقات العراقية ـ الفرنسية، وعلى علاقات فرنسا بالوطن العربي.. وبلدان العالم الثالث ايضا..

الحرب.. وحقائق من الحاضر

واخيرا.. كان للرئيس صدام حسين مجالا واسعا في خطابه للحديث عن الحرب مع ايران، وفي هذا الحديث اكد موقف العراق السلمي مع استعداده للتصدي لاية محاولة عدوانية ايرانية، ثم كشف عن جملة «حقائق تاريخية» كانت تشير برمتها الى الجرح الذي كان يضغط عليه صدام حسين، والذي سببته سياسات بعض الانظمة العربية، واولها سياسة النظام السوري الذي دعم ايران وشجعها ايضا على غزو العراق بعد ان كان يردد للوسطاء «انه لن يقف مكتوف الايدي اذا ما حاولت ايران اجتياز حدود العراق» ثم عبر عن اسفه من «اولئك الذين اطلقوا الوعود والذين استمعوا الى ما قاله الايرانيون» لانهم لم يحركوا ساكنا عندما حاولت ايران اجتياز الحدود العراقية بعد الانسحاب العراقي الطوعي من الاراضي الايرانية كتعبير عن حسن النية، واسقاط آخر حجة كان يتمشدق بها النظام الخميني وهي حجة «تحرير الارض»..

وضرب الرئيس العراقي مثلا على ذلك، «الاخوة في الجزائر» الذين نقلوا للعراق التعهدات بان ايران لن تجتاز حدود العراق، ولكنها ما لبثت بعد الانسحاب العراقي من القيام خلال سنة واحدة بخمسة هجومات رئيسية ومباشرة لانتهاك ارض العراق واقتطاع جزء من ارضه، ووصلت الاماني لديهم باقامة «جمهورية اسلامية» في البصرة اولا ومن ثم الزحف نحو بغداد!!!

الرئيس صدام حسين اكد ايضا قدرة العراق الاقتصادية لافشال الرهان القائم على محاصرة العراق اقتصاديا خاصة عقب اقدام النظام السوري على إغلاق منفذ العراق الآخر لتصدير النفط عبر البحر المتوسط عن طريق الاراضي السورية، وعقب اغلاق المنافذ الاخرى في الخليج بسبب العمليات الحربية، وهنا حذر الرئيس العراقي ايران من مغبة الاستمرار في نهج رفض السلام وحمل دول «المنطقة» اولا المسؤولية في عدم استخدام امكانياتها الخاصة وتأثيرها الدولي من اجل تحقيق السلام في المنطقة، وواضح ان الرئيس صدام حسين يقصد هنا اقطار الخليج العربي التي لا زالت «تتهيب» من الصراخ بوجه ايران!! وتلتزم الصمت والحياد، بينما تعاون البعض منها مع ايران، رغم ما يتهددها من اخطار واطماع ايرانية، ورغم ان العراق بصموده قد اوقف الهجمة الفارسية التي كانت تستهدف انهيار المشرق العربي وبضمنه الخليج والجزيرة العربية..

كما حمل المجتمع الدولي والدول الكبرى بوجه خاص ومنظمة الامم المتحدة ومجلس الامن مسؤولياتهم لوقف هذا الصراع واقناع ايران بل وارغامها على وقف الحرب..

ومع الحديث عن الحرب.. كان ايضا الحديث عن عطاء ثورة تموز في العراق وما حققته من ازدهار وقوة وبناء شخصية عراقية جديدة.. هي التي صمدت ثلاث سنوات بوجه اعتى هجمة يتعرض لها بلد نام في العالم المعاصر، وكذلك عن عطاء الشعب العراقي العظيم الذي يقف وحيدا مدافعا عن شرف الامة وكرامتها□

بحثاً عن الحقيقة

.. والحرب على أبواب مرحلة جديدة

العراق يعطي فرصة السلام الأخيرة



هل تتمرد الحرب الايرانية ـ العراقية على «الحصار» الذي سعى اكثر من طرف اقليمي ودولي لفرضه عليها؟

هذا السؤال ازداد طرحه الحاحا بعد المؤتمر الصحافي الذي عقده السيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي يوم الاربعاء الماضي واكد فيه مجموعة حقائق ابرزها:

١ ـ ان الحرب ليست اصلا ضد العراق وحده... بل هي ضد العراق والامة العربية لا سيما اقطار الخليج العربي. وان اخطار هذه الحرب تتسع باستمرار ولا يمكن حصرها وتحديد مداها حتى على الصعيد الدولي.

٢ ـ ان تسليم حكام طهران بعجزهم الكلي عن تحقيق نصر عسكري، يجب الا يؤدي الى اغرائهم بامكانيات تحقيق اهدافهم عن طريق التحول الى «حرب الاستنزاف» التي يشاركهم فيها مباشرة حكام دمشق وغيرهم عن طريق اغلاق الحدود وانابيب النفط. فقدرة العراق على منع تصدير النفط الايراني لا تقل، ان لم تكن تزيد، عن قدرة ايران وغيرها على منع تصدير النفط العراقي عبر الخليج والاراضي السورية. وقد رأت وكالات الانباء في هذا الجانب من الحديث تهديدا مسبقا بقصف منافذ النفط الايراني على الخليج وتعطيلها نهائيا. ايا كانت النتائج الاقليمية لهذا الحدث. فعلى ايران وكل من سيتضرر من تطور كهذا ان يعي منذ الآن ان من غير المقبول ولا الممكن ان ينعم «الجميع» بخسارة العراق لمنافذه النفطية على الخليج العربي طوال ثلاث سنوات، وان يستمر العراق في قبول ذلك. وهو الذي يملك امكانيات الرد بالمثل وبأكثر من المثل.

٣ ـ كشف المسؤول العراقي بصورة واضحة جوانب جديدة من اسباب عدم وصول مساعي السلام الى نتائج ايجابية حتى الآن، وذلك من خلال الحديث عن ان بعض اطراف هذه المساعي لم تكن جادة على الاطلاق بل كانت تستغل فرص اتصالاتها بالجانبين لتحقيق مصالح تجارية وغير تجارية على حساب الدماء واستمرار الحرب.

٤ ـ اقترن المؤتمر الصحافي للسيد طارق عزيز بحصوله مباشرة بعد خطاب الرئيس صدام حسين بمناسبة اعياد تموز، فكان ان خرج الصحافيون الاجانب بانطباع ان العراق يعطي ايران والمنطقة والمجتمع الدولي الفرصة الاخيرة، من موقع الشعور بالمسؤولية والقدرة في آن معا... فهل يجري اغتنام فرصة السلام الاخيرة، هذه قبل ان تخرج الحرب من الحدود الوهمية التي حاولت قوى اقليمية ودولية ان تطوقها بها، وتنام على «حريرها»!؟□

العدو يستغل تردي الوضع العربي ليمرر مؤامراته

مايجري في الخليل
صورة لما يحدث في كل فلسطين

فهد القواسمي: عزرا وايزمن قال لي "اريدك ان تعلم ان استيطان الخليل أهم لدينا من السلام"!

محمد ملحم: لايمكن لإنسان وطني ان يرى في اخراج ابو عمار من سورية "احباطاً للمخططات المعادية"!

عمان ـ مراسل «الطليعة العربية»

الخليل.. الاسم الطالع من أول حدود التاريخ، مدينة ابو الانبياء خليل الرحمن ابراهيم، تتدلى هذه الايام على اعواد المحنة والعذاب، وتغوص في ليل الاحتلال الاستيطاني الذي لا يخفف من عتمته، او يقطع حدته، سوى وميض خنجر مقام او شرارة رصاصة ثائرة.

الأحداث الجارية في الخليل اكثر من خطيرة ومهمة، لانها ستقرر مصير المدينة العربية الخالدة، بعد ان تفتحها للاستيطان الصهيوني واعادة بناء الحي اليهودي في قلب المدينة. ولعل المثير والمؤلم فعلا، ان ينجح العدو الصهيوني في ذبح عروبة المدينة واسلامها، مستغلا الظرف الفلسطيني المشحون بالانقسام والمعارك الجانبية، والظرف العربي الموصوف بالشلل التام والعجز العام.

الخليل التي تصارع البغي وحدها، تحيل ضلوعها هذه الايام الى خناجر تقتنص اكباد المستوطنين، وتحول جراحها الى حناجر تنتفض بالنداء الاكبر والخالد في الزمن العربي الى يوم الدين.. الله اكبر.

حول اقدار الخليل المدينة، والخليل المحافظة، يتحدث السيدان فهد القواسمي رئيس بلدية الخليل المبعد، ومحمد ملحم رئيس بلدية حلحول الملاصقة للخليل وشريكتها في المصير والمسير.

فهد القواسمي: منذ البداية شرعوا بتهويد الخليل

بعد ان مسح زجاج نظارته السمكية من بخار دمعة احترقت في عينه قبل ان تسقط، قال القواسمي كأنه ينتزع كلماته من باطن الارض.. ما يجري في الخليل هذه الايام ليس غريبا علينا ولا مفاجئا لنا، بل هو متوقع من سلطات الاحتلال منذ اول يوم سنة ١٩٦٧. ولكن الغريب والعجيب ان تتبهدل الاوضاع العربية وتتراجع الى الحد الذي يمكن العدو الصهيوني من تنفيذ مخططاته وتحقيق مآربه.

لقد سعى الاحتلال الاسرائيلي الى تهديد مدينة الخليل منذ اول اسبوع للاحتلال، حينما بدأ الاسرائيليون بوضع اليد على الحرم الابراهيمي تحت زعم الصلاه فيه. وهكذا لبست الخطوه الاولى مسوح الشعائر الدينية وليس الاغراض الاستيطانيه. ولكن ذلك لم ينطل على ابناء الخليل الذين هبوا يقاومون بعناد باسل اي تدخل «اسرائيلي» مهما كان نوعه.

لعل هذه المقاومة الباسلة، اضطرت سلطات الاحتلال الى تنفيذ مخططها بالتقسيط وبشكل متقطع وليس دفعة واحدة تثير جماهير الداخل واستنكار الخارج.

عام ١٩٦٨ بدأ انشاء اول مستوطنه اسرائيلية، جزء منها داخل حدود البلدية، وهي مستوطنة كريات أربع. وفي نفس الوقت استؤنفت من جديد عملية تهويد الحرم الابراهيمي. فقد بدأوا بالصلاه ثم اضافوا للمكان خزانة صغيره لوضع كتبهم المقدسه. ثم وضعوا طاولة وكرسيا، ثم اضافوا للمكان عدة مقاعد، ثم استولوا على اليوسفية (موقع داخل الحرم الابراهيمي) ثم وضعوا اليد على موقع اخر داخل الحرم اسمه اليعقوبية. وعند هذا الحد وضعوا برنامجا يوميا لصلاتهم في الحرم الابراهيمي، بعد ان استولوا على صحنه الخارجي.

ولم تكن هذه الخطوات الصهيونية تتم بسلام، فقد كان ابناء المدينة يتصدون لكل خطوة، ولكن سلطات الاحتلال كانت تفرض في كل مرة تتدخل فيها بين العرب واليهود، شروطا جديده لصالح اليهود.

على أثر أحداث سنة ١٩٧٦ التي نشبت بين ابناء المدينة والصهاينة، بسبب اقدام اليهود على تمزيق القرآن الكريم ووضعه تحت نعالهم، دخل الجيش الاسرائيلي الى ساحة الحرم الابراهيمي وفرض شروطه بحيث لم يبق للمصلين المسلمين من المسجد سوى سته امتار فقط، بينما استحوذ اليهود على نصيب الاسد. وما زال هذا الحال مستمرا حتى يومنا هذا.

على صعيد مواصلة الاستيطان، لم يكتف الصهاينة بالاستيطان في اطراف مدينة الخليل، بل تطلعوا الى استيطان وسط المدينة، بزعم ان لهم حيا وسط الخليل كانوا قد غادروه في الثلاثينات من هذا القرن.

لعل اهم بنايات ذلك الحي القديم، كانت بناية «الدبويه» او بيت هداسا، والتي كانت تشغلها حتى عام ١٩٧٣ مدرسة تابعه لوكالة غوث اللاجئين. وقد طلبت سلطات الاحتلال من وكالة الغوث اخلاء هذه البنايه، وظلت تضغط في هذا الاتجاه حتى اذعنت الوكالة وافرغت البنايه التي ظلت بغير سكان حتى عام ١٩٧٩ حين سكنته اول امراه مستوطنه داخل الخليل.

حاولنا بشتى الطرق منع هذه اليهودية من سكنى البناية، ولكن سلطات الاحتلال اصرت على موقفها بل ووفرت للمراه المستوطنه كل اسباب الراحه والحماية. ولهذا تقدمت بعدة احتجاجات الى المسؤولين في الحكومة الاسرائيلية، وبعث مذكره قرئت في مجلس الامن، ولكن بدون جدوى.

كعادة الصهاينة الذين يحتلون نقطة ثم يبدأون بالتوسع الاستيطاني، فقد ارتفع بعد شهور عدد المستوطنين للبناية من سيده واحده الى خمس عائلات، وقد اطلقوا عليها اسم «المدرسه اللاهوتيه».

تفاقمت الأزمات والمشاكل بين العرب والوافدين الجدد من المستوطنين، الذين لم يغدوا كسكان عاديين، بل غزاه في قلوبهم اكثر من مرض وغرض، وعلى شفاههم تتردد بكل صراحه اهدافهم المعلنه في تهويد المدينة واقتلاع سكانها الاصليين منها.

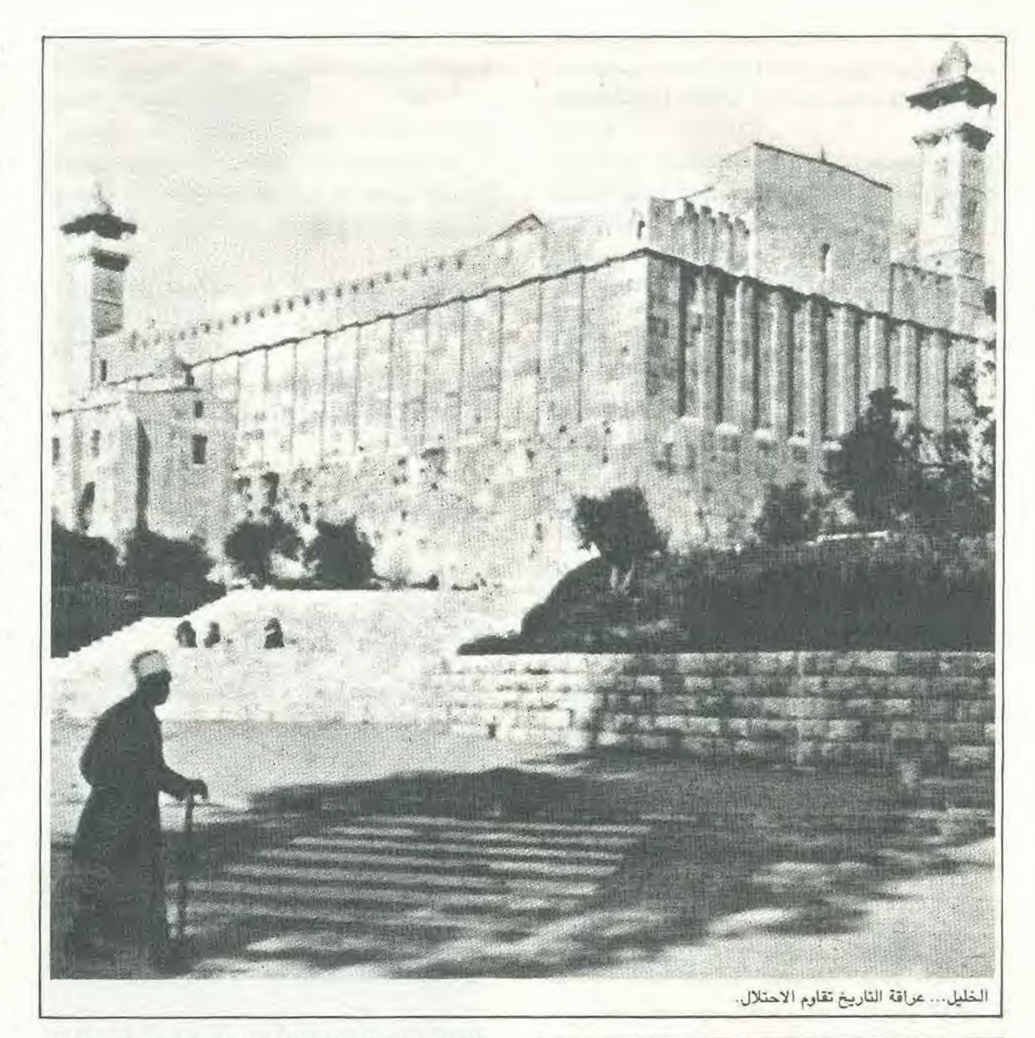
تأكدت هواجسي، وشعرت اكثر من اي وقت آخر ان الخليل في خطر، خصوصا وان عصابات المستوطنين التي يقودها رموز متطرفه مثل لا فنجر وكاهانا، عمدت الى دخول مساكن العرب ليلاً والاعتداء عليهم ثم ارهابهم في الشوارع والتحرش بهم. وكان كل



فهد القواسمي: هكذا عوّدتنا الخليل دوما

مستوطن يحمل في يده عصا وعلى كتفه رشاشا.

كان واضحا انهم يستفزون السكان لاثارة مشكلة، وعندما وقعت المشكلة بقتل المستوطن سالومي ـ الارهابي المعروف والذي قاتل مع الاميركان في فيتنام ـ يوم ١٩٨٠/٢/٢، سارعت سلطات الاحتلال الى وضع الخليل تحت حالة منع التجول. وعقدت



الخليل... عراقة التاريخ تقاوم الاحتلال.



محمد ملحم: بين احداث الخليل والانشقاق.. رابط

الوزارة الاسرائيلية اجتماعا يوم ٨/٢/٨٠ واقرت الاستيطان داخل المدينة. وهكذا اصبح الاستيطان سياسة حكومية رسمية ومعتمدة ومقدرة، وليس

مجرد قرار من الحكم العسكري. ولهذا طلبت مقابلة «وزير الدفاع» يومذاك عزرا وايزمان وقلت لـه: اذا كنتم تريدون السلام، فلا بد ان تعدلوا عن قرار تهويد الخليل. والا فانكم بعد تهويد القدس والخليل، لن تجدوا عربيا واحدا يفاوضكم، لانكم لم تتركوا لنا ما يمكن ان نقايضه بالسلام.

قال وايزمان: اريدك ان تعلم ان استيطان الخليل اهم لدينا من السلام.

واخذ يشرح لي اهمية الخليل في العقيدة اليهودية والفكر الصهيوني.

كان وايزمان واضحا في اقواله، مما ملأني غيظا منه وخوفا على مدينة خليل الرحمن ابراهيم.

يوم ٢٣/٢/٨٠ جمعت اهل الخليل، وقلت لهم في اجتماع ضم اكثر من الفي رجل ما جرى مع وايزمان. وبعد نقاش اجمع الحضور على مقاطعة المستوطنين بشكل تام. واعتقد ان هذا كان السبب المباشر لابعادي عن الخليل يوم ٣/٥/١٩٨٠.

على اثر ابعادي من مسقط راسي وحلم عمري، فرض المحتلون حظر التجول على المدينة مدة سبعة وعشرين يوما، استولوا خلالها على بناية اخرى اسكنوا فيها عددا جديدا من المستوطنين الذين ارتفع عددهم الى اثنتي عشرة عائلة.

عام ١٩٨١ استولى المستوطنون على بناية ثالثة بقلب المدينة، كانت تشغلها مدرسة اسامة بن المنقذ، وتضم ٩٠٠ طالب عربي، واثناء منع التجول قامت سلطات الاحتلال بنقل عائلات استيطانية جديدة، بحيث ارتفع العدد الى خمس وعشرين عائلة.

قبل شهور قامت سلطات الاحتلال بمسح طبوغرافي لوسط المدينة، واعتقد ان ذلك مقدمة لهدم بعض المباني في تلك المنطقة واقامة الحي اليهودي عليها.

على الصعيد الآخر، لم يؤدِ ابعادي الى النتيجة التي توخاها المحتلون. فلم يجبن المجلس البلدي امام مخططاتهم، ولم يخضع، وانما ظل يرفع القضايا ضد سلطات الاحتلال امام المحاكم، ويثير الضجة اثر الضجة محليا وخارجيا حيال الهجمات الاستيطانية. كما وضع كل امكاناته لعرقلة خطط العدو الصهيوني واهدافه في المدينة.

وقد دفعت مواقف المجلس البلدي الشجاعة سلطات الاحتلال الى العمل على التخلص منه. وقد بدأ التخطيط منذ مدة لحل المجلس البلدي وتشكيل لجنة بلدية معينة تقوم مقام ذلك المجلس المنتخب شعبيا. قام الاحتلال بالاتصال بالعديد من ابناء الخليل في محاولة لقبول عضوية هذه اللجنة، الا ان جهود المحتلين باءت بالفشل، خصوصا بعد ان اتخذت الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير موقفا حازما من هذه القضية.

ظل المحتلون مصرين على التخلص من المجلس البلدي. وكانوا يتحينون الفرص المواتية. وعندما تم قبل اسبوعين قتل مستوطن يهودي بالمدينة. ركب الصهاينة سرج هذه الفرصة فحلوا المجلس البلدي وعينوا سمير شيمش الضابط الاسرائيلي بدلا منه. هذا الضابط كان يعمل كرئيس لدائرة املاك الغائبين في الخليل منذ بداية الاحتلال وهو يجيد اللغة العربية ويعرف الكثير عن الخليل.

غير انني اعتقد ان وضع ضابط اسرائيلي كرئيس لبلدية الخليل لن يطول. بل سيشكل مرحلة انتقالية تبلغ فيها شكاوي المواطنين العرب وتذمرهم وضيقهم بتعسفه وبطشه حدا كبيرا، مما يسهل على سلطات الاحتلال وضع المواطنين بين خيار الابقاء عليه او القبول بلجنة بلدية يعينها الاحتلال من بين عملائه العرب بالمدينة.

اتوقع ان لا تطول فترة انتظارنا للخطوة الاسرائيلية القادمة باقالة شيمش، وتعيين لجنة بلدية عميلة، تغض الطرف عن مخططات العدو لاستيطان المدينة. ولكني اثق بابناء الخليل وجماهيرها القادرة دوما على الدفاع عن مدينتها.. وهكذا عودتنا جماهير الخليل.. وهكذا قرأنا في دفاتر التاريخ.

صمت فهد القواسمي، وارسل بصره القابع وراء نظارته الى البعيد.

حاولت انتشاله من بئر الصمت، فطرحت سؤالي الثاني... بوصفك الاقرب الى فهم ابناء الارض الفلسطينية المحتلة، والى معاناتهم... كيف ترى صورة الاحداث الاخيرة داخل حركة فتح؟

ـ قال بهدوء وأناة كي يتيح لي فرصة الكتابة على مهل... ما دمت محسوبا على الضفة الغربية، فان موقفنا في الارض المحتلة كان وسيظل واضحا. نحن مع الشرعية ومع المؤسسات الفلسطينية، ولا نقبل الخروج عليها تحت اي مبرر. وان تصحيح الخطأ لا يتم بالوقوع في الخطأ، وانما يتم وفق قواعد سليمة

كي تصبح الديمقراطية اساسا ثابتا لتحركنا المستقبلي. نحن نرفض اسلوب الانقلابات، لأن هذا الاسلوب يعني بداية انهيار الثورة. وهذا أمر غير مقبول بتاتا، رغم اننا نؤيد ونطالب بتصحيح مسيرتنا وذلك بالمزيد من دعم الديمقراطية والوقوف وقفة صريحة لنقول ماذا بعد بيروت؟

لا بد من تقييم اجهزتنا ومؤسساتنا واطرنا، ودراسة مدى فاعليتها للوصول بها الى مراحل افضل.

محمد ملحم: في الخليل اعداء..

□ محمد ملحم رئيس بلدية حلحول لم يمهلني لاطرح اسئلتي، بل عاجلني بسيل من علامات الاستفهام حول رؤية الواقع الراهن لحركة المقاومة. كان قلقا طوال المقابلة. وسواء كان هو المتحدث او المستمع، فانه لم يكف عن الوقوف والذهاب الى الغرف الاخرى لاحضار شيء او اسكات الصوت المرتفع لاطفاله العابثين.

كان زاهداً في الحديث عما يدور في الخليل، وراغبا في مناقشة مجريات الساحة الفلسطينية. كأنه اراد ان يقول ان في الخليل عدوا واضحا صريحا لا نتوقع منه غير الشر والاذى والاضطهاد، ولكن ماذا عن الثورة ـ الامل؟ ماذا عن البيت الداخلي؟ ماذا عن الخيمة الفلسطينية المنشورة في وجه رياح الخلافات.

تحدثنا طويلا، وعندما حانت اللحظة المناسبة طرحت سؤالي حول ابعاد العملية الاستيطانية في الخليل:

ـ اعتدل قليلا في جلسته، وقال... خطورة ما يجري في الخليل، انه ليس محصورا في المدينة فحسب، ولكنه يؤثر سلبا في محافظة الخليل بأسرها، نظرا لان القرى والبلدان المحيطة بالمدينة قد التصقت بها بفعل انتشار البناء والنمو السكاني. هناك حلحول ودورا ويطا وسعير وترقوميا وبني نعيم التي تحولت الى ضواحي للمدينة كما هو حال باريس مثلا.

القضية الهامة بالنسبة لاعادة استيطان الخليل، انها ليست رغبة يهودية في العيش بسلام داخل مدينة عربية، او رغبة في تجديد الحي اليهودي بالخليل كما يزعم الصهاينة، وانما هي عملية اجتثاث لشعبنا العربي ليس في المدينة فحسب ولكن على صعيد المحافظة باسرها.

حتى عام ١٩٢٩ كان الحي اليهودي بالخليل مسكونا بيهود شرقيين اقرب الى فهم الخلق العربي، واقل تطرفا وعدوانية مما هو الحال بالنسبة لعصابات كاهانا ولافنجر وكاتس التي تنضح بعقلية الانتقام لما حدث سنة ١٩٢٩. كما تتعالى بشكل عنصري على السكان العرب منطلقة من اعتبار المدينة ارثاً لبني اسرائيل وليس لعربي او مسلم اي حق فيها.

يضاف الى ذلك ان نسبة اليهود من سكان الخليل في الماضي كانت ضئيلة للغاية، وهي تقل عن عُشر ما يتوقع ان يصله عدد اليهود الجدد الوافدين للمدينة خلال العامين القادمين. ولهذا فان الكمية والنوعية لليهود الجدد تدل بوضوح على خطر ابادة السكان العرب في محافظة الخليل الممتدة من القدس شمالا حتى بئر السبع جنوبا. واخشى ان يصبح وضعنا في محافظة الخليل اشبه بوضع البدو العرب في منطقة النقب.

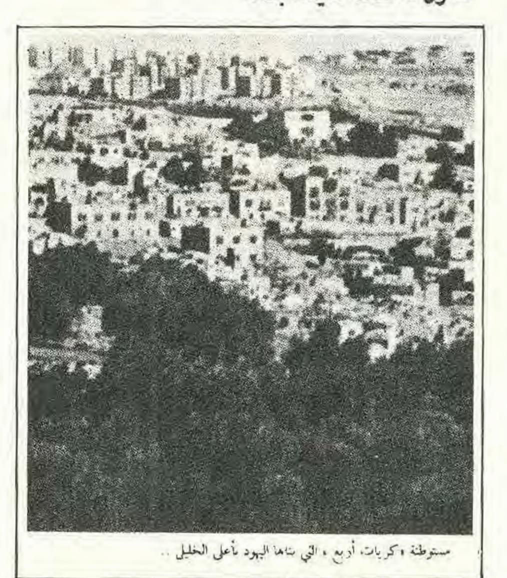
هناك خطورة ثالثة لما يجري راهنا في الخليل، وهي متأتية من استعداد بعض العملاء من سكان المدينة واهاليها العرب للتعاون مع سلطات الاحتلال لملء الشاغر الذي خلا باقالة رئيس البلدية بالوكالة السيد مصطفى النتشة.

لدينا بعض المعلومات حول اتصالات جارية لتشكيل لجنة بلدية في الخليل من المتعاونين العرب، برئاسة احد الموظفين الكبار، كما يقضي القانون الاردني الذي ما زال ساري المفعول في الضفة الغربية.

ورغم انني اضع يدي على قلبي خشية تورط بعض الادوات العميلة، الا انني اضع بعين الاعتبار عاملين هامين هما:

١ ـ ان مخطط الاستيطان في الخليل مسؤولية جسيمة لا اظن عربيا مهما كان عميلا يمكن ان يتحملها او يقدم عليها.

٢ ـ لقد عودنا شعبنا في الارض المحتلة ان يلتف حول مجلسه البلدي المنتخب مفوتا الفرصة على من تسول له نفسه خيانة بلده.



مستوطنة «كريات أربع» التي بناها اليهود بأعلى الخليل..

على ان دور روابط القرى العميلة في هذا المجال لن يكون دور المتفرج، سيمّا وان مركز النشاط الاساسي لهذه الروابط هو منطقة الخليل. اعتقد ان دورا مباشرا او غير مباشر سوف يناط بهذه الروابط في حال اقدام شلومو ايليا رئيس الادارة المدنية في الضفة، على تعيين بديل عربي للضابط الصهيوني المعين رئيسا للبلدية حاليا.

لقد فضح مراسل التلفزيون الاسرائيلي «الطابق المستور» حينما توجه بسؤال الى شلومو ايليا يقول... هناك من عرب الخليل من لديهم استعداد لتولي منصب رئيس للجنة البلدية، فلماذا لا تستجيبون لذلك، لعل هذا السؤال يدل على توفر النية لدى الصهاينة ووجود الاستعداد عند بعض العملاء.

من هنا اعتقد انه لا بد من موقف واضح لكل من الحكومة الاردنية، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وتنسيق تام بينهما لتدارك الاوضاع في المدينة، والحيلولة دون تورط ادوات عربية في هذه اللعبة القذرة. انني ادعو اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة لعقد اجتماع طارىء لبحث هذا الامر الخطير في الخليل، كما ارى ان المطلوب من الامم المتحدة ليس مجرد ادانة او احتجاج على عمليات الاستيطان، وانما اجراء رادع يحول دون تهويد محافظة الخليل البالغة مساحتها ثلث مساحة الضفة الغربية.

واذا كان الجانب العربي يرى ان محكمة العدل الدولية يمكن ان تقدم شيئا مفيدا، فلا بأس من اللجوء اليها لان الامر جد خطير.

وليس من شك انني حائر، ازاء ما يجري في الخليل والقدس ونابلس من تهويد وتشريد، حائر في فهم او تفسير ما يجري على الساحة الفلسطينية والاخرى العربية. لم يكن هناك اكتراث او تحرك عربي اثناء اجتياح اسرائيل للبنان ومحاصرة بيروت، وهذا بلا شك شجع العدو الصهيوني على اجتياح المناطق المحتلة في الضفة الغربية والقطاع، اجتياحا استيطانيا لا يقل خطورة عن الاجتياح العسكري للبنان.

ان ما يجري في الخليل وغيرها هو نتيجة منطقية لكل هذا الضعف العربي والخلافات والتناحرات على الساحة الفلسطينية. وكل من شجع هذه الخلافات يتحمل قسطا من مسؤولية التهويد والاستيطان.

□ حول سؤالي الثاني المتعلق برؤية محمد ملحم لصورة الاحداث في فتح، قال مبتدئا اجابته بواو العطف كأنما يريد الربط بين احداث الخليل وفتح...

ولا يمكن لانسان غيور ووطني ان يرى فيما يجري على ساحة فتح احباطا للمخططات الصهيونية او تحقيقا لاهدافنا الوطنية، بل العكس على طول الخط.

الاخطاء في فتح وسائر اطراف الحركة الوطنية الفلسطينية موجودة منذ كانت هذه الحركة، وهذا امر طبيعي في كل حركات التحرر العالمية. ولذا فان توقيت ما يسمى بالعمل التصحيحي او الانشقاقي داخل فتح، يؤثر سلبا اكثر منه ايجابا على الداخل والخارج وعلى العمل الفلسطيني بأسره. يجب ان يبقى حوارنا في فتح من خلال المؤسسات الديمقراطية. وبما ان قضيتنا معقدة وصعبة وطريقنا النضالي طويل وشاق، فلا بد لمن يريد الاصلاح ان يأخذ هذه الامور بعين الاعتبار حتى يتحقق بالفعل اصلاح مؤسساتنا وتقوية مسار حركتنا الوطنية.

ولعل ابرز سلبيات التحرك الاخير، اخراج الاخ ابو عمار من سورية، الامر الذي يهدد باضعاف منظمة التحرير، او احتمال خلق بدائل لها، لان ياسر عرفات اصبح رمزا يجسد طموحات الشعب الفلسطيني، وواجهة مشرقة لهذا الشعب امام العالم بأسره.

انا لا اعتقد ان احدا في القيادة الفلسطينية يقف ضد تصحيح الاخطاء بل الكل هناك يعترف بوجود الاخطاء وبوجوب اصلاحها. نحن بشر نخطىء ونصيب، وفي هذه المرحلة الدقيقة، وفيما بعد بيروت لا بد من اعادة النظر بكل موضوعية وجدية في كل مؤسسات منظمة التحرير في الداخل والخارج. ولا بد من اعادة بنائها بما يتلاءم مع المرحلة الراهنة وخاصة ما يجري في الارض المحتلة.

ان عامل الزمن مهم، ولا بد من اخذه بعين الاعتبار والبدء بالاصلاح كي نسدّ الباب نهائيا امام مثل هذه الحركات الانشقاقية. واقول بصراحة ان العمل الديمقراطي واسلوب الحوار هو الطريق الاكثر ملاءمة للعمل التصحيحي في ظل هذه الاوضاع المتردية عربيا ودوليا. □

مرة أخرى .. شولتز لم يفشل في دمشق

.. والمناورات نفسها تتكرر الرفض من موقع .. القبول!

مسرحية الفشل "متفاهم عليها مع أميركا .. والتفاهم يتضمن إنجاز تصفية المقاومة قبل أيلول

يوما بعد آخر، بدأ يتأكد ماذهبنا إليه في الأعداد الماضية، من أن زيارة وزير الخارجية الأميركي جورج شولتز لدمشق لم تكن فاشلة ابدا، بل كانت ناجحة جدا. وان مظهر «الفشل» الذي اسبغه صاحب الزيارة على مهمته في العاصمة السورية لم يكن الا تغطية لاكثر من اتفاق وتفاهم مع رئيس النظام السوري يحتاج النجاح في تنفيذها للكثير من المواربة و«الباطنية»!

□ ففي واشنطن يعلن لاري سبيكس الناطق الرسمي بلسان البيت الأبيض بتاريخ ١٣ تموز الجاري انه «من المقرر أن يزور الولايات المتحدة وفد سوري رسمي» وان الجانبين الأميركي والسوري كانا قد إتفقا خلال الزيارة الاخيرة التي قام بها شولتز لدمشق «على سلسلة من المشاورات بين الحكومتين تدخل زيارة الوفد السوري ضمن إطارها». وأن الزيارة كانت قد اسفرت عن «انشاء لجنة عمل اميركية ـ سورية مشتركة تبدأ أعمالها في أيلول القادم»!

وفي واشنطن ايضا يعود شولتز نفسه الى القول إن الرحلة التي قام بها اخيرا وزار خلالها بعض البلاد العربية «لم تكن محدودة النتائج»!

□ وفي دمشق لم ينف الناطق الرسمي السوري نبأ زيارة الوفد لأميركا وانما قال ان الحكومة لم تتخذ بعد «قرارا رسميا»! هذا في الوقت الذي تؤكد فيه معلومات خاصة من مصادر مطلعة جدا ان الساعات الخمس التي قضاها اسد وشولتز في اجتماعهما المتواصل لم تعط اي انطباع بالخلاف او عدم التفاهم، بل كانت توحي بالكثير من جدية الاتفاق لا سيما عندما «احضر الفريقان خرائطهما وراحا يعملان عليها دخولا في الكثير الكثير من التفاصيل».

رفض الاتفاق: مسرحية

اما الحديث عن ان اللقاء لم ينتج قرارا علنيا من النظام السوري بالموافقة على الاتفاق «اللبناني ـ الاسرائيلي»، فهو حديث مردود، لان احدا بما في ذلك شولتز نفسه لم يعلن ان ذلك هو هدف الزيارة، بل على العكس اعلن مسبقا انه لا يتوقع مثل تلك النتيجة.

وهنا ـ قياسا على تجارب ماضية كثيرة ـ لا يستبعد البعض ان تكون «معارضة» النظام السوري، مجرد مناورة، بالتفاهم مع الولايات المتحدة، تكسب حكام دمشق نوعا من «الرصيد» يمكنهم من تنفيذ مهمات ترتبها عليهم الاتفاقات الحقيقية التي جرى بحثها بينهم وبين مبعوثي واشنطن وعلى راسهم جورج شولتز.

ويعيد هذا البعض الى الاذهان ما يلي:

اولا ـ منذ عام ١٩٦٧ وحتى عام ١٩٧٣، كان النظام السوري يزاود على جميع الاطراف العربية والدولية (بما فيها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر) «برفضه» الشديد للقرار ٢٤٢. وذلك في الوقت الذي كان فيه ينفذ على الارض كل السياسات التي تخدم المضمون الاستسلامي لذلك القرار. (هدر الطاقات الوطنية للقطر، وتعميق النهج الطائفي، الشروع بسياسة «الانفتاح» الاقتصادي [داخليا بالتعاون مع فلول الاقطاع والرجعيه وخارجيا بالارتباط مع الشركات الدولية ولا سيما الاميركيه منها]، ورفض كل المبادرات التي قامت من اجل بناء جبهة شرقية مقاتلة وسد كل الفرص التي كان متاحا فيها بناء مثل تلك الجبهة، تأسيس التعاون بين جهازي المخابرات السوري واللبناني من اجل نصب فخ استراتيجي للثورة الفلسطينية في لبنان، بدايات الحوار مع الكتائب على طريق التحالف الذي حققاه في حرب ٧٥ ـ ٧٦ ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية)!!

حتى اذا جاءت حرب تشرين التحريكية، كان قلب صفحة «الرفض» للقرار ٢٤٢ من اسهل ما يكون.

ثانيا ـ الامر نفسه جرى مع «اتفاقية سيناء»، عند توقيعها عام ١٩٧٤ حتى مؤتمر الرياض عام ١٩٧٦، ترك النظام السوري كل شعارات الدنيا وتمسك بشعار رفض «اتفاقية سيناء» ومقاومة تلك الاتفاقية. وصار يعلن ضرورة ان يكون التصدي «لاتفاقية سيناء» الشرط الوحيد للتحالفات القومية والدولية!!

وفي ظل هذا «الرفض» نفذ النظام السوري دوره المعروف على الساحة اللبنانية بالتفاهم العلني مع الولايات المتحدة ممثلة آنذاك بمبعوثها الخاص دين براون وبالتفاهم الضمني مع العدو الصهيوني حتى اذا اكتمل الدور، جرى عقد مؤتمر الرياض فتعانق حافظ اسد وانور السادات وسقط كل الكلام عن سيناء واتفاقيتها!!

ثالثا ـ بعد «اتفاقية سيناء»، جاء «كامب ديفيد»، ولسنا في حاجة هنا ماسة لتكرار الحديث عن جبهة «الصمود والتصدي» وحكايات «التوازن الاستراتيجي» التي يقول القذافي نفسه انها احترقت في الغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢. لكننا لا يمكن ان نقفز عن وقائع خطيرة جدا جرت في ظل تلك «الجبهة» وذلك «التوازن الاستراتيجي»، تشكل


حافظ اسد ـ شولتز: الرفض المتفق عليه!


..وحافظ اسد ـ السادات: يوم تعانقا بعد مسرحية رفض اتفاق سيناء.

الامتحان العملي لحقيقة رفض «كامب ديفيد»:

ا ـ الرد على ما ابدته الجماهير في سورية من استعداد للصفح بهدف تجديد وحدتها الوطنية كقاعدة ديمقراطية اساس لمواجهة الاستفراد الصهيوني بعد «كامب ديفيد».. ذلك الرد الذي تمثل بالهجمة الشرسة على النقابات المعنية التي عبرت عن هذا التوجه الديمقراطي الشعبي. فجرى حلها من القمة الى القاعدة واعتقال قادتها الذين ما زالوا يرزحون في السجون حتى الآن.

كما تمثل في المجازر المتلاحقة التي نفذتها قوات النظام في مختلف المدن السورية وبلغت ذروة وحشيتها مع مجازر تدمر وحماه. بكل ما كان لذلك من آثار مدمرة على وحدة الشعب الوطنية، وبالتالي على استعداداته الجدية لمواجهة الاستفراد الصهيوني.

ب ـ تحويل الفرصه التاريخية التي توفرت للقاء سوري ـ عراقي يشكل نواة لجبهة شرقية ـ شمالية حقيقية وتضامن عربي فعال، الى مجرد فرصة للتآمر على العراق وصولا في ذلك الى المشاركة الفعلية في الحرب ضد القطر العراقي الشقيق.

ج ـ تشديد القبضة على الساحة الوطنية اللبنانية، مع افساح المجال امام «القوات اللبنانية» المدعومة من قبل العدو الصهيوني لقلب ميزان القوى لصالحها ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، حتى بات بمقدور حكام دمشق ان يبتزوا القيادات الفلسطينية واللبنانية بالقول: «ان وجودنا هو حماية لكم»! علما بان ذلك «الوجود» لم يكن يعمل لغير الضغط والتضييق والشرذمة واساءة السمعة تجاه كل ما هو وطني او قومي على الساحة اللبنانية. فكان من نتائجه ان جرى اكثر ما يمكن ان يجري من هدر لامكانات الصمود الوطني والقومي في لبنان، بما في ذلك امكانات الجيش السوري نفسها التي دبت فيها بشكل منهجي عوامل الفساد والتخريب والانحراف.

وفوق ذلك كله كان قرارا الانسحاب ووقف اطلاق النار جاهزين لفتح الطرق والمحاور امام تقدم قوات الغزو الصهيوني لتضرب المقاومة وتحاصر بيروت وتحتل معظم الاراضي اللبنانية.

رابعا ـ وفي الختام يأتي رفض الاتفاق «اللبناني ـ الاسرائيلي».. فما الذي يجعله مختلفا عن صيغ «الرفض» السابقة؟ علما بان الوقت لم يتأخر ابدا بين الاعلان عن هذا «الرفض» وبين العدوان المبيت ضد منظمة التحرير الفلسطينية وعمودها الفقري حركة «فتح»، والذي بلغ ذروته مع ابعاد ياسر عرفات عن دمشق عشية التهيؤ لاستقبال شولتز فيها.

وما الذي ينفي ان يكون الاتفاق بين حافظ اسد وشولتز على ان تبدأ اللجنة الاميركية ـ السورية المشتركة عملها في ايلول القادم تعبيرا عن اتفاق آخر بينهما تطلق بموجبه عقيرة النظام السوري في «رفض الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي» بنفس الوتيرة وجنبا الى جنب مع اطلاق يده في عملية خنق الثورة الفلسطينية التي يأمل الطرفان بانجازها قبل ايلول.. وعند ذاك لا يعود لرفض الاتفاق «اللبناني ـ الاسرائيلي» او لعدم رفضه، اية اهمية، طالما ان ما تريده الولايات المتحدة والعدو الصهيوني قد جرى تنفيذه على الارض؟□

عدنان

أمام استمرار محاولات شق منظمة التحرير

كل "الوساطات" فاشلة والمطلوب موقف

في غياب القرار بالخروج من تحت مظلة حافظ أسد لن تستطيع أية منظمة أخرى إعلان موقفها
الى متى يبقى نظام دمشق يبيع الغرب التهديد بالأرتماء في احضان السوفييت ويبيع السوفييت التهديد.. بالعكس ؟!

إذا كان موضوع «انفجار» العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين النظام السوري قد اثار اهتماما سياسيا وإعلاميا كبيرا على الصعيدين العربي والدولي. فإن موضوع «الوساطات» التي تحركت بين الطرفين لـ«ضبضبة» الانفجار وإعادة العلاقات الى سابق عهدها، قد اثار القدر نفسه تقريبا من الاهتمام والمتابعة.

لقد بدأت «الوساطات» مباشرة بعد بلوغ «الانفجار» ذروته مع إقدام النظام السوري على إبعاد السيد ياسر عرفات عن الاراضي السورية. ففي اليوم نفسه عقد اجتماعان بين كل من حافظ ورفعت اسد وبين الدكتور جورج حبش. نشر انهما كانا ضمن سياق محاولة وساطة. لكنهما في الحقيقة لم يسفرا الا عن نتيجة واحدة هي إفهام الدكتور حبش بأن النظام السوري المستعد للاقدام على ما قام به ضد السيد ياسر عرفات، مستعد للقيام بأكثر منه ضد غيره من القيادات الفلسطينية التي تحاول الخروج على طاعة حكام دمشق!

ولما كان السيدان حبش وحواتمه قد شهدا في وقت سابق من اليوم نفسه «بيانا عمليا» عن هذا الاستعداد، خلال مشاركتهما في وداع السيد عرفات في مطار دمشق.. فإنه لا يمكن أخذ سفرهما: الأول الى بلغاريا والثاني الى الاتحاد السوفياتي، على محمل المصادفة لا سيما والساحة الفلسطينية تمر بظروف مصيرية تتطلب حدا أقصى من الحضور المسؤول.

الى جانب هذه «الوساطة» الفلسطينية «الداخلية» او الأولية، كانت هناك وساطة اخرى عربية رسمية قام بها وزير التربية والتعليم السعودي عبد العزيز الخويطر والمسؤول الجزائري عبد الحميد المهري، في مسعى سعودي ـ جزائري مشترك.

وقد قوبلت هذه الوساطة برفض فظ من قبل حكام دمشق. فحافظ اسد الذي كان دائم الرغبة والاستعداد لاستقبال اي مسؤول سعودي حتى ولو كان من الدرجة العاشرة، امتنع هذه المرة عن استقبال المسؤولين السعودي والجزائري. فعادا الى عاصمتيهما دون اية نتيجة سوى انهما شاهدا بأم عينيهما حقيقة موقف النظام السوري.

بعد فشل «الوساطة» السعودية ـ الجزائرية، اجتمعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في تونس على هامش اجتماعات اللجنة المركزية لحركة «فتح»، وتقرر على ضوء مواقف بعض الأعضاء ومن اجل قطع



حافظ أسد: الوضوح الفظ

الطريق على اية ذبذبة من قبل تلك العناصر ومن تمثل أن يقوم وفد من اللجنة برئاسة خالد الفاهوم، بمسعى للتوسط مع حكام دمشق. فتحركت تلك اللجنة وما تزال تتحرك بين دمشق وتونس دون أن تصل الى أية نتيجة.

في هذه الاثناء تلقت منظمة التحرير دعوة من الاتحاد السوفياتي، تمت تلبيتها بوفد من اللجنة التنفيذية برئاسة رئيس الدائرة السياسية السيد فاروق القدومي، الذي أجرى محادثات مطولة مع عدد من القادة السوفيات وبشكل خاص وزير الخارجية اندرية غروميكو، تركزت بمعظمها على العلاقات بين منظمة التحرير والنظام السوري. وسط انباء عربية ودولية عديدة عن مسعى «وساطة» سوفياتي بين الطرفين وكان آخر هذه الانباء، يتحدث عن زيارة مسؤول سوفياتي كبير هو نائب وزير الخارجية كيرلنكو لدمشق. هذا بالاضافة الى أن وزير الدولة الكوبي ليفي فرح كان يتنقل منذ أكثر من اسبوع بين تونس ودمشق للتوسط، او على الأقل للتعبير عن غضب الزعيم الكوبي فيدل كاسترو الحقيقي تجاه قرار إبعاد عرفات عن العاصمة السورية. وهو الغضب الذي وصفه أبو إياد بقوله: «كاد فيدل كاسترو

يحطم الطاولة وهو يضرب عليها بيده.. لم يصدق، لم يستوعب أن تطرد دولة عربية ياسر عرفات! وقد قال منفعلا: أنا لا أفهم ما يحدث، ولا أستطيع أن أفهم.. لا اريد أن أتحدث بالمبادىء أو بالاخلاق العربية التي اعرفها. هناك شيء اسمه الوفاء عندكم وشيء اسمه كرم الضيافة.. وهذا ياسر عرفات اللاجيء الفلسطيني في نهاية المطاف الذي ليس له أرض، فإلى أين يذهب؟».

في الحقيقة، فإن مصير جميع هذه الوساطات هو الفشل، سواء منها التي وصلت الى هذه النتيجة أم تلك التي ما تزال في الطريق، والأسباب على كثرتها واختلافها بعض الشيء من «وساطة» الى اخرى، تشترك في بعض المعطيات المتشابهة:

□ النظرة الى طبيعة الخلاف:

إن كل هذه «الوساطات» تنطلق من ان الموضوع هو ازمة بين طرفين «شقيقين» او «حليفين» او - على الاقل - «صديقين»، وان بعض المساعي الحميدة كفيلة بحله وإعادة التفاهم والوئام بينهما.

هذا المنطلق هو اساس الخطأ لأنه قاصر عن رؤية حقيقة الموضوع، وكل ما يبنى على الخطأ سيؤدي حتما الى نتائج خاطئة.

إن أول ما يستدعيه التعامل السليم مع الصدام الحالي بين النظام السوري والمنظمة - سواء كان هذا التعامل وساطة او غيرها - هو رؤية الصدام على حقيقته:

وهذا الصدام ناجم عن أن النظام السوري ضالع في مخطط يتطلب تطويع المنظمة والسيطرة عليها ومصادرة قرارها الوطني وتحويلها الى مجرد ورقة مساومة في مساع قادمة للمفاوضات بينه وبين الولايات المتحدة والعدو الصهيوني.

□ الموقف أهم من الوساطة:

وهنا لا يعود الأمر مجرد تحرك للوساطة، بل يصبح مسالة تحديد موقف من هذا المخطط، والدور الذي يلعبه النظام السوري فيه. فبتحديد هذا الموقف وممارسة ما يترتب عليه من سياسات يصبح محتملا ان يؤدي ذلك الى ردع النظام السوري ووقف تعديه على المنظمة وتصحيح العلاقات الفلسطينية السورية على اساس احترام القرار الوطني الفلسطيني المستقل.

□ إعلان الموقف:

لكن مَنْ، بين جميع الذين تحركوا للوساطة، يملك الاستعداد لاتخاذ الموقف المطلوب وإعلانه وممارسة السياسة التي يمليها ذلك الموقف؟

أولا: بالنسبة للمنظمات الفلسطينية «المحايدة» وتحديدا «الشعبية» و«الديمقراطية»، ليس سرا أن هذا «الحياد» لا يملك قاعدة صلبة طالما انه قائم تحت مظلة النظام السوري، هذا بالاضافة الى ان المنظمتين المذكورتين مهددتان ايضا بقدرة النظام السوري على تنظيم «انشقاقين» داخلهما على غرار الانشقاق المنظم داخل «فتح». وعليه ففي غياب القرار بالخروج من تحت مظلة النظام السوري، لن تكون هناك لا رؤية حقيقية ولا موقف حقيقي ولا وساطة حقيقية من قبلهما تجاه الأزمة الحالية بين حكام دمشق ومنظمة التحرير.

ثانيا: على اختلاف طبيعة النظامين السعودي والجزائري واختلاف سياستيهما ومواقفهما، فإن وساطتهما المشتركة محكومة اصلا بالنهاية التي وصلت إليها طالما انها لا تنطلق من الاستعداد لاعلان موقف واضح وصريح من عدوان النظام السوري على منظمة التحرير.

وإذا كانت الجزائر لا تملك قدرة الضغط على حكام دمشق فإن السعودية في موقع آخر، حيث تملك اوراقا كثيرة في هذا المجال لايتناسب معها إطلاقا هذا «العجز» الذي تبديه تجاه العدوان القائم بين الاشقاء (!). وهذه الحقيقة هي التي جعلت بعض الاوساط الفلسطينية لا تخفي شكوكها بان لا تكون دمشق في موقفها «الفلسطيني» قد ذهبت بعيدا عن إرادة الرياض وسياستها الحقيقية.

ثالثا: أما وساطة اللجنة التنفيذية أو بالأحرى لجنتها السداسية فينطبق عليها ما ينطبق على «الشعبية» و«الديمقراطية»، وان لم يكن اكثر، فهذه اللجنة برئيسها خالد الفاهوم والناطق باسمها وباسم اللجنة عبد المحسن ابو ميزر وبحدود مواقف الآخرين عاجزة عن أن تقول لأصغر ضابط مخابرات سوري: «ما أحلى الكحل في عينك»! اضف الى ذلك ان النظام السوري يوحي لأكثر من عضو فيها، ولرئيسها - على الاقل - بانه يمكن ان يكون مرشحا لخلافة السيد ياسر عرفات.



الفاهوم: ما زال يراوح مكانه!

رابعا: تبقى الوساطة السوفياتية، وهي - على وزن الاتحاد السوفياتي - قد لا تكون لها نتائج افضل كثيرا من نتائج الوساطات السابقة. وهذا يعود لعدة امور، بينها أن النظام السوري يلعب بمنتهى الخبث ورقة اهمية سورية ويسوّقها في الاسواق الدولية كما النفط، وبينها ايضا أن سياسة الاتحاد السوفياتي تجاه المنطقة محكومة بضوابط معينة لا تتيح - حتى الآن على الاقل - فرصة اتخاذ موقف واضح وصريح من النظام القائم في سوريه.

فعن طريق اهمية سورية يجد الاتحاد السوفياتي باستراتيجيته الحالية، أن دمشق توفر له الفرصة الوحيدة لطرح اوراق ضاغطة على السياسة الأميركية في الشرق الأوسط من ضمن معادلة «تبادل الضغط» الدولية في مناطق متعددة من العالم. والنظام السوري الذي يعي اهمية ذلك، يستخدم هذه الحاجة السوفياتية بعقل تجاري خبيث، فمن جهة يبيع السعودية والغرب التهديد باحتمال الارتماء في احضان الاتحاد السوفياتي، ومن جهة يبيع الاتحاد السوفياتي التهديد باغلاق تلك الفرصة المشار إليها أعلاه.

وهذا ما جعل بعض المصادر الفلسطينية تنقل تحليلا سوفياتيا للأزمة بين النظام السوري ومنظمة التحرير يقول: إن ما يحدث حاليا في البقاع هو امتداد للغزو الصهيوني الذي لم ينجح في الاجهاز على الثورة الفلسطينية. وقد يكون من صلب المخطط أن يجري جر الاتحاد السوفياتي الى اتخاذ موقف علني مما يقوم به النظام السوري حاليا، كي يتخذه الأخير ذريعة للارتماء كلية في احضان المخطط الأميركي، وطرد الخبراء السوفيات كما فعل السادات.

□ موقف المنظمة:

يضاف الى كل ما تقدم أن السقف الذي وضعته منظمة التحرير لمعركتها الدفاعية ضد عدوان النظام السوري، يساعد على تغطية جميع المواقف السابقة. ففي الوقت الذي ذهب فيه حكام دمشق الى تصعيد عدوانهم عسكريا وسياسيا وصولا الى اتهام رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بالخيانة. ظلت قيادة المنظمة متمسكة بمطلبها الذي يدعو حده الاقصى للصلح مع النظام السوري.

وما من شك في أن هذا الموقف الذي تتخذه قيادة المنظمة محكوم الى درجة كبيرة بأمرين:

١ - الموقف العام لمجموع قيادات منظمات المقاومة، وهو موقف مائع كمحصلة لخضوع معظم تلك القيادات لأكثر من مظلة مشدودة الى موقف حكام دمشق.

٢ - المسار السابق لمنظمة التحرير في حرصها على العلاقات مع الأنظمة وتفضيلها على العلاقات مع الجماهير، وفي حرصها على المؤسسات العلنية على حساب العمل السري.

فحتى الآن، وفي وجه النظام السوري الذي يستعدي الدنيا على المنظمة لا يزال الحديث عن العمل السري والتعاون مع الجماهير العربية السورية وقواها الوطنية المعارضة، حديثا خجولا ومترددا ولا يوحي بغير التكتكة تحت سقف مطلب نجاح الوساطات مع حكام دمشق.. وهي وساطات لن تنجح ابدا.

والخلاصة هي ان دحر عدوان النظام السوري على منظمة التحرير هو مهمة وطنية وقومية وتقدمية، ولا يمكن ان يتم بغير تحالف جدي بين شعب سوريه وقواه الوطنية المعارضة وبين الثورة الفلسطينية والقوى القومية على الصعيد العربي وكل القوى المناهضة للمخطط الامبريالي - الصهيوني على الصعيد الدولي. وهذا التحالف يتطلب ما هو اكثر من المواقف الفلسطينية والعربية والدولية التي يقع سقفها ضمن دائرة الحرص على النظام السوري المتآمر.□

عدنان بدر

ماذا بعد زيارة طارق عزيز الى القاهرة ؟

بداية بعث التضامن العربي

القيادات الجادة هي التي تنظر الى مصلحة الوضع العربي وفقاً للتحديات وللظروف التي تواجهها

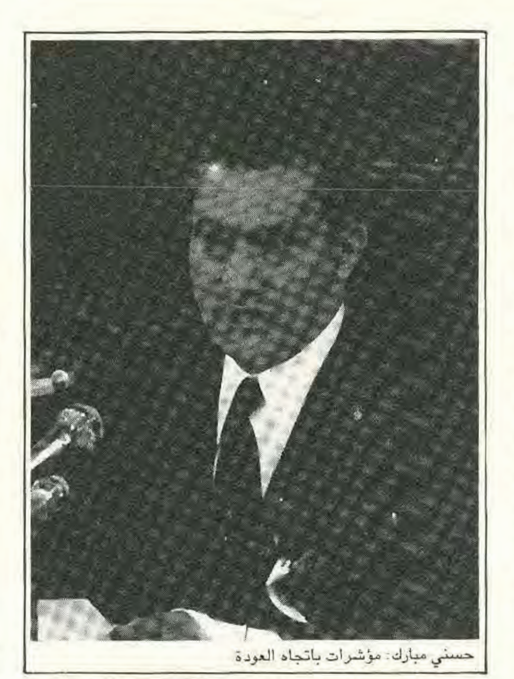
طارق عزيز: المهم مضمون العلاقات .. واحترام المواقف المبدئية

كمال حسن علي: الزيارة حجر الزاوية في العلاقات العربية مع مصر

القاهرة من مراسل «الطليعة العربية»

منذ عام ١٩٧٧، العام الذي شهد القطيعة بين مصر وشقيقاتها الدول العربية، منذ هذا العام المشؤوم، يمكن القول ان مطار القاهرة، لم يشهد استقبالا عاطفيا وحارا لاي ضيف عربي سواء من اولئك الذين زاروا القاهرة سرا او علانية، كما حدث في استقبال طارق عزيز، نائب رئيس الوزراء العراقي، وزير الخارجية، صباح يوم الاحد الثالث من يوليو حطت الطائرة الخاصة، التي تقل الوفد العراقي، وعند سلم الطائرة تصافح السيدان طارق عزيز، وكمال حسن علي وزير الخارجية المصري، وبعد ان جرت مراسم الاستقبال الرسمية، توجه الجميع الى قاعة كبار الزوار بالمطار، حيث قضوا استراحة قصيرة لمدة عشر دقائق، ثم ظهر الضيف العراقي الكبير مرة اخرى بصحبة الوزير المصري، ولم تكن وجهتهما الى خارج المطار كما جرت العادة، بل الى طائرة مصرية اعدت خصيصا، اقلت السيدين طارق عزيز وكمال حسن علي من القاهرة الى الاسكندرية مباشرة. وعكس هذا اهتمام القاهرة بالزيارة، والحفاوة التي قوبل بها الضيف الكبير. استغرق لقاء الرئيس حسني مبارك بالسيد طارق عزيز ساعة كاملة، تم خلالها تبادل وجهات النظر حول الشؤون الثنائية، والاوضاع القومية، والمسؤولية التي يتحملها العراق ومصر في مواجهة الظروف القومية، وخلال الاجتماع اطلع طارق عزيز الرئيس حسني مبارك على آخر تطورات الوضع على الجناح الشرقي للوطن العربي، وتفاصيل العدوان الايراني على العراق، كذلك الوضع الحرج الذي تمر به منظمة التحرير الفلسطينية، بعد انتهاء الاجتماع غادر طارق عزيز الاسكندرية بالطائرة يصحبه كمال حسن علي وزير الخارجية المصري، عائدين الى القاهرة التي وصلاها في الرابعة بعد الظهر، وتوجها الى منزل كمال حسن علي حيث اقام الوزير المصري مأدبة افطار في بيته للوفد العراقي، وبعد انتهاء الافطار، انتقل الجميع الى مبنى وزارة الخارجية حيث بدأت المباحثات بين الجانبين والتي استمرت حتى ساعة متأخرة بعد منتصف الليل.

ومنذ وصول الضيف العراقي الكبير انهالت طلبات الصحافيين المصريين للقائه، كذلك الصحافيين الاجانب، واعتذرت الجهات المسؤولة عن تحديد اي مقابلة خاصة لضيق الوقت المخصص للزيارة،


حسني مبارك: مؤشرات باتجاه العودة

ولكثافة حجم العمل، والمعروف ان السيد طارق عزيز تربطه علاقات قوية بعدد كبير من الكتاب والصحافيين المصريين، ورجال السياسة، وقد طلب الاجتماع به زعماء الاحزاب السياسية، الدكتور ابراهيم شكري زعيم حزب العمل الاشتراكي، وخالد محيي الدين زعيم حزب التجمع لقائه، ولكن طارق عزيز لم يتمكن من مقابلتهما لكثافة المباحثات التي اجراها مع الجانب المصري، وفي اليوم التالي - الاثنين - وبعد نهار مشحون بالعمل تناول طارق عزيز طعام الافطار الرمضاني مع اعضاء بعثة رعاية المصالح العراقية في القاهرة، وفي المساء استؤنفت المباحثات من جديد، وفي صباح الثلاثاء غادر الوفد العراقي الى بغداد.

الزيارة... وابعادها

لم يشهد الوطن العربي طوال تاريخه مرحلة اصبح فيها مهددا بالعديد من الاخطار كما يجري منذ فترة، «فاسرائيل» بلغت المدى، احتلت لاول مرة عاصمة عربية منذ عام ١٩٤٨، والمقاومة الفلسطينية مهددة، بعد التمرد الذي وقع في «فتح» كبرى المنظمات الفلسطينية، وبعد ان طرد النظام السوري ياسر عرفات من دمشق، وياسر عرفات رمز لكفاح الشعب الفلسطيني وصموده. هذه الاخطار تمثل احد طرفي الكماشة التي تهدد الوطن العربي، اما الطرف الآخر الذي يطبق على هذا الوطن، ويهدد مستقبله، وامنه، فهو الخطر الايراني، والذي يقوم العراق بمواجهته، وصده في بسالة عربية نادرة، حيث تدفع الدماء العراقية حتى الآن وعلى امتداد ثلاث سنوات كاملة الخطر الايراني عن الوطن العربي كله الذي يتعرض لخطر تقسيمه الى دويلات تقوم على اساس عرقي وطائفي، ودويلات صغيرة، متناحرة، بحيث تصبح «اسرائيل» بمثابة القوة العظمى في المنطقة، وبحيث يوجد المبرر الموضوعي لقيامها، قيام هذه الدولة العميلة المصنوعة التي تستند الى اسس عنصرية.


طارق عزيز: لقاء مواجهة التحديات


كمال حسن علي: خطوة نحو العلاقات العربية

في هذا الوقت الحرج الذي يمر بالامة العربية، يبدو من الضروري حشد الطاقات العربية، والقيادات الجادة والمسؤولة هي التي تنظر الى المسائل القومية من زاوية مصلحة الوضع العربي وفقا للظروف التي تواجهه، والتحديات التي تتهدده، من هنا يجب تجاوز كل الشكليات، والحساسيات، من اجل الاهداف القومية العليا، خاصة، اذا وضعنا في الاعتبار، تغير الظروف الموضوعية بمصر، وتبدلها عما كانت عليه في عام ١٩٧٧، وبعد توقيع الاتفاقية مع «اسرائيل»، باختصار يمكن القول، ان هذه الاتفاقية لم يبق منها الا الشكل، اما المضمون فقد رفضه الشعب العربي العظيم في مصر، وقدم مواقفا لم تكن في الحسبان، وابرز علامات هذه المواقف رفض ما سمي باجراءات التطبيع مع العدو الصهيوني رفضا تاما، ويكفي ان سماع كلمة «اسرائيل» في القاهرة الآن يثير الغضب والاشمئزاز، حتى السائحين الصهاينة الذين يتوافدون على القاهرة لا يجرأون على الاعلان عن حقيقة جنسيتهم عند التردد على الاحياء الشعبية، وخلال السنوات العجاف التي تلت عام ١٩٧٧، برز الشعور القومي لدى الشعب العربي في مصر عبر حدثين هامين، الاول تمثل في رد الفعل عقب ضرب المفاعل الذري في عام ١٩٨١، ومهما كتب حول رد الفعل، او وصف فلن يعبر تماما عما شعر به الشعب العربي في مصر، كان ضرب المفاعل الذري العراقي يمثل طعنة على المستوى الشخصي لكل انسان في مصر، وكان يمثل تحديا وقحا لرغبة العرب في التقدم وتعميق العلم. واللحاق بركب العصر.

اما الحدث الثاني فكان، بعد غزو لبنان في صيف العام الماضي، لقد تشكلت في مصر لجان مناصرة الشعبين اللبناني والفلسطيني، واكتتب الشعب المصري لارسال المؤن على سفينة الى لبنان، وسافر الى بيروت المحاصرة وفد من الفنانين والكتّاب المصريين.

هذا على المستوى الشعبي، وعلى المستوى الرسمي، ومنذ اليوم الاول اوقف الرئيس حسني مبارك جميع الحملات ضد الدول العربية، حتى تلك التي لا تزال تشن الحملات الاعلامية حتى اليوم، والغى جامعة الشعوب العربية والإسلامية التي كان قد انشأها الرئيس السابق انور السادات في محاولة لايجاد بديل لجامعة الدول العربية، واتخذ العديد من الخطوات التي تهدف الى انهاء عزلة مصر، وعودة الدور الذي تلعبه مصر في توجهات الوطن العربي، والمعروف انه عبر التاريخ كانت قوة الوطن العربي تستمد عناصرها من ركيزتين اساسيتين، مصر والعراق، وكانت الكوارث تحل بالعالم العربي، اذا ضعف احد الطرفين، واذا تباعدا، او اختلفا، من هنا تأتي اهمية التقارب المصري العراقي الآن وفي هذه المرحلة التاريخية، وقد عبر طارق عزيز عن مضمون هذه المرحلة بدقة عندما قال:

«ان القادة الجادين والمسؤولين في العالم، وفي هذا الجزء من العالم خصوصا لا بد ان ينظروا الى الاحداث الماضية والحاضرة في ضوء الظروف الحالية والتحديات التي تواجهنا، واننا نواجه حاليا تحديات ومخاطر وهذا هو سبب هام لاجتماع القادة ومناقشتهم، للاوضاع، فاننا لا نبحث المسائل ونقيمها من وجهة النظر القائلة بصحتها او خطئها، وليس هذا هو الطريق السليم والجاد لبحث القضايا القومية، اذ ان ذلك الاسلوب ادى الى تفويت كثير من الفرص لوحدة الوطن العربي»..

وقال طارق عزيز في معرض اجابته على سؤال «للطليعة العربية»:

«اننا نشعر بضرورة تناول القادة العرب تلك المسائل من هذا المنطلق وليس بتبادل الاتهمات، والنقطة الهامة هي ان نلتزم بمبادئنا ونكون واقعيين ونحترم ونتفهم وجهة نظر الآخرين كما عليهم هم ان يفعلوا ذلك»

المهم: محتوى العلاقات

وقال طارق عزيز:

«ان الضرورة القومية تتطلب اللقاء والتشاور الآن مع الاخوة في مصر، ولقد نجحنا في اقامة مستوى من اللقاء بين قيادة البلدين بما يحقق لهما فوائد كبيرة، ولقد اثبتت الاحداث ان الظروف الراهنة التي تمر بها الامة العربية، تحتم اللقاء والتضامن لمصلحة الجميع. ان المهم هو محتوى هذه العلاقات بين البلدين، وقدرة القيادتين على ايجاد صيغة لتطوير ودعم الوضع العربي»، ومن النتائج الاولى التي اعلنت للزيارة، عدة اجراءات عملية اهمها، اعادة افتتاح فرع مصرف الرافدين بالدقي، وسوف يؤدي هذا الى تخفيف المعاناة بالنسبة لملايين المصريين الذين يعملون في العراق ويرسلون بالتحويلات الى اسرهم في مصر، كما اتفق على افتتاح المركز الثقافي العراقي في القاهرة في اقرب وقت ممكن، والبدء في اعداد اتفاقية عمل بخصوص العمالة المصرية في العراق، واستعانة وزارة الخارجية العراقية بخبرة المعهد الديبلوماسي التابع لوزارة الخارجية المصرية، كما اتفق على تطوير التعاون العسكري بين البلدين.

وربما كان تصريح السيد كمال حسن علي نائب رئيس الوزراء المصري، ووزير الخارجية المصرية «للطليعة العربية» يلخص ابعاد هذه الزيارة، اذ قال: «اننا نراها حجر الزاوية في العلاقات مع العراق وخطوة للامام في العلاقات العربية مع مصر»□

وجه عربي

حين تصافحه تتلمس خشونة أنامله وراحة يده، فهو واحد من ملايين المزارعين العرب، الذين لهم مع الارض علاقة من نوع خاص، يعيرونها كل جهدهم وحبهم، ويجهدون من أجل الحفاظ على نبتة أو فسيلة حيّة تتطاول في الفضاء...

اسمه محمد غالب، من اليمن، مزارع تلمس في عينيه نخوة الارض وعزتها، وهو حين يرشدك الى موضعه القتالي، يمد أمامك يدا موشومة بالشهامة وبالمجد، وتدلف معه الى الخندق، فيستضيفك مثل كل عربي...

ـ قل لنا يا محمد غالب، كيف انت هنا.. ولماذا؟

ـ انا هنا، يا اخي كما ترى ضمن قاطع قتالي يضم المئات من المقاتلين العرب، الذين تطوعوا الى جانب اخوانهم من مقاتلي الجيش العراقي لردع العدوان الايراني على الارض العربية، وتلقين المعتدي درسا لن ينساه ابدا، انا هنا، في هذا القاطع، الذي يضم مقاتلين من اغلب الاقطار العربية، جاءوا الى هنا، ورائدهم، الحق والعزة والكرامة..

لقد جئت من اليمن، منذ الاشهر الاولى لاعلان القتال، وطلبت ادراج اسمي ضمن قوائم اسماء



المتطوعين العرب، بعد أن هزّتني الانتصارات العظيمة التي يحققها جند الحق ضد جند الباطل.

ـ وما الذي ولد عندك هذا الشعور النبيل، يا آخ محمد غالب؟

ـ انه شعور، لا يأتي هكذا من الغيب، انه شعور من الصميم، ألست عربيا. وهذه الدماء التي تجري في عروقي وعروق اهلي عربية ايضا، وهذه الارض التي يطمع بها الاعداء عربية ايضا، هكذا اشعر، وانا اتواجد هنا في هذا المستطيل من الارض، الذي أقف فيه، مادّاً ماسورة بندقيتي باتجاه العدو الذي يتربص بنا الدوائر، ونحن نقف له هنا بالمرصاد.□

بعد المعركة الأخيرة في الصحراء

تأجيل الانتخابات في المغرب وتحديد موعد الاستفتاء

الملك الحسن لن يتخلى عن الصحراء مهما كانت نتيجة الأستفتاء

الرباط : مراسل الطليعة العربية

الجمعة ٨ تموز (يوليو) الجاري وجه الملك الحسن الثاني خطابا الى الشعب المغربي، بمناسبة عيد الشباب، الذي يحتفل فيه العاهل المغربي بالذكرى الرابعة والخمسين لميلاده.

خطاب الحسن الثاني لهذه السنة اكتسب اهمية خاصة بالنظر لمضمونه، سواء على الصعيد الداخلي، او على المستوى الخارجي، الذي لفت نظر الدبلوماسيين العرب والاجانب في العاصمة المغربية.

فمن المعلوم ان المغرب شهد في الشهر الماضي انتخابات المجالس البلدية والقروية، وقد اطلعنا قراءنا، في حينه، على ظروف هذه الانتخابات، ثم نتائجها، والذيول التي ترتبت عنها. وايا كانت اوضاع هذه المجالس في الوقت الراهن، او التعديل الاساسي الذي احدثته في الخريطة السياسية، والتمثيلية في الداخل، فان المراقبين السياسيين، ومسؤولي كافة الاحزاب كانوا، وظلوا يترقبون، ويجترون التكهنات والاشاعات حول الموعد الذي يمكن ان يبرم لاجراء الانتخابات التشريعية التي تسفر عن انتخاب البرلمان المغربي الذي انتهت مدته القانونية، بعد سنتين على تمديده.

ففي خضم انتخابات البلديات ذكر ان الانتخابات التشريعية يحتمل ان تنظم في منتصف شهر آب (غشت) القادم، او في اجل لا يتجاوز تشرين اول (اكتوبر) من السنة الحالية، ولكن لم يكن اي مصدر رسمي قد اعطى اية اشارة بذلك، على الرغم من ان الملك المغربي التقى بعض مسؤولي الاحزاب المغربية، وتداول معهم بشان الاعداد والتنظيم الوشيك لهذه الانتخابات، وكان السيد عبد الرحيم بو عبيد زعيم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية قد خوطب لاشراك عناصر من حزبه في حكومة انتقالية بين الانتخابين، وتشرف، ربما، على الانتخابات التشريعية، كما ان مسؤولي حزب الاستقلال الذين صعدوا لهجتهم، عقب النتائج التي حصلوا عليها في الانتخابات البلدية ما لبثوا ان استكانوا الى ليونتهم داخل الائتلاف الحكومي، على توقع وانتظار ان يجنوا مكاسب افضل من حصة المقاعد البرلمانية.

في اجواء التكهن هذه، وضمن ملابسات رسمية وحزبية مختلفة، ياتي خطاب الملك المغربي واضعا النهاية، مؤقتا، للاشاعات وتوقيت الانتخابات البرلمانية، فقد اعلن الحسن الثاني عن تاخير الانتخابات التشريعية الى ما بعد شهر كانون الاول



الملك الحسن: أجّل الانتخابات.. وحدّد موعد الاستفتاء

(ديسمبر) من السنة الجارية.

ومن غير شك، فان هذا القرار اذا كان سيساعد السلطات على اعادة ترتيب هياكلها لضبط البرنامج الانتخابي، والاعداد له بالكيفية الملائمة، فانه يفيد، اساسا، مجموع الاحزاب التي ستتنافس. ذلك انها ستتمكن من محاولة هيكلة نظمها وكوادرها، واعداد الخطط والبرامج المطلوبة لمعركة اكبر من حجم انتخابات البلديات اهمية ونتائج. ان حزب رئيس الوزراء المعطي بو عبيد، وهو حزب طري العود بعد، في حاجة الى ان يكسب المزيد من الوقت، على الاقل حتى تكون النتائج التي يمكن ان يحصل عليها، في حالة فوز شبيه بنسبة البلديات (ازيد من ١٧٪) مبررة، وقادرة على ان توهم ببعض الاقناع لدى الشارع السياسي. اما الاحرار اللامنتمون الذي احرزوا على حصة الاسد (ازيد من ٢٢٪)، فليس من المستبعد، وهم الذين ستتم بينهم اكثر من صلة للقربى، بعد تجاورهم في مقاعد المجالس البلدية والقروية، لا يستبعد ان تظهر لهم زعامة، وما اكثر الزعامات اليوم في المغرب، تلم شملهم وتدفعهم فريقا، ربما حزبا، لخوض الانتخابات البرلمانية. كما ان احتمالات انتظام معزوفة سياسية واحدة لـ «الاحرار» جميعا، على تباين الوان الاقتراع المتوفرة لديهم، تظهر اليوم ممكنة، وواردة امام الفسحة الزمنية التي تشارف سنة ١٩٨٤.

وبالنسبة للمعارضة، الممثلة بالاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وحزب التقدم والاشتراكية ومنظمة العمل الديمقراطي الشعبي (حركة ٢٣ مارس) فربما كانت اشد حاجة من غيرها الى عامل الوقت لتامل اوضاعها، واعداد نفسها بالجد المطلوب. صحيح انها، والاشتراكيون على وجه الخصوص، لا تعتبر النتائج التي تسفر عنها النتائج التي تذيعها وزارة الداخلية معبرة عن الارادة الشعبية، والحملة التي شنتها ضد ما اسمته بـ «الاجهزة الادارية» والطعون التي قدمتها امام القضاء تندرج كلها في سياق عدم الاعتراف بصلاحية النتائج المعلنة. وصحيح كذلك انها تحظى بتعاطف خاص من الاوساط الشعبية، ولكن هذا كله لا يجعلها في مامن من ضرورة اعادة هيكلة قواها لخوض الانتخابات التشريعية، حتى ولو كانت ستخوضها دون حماس، او ربما بياس مسبق.

إن الاتحاد الاشتراكي يحس انه مطالب بدعم هياكله الداخلية التي تعرضت لهزة حقيقية، ايديولوجية ومسلكية، بعد ادانة جناح النقيب عبد الرحمن بن عمر الراديكالي داخل الحزب، من طرف القضاء المغربي. وحزب التقدم والاشتراكية الذي نالت الانتخابات الاخيرة، بشكل خاص من سمعته التمثيلية، وحصل على نسبة جد هزيلة محتاج، بدوره، الى سباق ضد الساعة لترميم ما يمكن ان يرمم. ويبقى الماركسيون اللينينيون في منظمة العمل الديمقراطي الشعبي، الذين بعد ان حصلوا على الشرعية يؤهلون انفسهم لترتيب ادبياتهم السياسية، وخوض دوري تاسيس القاعدة



البوليساريو: الاستفتاء ام عودة التوتر؟

الجماهيرية، وتاجيل انتخابات البرلمان يلائمهم جدا.

المسالة الاساسية الثانية، التي ركز عليها خطاب الملك الحسن الثاني، بمناسبة عيد الشباب، وهي مرتبطة مباشرة بمسالة الانتخابات، وتتعلق باجراء الاستفتاء حول مصير الصحراء الغربية، المتنازع عليها بين جبهة البوليساريو والمغرب. وتتلقى البوليساريو، كما هو معلوم، منذ ١٩٧٥ الدعم السياسي والمالي والعسكري من الجزائر، وليبيا.

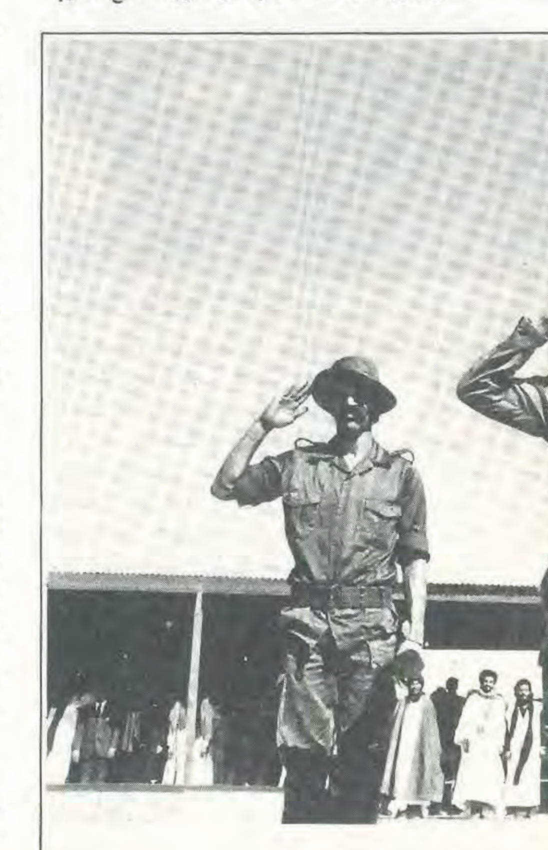
وان لم يحدد العاهل المغربي تاريخا دقيقا لاجراء عملية الاستفتاء، فان طرح الموضوع على مدى الستة اشهر المقبلة ربما يفيد ان هذه العملية ستتم في اجل اقصاه شهر كانون اول (ديسمبر) من سنتنا هذه.

لكن العبارات التي اعلن بها الملك الحسن الثاني عن توقيت تنظيم الاستفتاء وتاجيل الانتخابات التشريعية ربما كانت تسجل مفاهيم جديدة، او تعمق تصورا سابقا للمغرب في الكيفية التي ينبغي ان يتم بها الاستفتاء، والاهداف المتوخاة منه في النهاية، والتي ليس من الضروري او الحتمي ان تكون في صالح تقرير المصير الذي تحلم به البوليساريو.

مما يتضمنه الخطاب يمكن ملاحظة العناصر التالية:

- ان المغرب يريد استرجاع صحرائه استرجاعا «لا يمكن ان يشله اي شلل، ولا يمكن ان ينازع فيه اي منازع». ومعنى هذا ازاحة كل العراقيل القانونية الدولية التي تعتبر وجود المغرب، حتى الآن، في الصحراء الغربية وجودا «غير قانوني».

- ان نتيجة الاستفتاء لا بد ان تكون لصالح المغرب كيفما كان الحال، اذ ان نقيض ذلك «لا يتصور في العقل» حسب عبارة الحسن الثاني.



- ان المغرب ليس مستعدا للتنازل عن الصحراء الغربية، اي عن اي شبر من ترابه «فلا شيء يلزمنا بان نعطي الصحراء والشعب المغربي في الصحراء على طبق من ذهب كهدية الى جماعة من المرتزقة»، يقول الخطاب.

- ما هو مصير البوليساريو، والحالة هذه؟ بالنسبة لملك المغرب لا خلاص، ولذلك يتوجه بالخطاب الى عناصر البوليساريو قائلا: «... لا منفذ لكم الا الرجوع الى وطنكم الام الذي سيعلمكم معنى الدفء، ومعنى الحرارة، ومعنى التناسي في العناق ومعنى التغاضي عن كل شيء اتى به ابن عاق».

وبالنسبة للموقف الرسمي المغربي، فان المغرب متمسك بالاستفتاء، وقد قبله كما تشهد بذلك لقاءات نيروبي ١٩٨١ وقراراتها، وانه ليس مسؤولا عن التماطل في هذا الصدد، وهو، بهذا، يتهم خصومه بالسعي لعرقلة الجهود في هذا الاتجاه هذا ولا نحتاج الى التذكير بالصعوبات التي رافقت هذا الموضوع في قمتي طرابلس الاولى والثانية المجهضتين، واخيرا العراقيل التي بدا وكانها انزاحت في قمة اديس ابابا، حزيران (يونيو) المنصرم حين تمكنت القمة من الانعقاد، واصدرت قرارها باجراء الترتيبات العملية، والجدولة الزمنية لاجراء الاستفتاء حول الصحراء الغربية. ولم يعترض المغرب، وقتئذ، على هذا القرار، واعتبر تعليق عضوية «الجمهورية العربية الصحراوية» في منظمة الوحدة الافريقية بمثابة نصر مؤكد له.

وقبل اسبوعين كان الامين العام للمنظمة الافريقية بالنيابة السيد بيتر اونو، ووزير الخارجية الاثيوبي السيد غوشو وولد يقومان بزيارة الى الرباط، ويلتقيان المسؤولين المغاربة للتباحث في حيثيات، ومسطرة اجراء الاستفتاء بالصحراء.

ومن غير شك ان هذه المحصلة ترتبت من ضمن عوامل اخرى كنتيجة ومظهر للتقارب المغربي - الجزائري، والمسعى السعودي بين الطرفين، وهو المسعى الذي اثمر كذلك زيارة العقيد القذافي الى المغرب مؤخرا، وجاءت نتيجة لرغبة مشتركة بين مسؤولي بلدان الشمال الافريقي للسعي الجاد نحو بناء وحدة المغرب العربي، وتهوين العقبات القائمة في طريق هذه الوحدة.

لكن الاجواء التي القى فيها الحسن الثاني خطابه الذي يعلن فيه رسميا عن استعداد المغرب لاجراء الاستفتاء سرعان ما عكرها دخان المتفجرات ورصاص البنادق، وذلك بالهجوم الذي شنته قوات البوليساريو في منطقة «لمسيد»، وبالمناسبة فهذه المنطقة تقع خارج البقعة المتنازع عليها، وبمعزل عن الجدار الامني المنيع الذي اقامه المغرب في الصحراء. ومن هنا، فان الملاحظين الدبلوماسيين في الرباط يسمحون لانفسهم بكثير من التكهن بالنسبة لمستقبل الاستفتاء، وملابسات تطور الخلاف حول الصحراء الغربية.

- فمن جهة يعتبر المغرب، وقد يوقن، بان هذا الهجوم هو خطة اخرى لجر القوات المغربية الى مزيد من حرب الاستنزاف، وللدفع به الى تعطيل المسطرة الاستفتائية، وهو الذي يظهر اليوم على اتم الاستعداد لخوضها، وبذلك تعلق ورقته لحساب ورقة اخرى.

انه ورقة البوليساريو التي اصرت على الجلوس حول مائدة مؤتمر اديس ابابا، وتصر على اجراء مفاوضات مباشرة مع المغرب، وتتجه اكثر الى اعتبار الاستفتاء امرا متجاوزا، رغم الاجماع الافريقي والدولي. وبعبارة اخرى، فالصحراويون المتمردون لم يعودوا متحمسين لاستفتاء قد ينزع من بين ايديهم آخر حجة قانونية في نظر المجتمع الدولي. وهم بفعل، كالهجوم الاخير يريدون الدفع بالمغرب للخروج من الصحراء وتقديمها «على طبق من ذهب».

- ليس ثمة شك في ان للجزائر يدا في الهجوم الاخير. وصحيفة الشعب الجزائرية ١٣ تموز (يوليو) نبهت، من جديد، الى قرارات المنظمة الافريقية، وعقبت، بصورة غير مباشرة، على خطاب الملك الحسن الثاني، الذي وصفته باجراء التاويل الخاص للقرارات. ان دبلوماسيي الرباط يفهمون في الهجوم الصحراوي انذارا جديدا من الجزائر للرباط، وتنبيها الى ان طريق المصالحة بين البلدين لا يمكن ان تعبر على ظهور الصحراويين، ومعنى هذا ان الجزائر ستواصل ظاهريا، على الاقل، تاييدها المعروف للبوليساريو، بكل الوسائل.

لكن المغرب، رغم اجواء التعكير هذه، والملابسات المستجدة، والتي قد لا تتوقف عند حدود الهجوم الاخير، سيرغم خصومه على الاذعان لـ «الامر الواقع»، اي لتنظيم الاستفتاء، وسيخلص نفسه من ربقة كل تبعة دولية. اما النتائج، وملاءمة المسطرة او عدم ملاءمتها، وقبول الجزائر او ليبيا، فتلك مسالة اخرى.

في افتتاحيتها بتاريخ ١٤ تموز (يوليو) كتبت صحيفة الاتحاد الاشتراكي معلقة على الوضع الذي يمكن ان يترتب بعد الهجوم، قائلة: «قيام الانفصاليين بهذا الاعتداء بالرغم من انهم يعلمون انهم لن يحققوا اي انتصار عسكري، تعبير واضح على ان الانفصاليين لا رغبة لهم لا في الاستفتاء ولا في السلام. فهم مصممون على مواصلة الحرب ضد المغرب للابقاء على التوتر في المنطقة والعمل على تصعيد هذا التوتر في المنطقة».

المغرب، اذن يتحرك في افق جديد، وقضية الصحراء الغربية ستاخذ مجرى متطورا، ايا كانت الظروف التي ستصاحب هذا التطور، ولعل المملكة المغربية، في حاجة ماسة، لانهاء هذه المعضلة اكثر من اية قضية اخرى كي تتفرغ للمصاعب الاقتصادية المتصاعدة التي تعرقل نمو البلاد، اذ من المقرر ان تدخل البلاد قريبا في مخطط تقشفي صارم يستتبع بجملة من الاجراءات الضريبية الجديدة، رغبة في تقليص حجم الديون المغربية التي تقارب ١٠ مليارات دولار. وتقليص الميزان التجاري، ومحاولة النهوض بخطة اقتصادية مغايرة. ولعله من اجل ذلك ربما كان الافق ملائما، مرة اخرى، لتشكيل حكومة ائتلافية جديدة، ستكون المعارضة الاشتراكية مطالبة للاسهام فيها، وبغية تحقيق بعض الاهداف المرحلية التي قد تترافق مع افق الاستفتاء حول الصحراء، وتمهد السبيل امام المغرب الرسمي لخوض انتخابات تشريعية في ظروف اقرب ما تكون ملائمة□

في السياسة الخارجية لفرنسا - ٢

بين الثوابت والمتغيرات:

السياسة الفرنسية في الشرق الاوسط

استقلال الجزائر حل العقدة الكبرى على طريق إنتهاج علاقات طبيعية مع العرب

.. وإنتهاج الجنرال ديغول لمبدأ "الاستقلال الوطني" فتح الأبواب الموصدة أمام فرنسا

يعتبر الشرق الاوسط واحدا من المجالات الحيوية الكبرى التي امتدت اليها السياسة الخارجية الفرنسية، وانجزت بشانها عدة خطط وتصورات، وذلك الى جانب بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية.

ان الفضاءات الجغرافية التي تمثلها البلدان العربية في المشرق، والبلدان البترولية، بوجه خاص، كان لا بد ان تحظى من قبل فرنسا بعناية مدروسة، وذلك بدءا من تطبيق السياسة التي شرعت في انتهاجها منذ ولادة الجمهورية الخامسة، من جهة، ومع بدء انحسار المد الاستعماري الفرنسي في بلدان ما وراء البحار.

ان ثمة جملة عوامل وجهت باريس، ولنقتصر، فقط، على مطلع الفترة المذكورة، الى المناطق الشرق اوسطية، ودفعت بها الى محاولة الاشتراك مع قوى اكبر منها في النفوذ والتاثير، وربط اوثق الصلات.

- نذكر، اولا، ان ٧٠٪ من بترول فرنسا آت من المشرق، من العربية السعودية، اولا، وكانت العراق تحتل المرتبة، الثانية، قبل بدء مصاعب الحرب العراقية - الايرانية.

- ان السوق العربية مجال تنافس قوي بين البلدان الراسمالية، اذ ان امكانات استهلاك هذه السوق واسعة، وخاصة بعد توفر ثروة البترو دولار، يضاف الى هذا الاهمية المالية لاعادة استغلال واستثمار العوائد البترولية في المصارف والمؤسسات الغربية.

- ان فرنسا التي تعتبر ان البحر الابيض المتوسط نقطة مركزية في استراتيجية علاقاتها الدولية لا بد ان تولي عناية استثنائية الى الشرق الاوسط، الذي يمثل طرفا اساسيا في ما ارادت فرنسا ان يكون دائما «بحيرة سلام»، ومركز نفوذ يخصها قبل غيرها.

- تميز الشرق الاوسط، بكونه مسرح نزاعات كبرى، تتعدى الموقع المحلي لتندرج في اطار حساسيات ومصالح عالمية استراتيجية، فهذه المنطقة تعرف اليوم نزاعين اساسيين هما: الصراع العربي - الصهيوني، والحرب العراقية - الايرانية. في كلا النزاعين تريد فرنسا ان تكون لها كلمتها، وتأبى ان تصبح مهمشة، او دون تاثير يذكر.

- ان العلاقات التاريخية القائمة بين فرنسا و«اسرائيل»، منذ نشوء الكيان الصهيوني، وعلى الخصوص علاقات الود والتحالف المتمازجين، تاريخيا، بين الحزب الاشتراكي الفرنسي والدولة الصهيونية، تجعل انظار الاليزيه متجهة، دوما، الى هذه المنطقة الساخنة من العالم، والتي باتت، بسبب الاحتلال الصهيوني لفلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى، احدى النقاط التي يلتقي فيها امتداد الصراع بين القوتين العظميين.

- يأخذ الموقف الفرنسي العام من القضية الفلسطينية، وهو الموقف الذي تنامى بالتدريج، وعلى ايقاع ظروف سياسية وحدثية مختلفة، منذ عهد الجنرال ديغول الى عهد الرئيس الفرنسي الحالي ميتران، والموقف الفرنسي المساند للشعب الفلسطيني، وحقه في تقرير مصيره، وتوفره على وطن مستقل: يجعل فرنسا تحس انها معنية بمختلف الملابسات، والمناورات الدبلوماسية، والعسكرية، احيانا، التي تطال المنطقة، ومن ثم تنتخب لدبلوماسيتها دور الشراكة، وليس دورا ثانويا او تبعيا كما تريد لها واشنطن.

- يحتل لبنان في اطار الرؤيا الدبلوماسية الفرنسية للشرق الاوسط مكانة متميزة، فعلى الرغم من صغر مساحة هذا البلد، وضعف قدراته العسكرية او امكانية تاثيره الحاسم في مجرى النزاعات القائمة بالمنطقة الا ان باريس توليه اكثر من اهمية سيما وهي تعتبره نافذة لغوية ثقافية معتبرة، وفضاء جغرافيا يمكن انطلاقا منه ان يمتد نفوذ الراي السياسي الفرنسي، والهيمنة الفكرية - الحضارية، التي هي احدى ظواهر وادوات الاستعمار الجديد.

القرار المستقل.. والخيارات الفرنسية

بيد ان هذه الاسباب مجتمعة مستمدة، في العمق، من المبدأ المركزي الذي يحرك الاستراتيجية الدولية الفرنسية، والذي يتمثل في فكرة «الاستقلال الوطني»، او السيادة الخصوصية التي سعت فرنسا للتمتع بها الى جانب القوتين العظميين ازاء القضايا الدولية، ولربما كان علينا ان نبحث، ونتتبع تاريخية العلاقات الفرنسية - الشرق اوسطية بالتحكم في هذا المبدأ وتمثله، اذ هو يمثل في نظرنا الجسر المتين، والمتواصل بين ثوابت السياسة الخارجية لفرنسا ومتغيراتها في الشرق الاوسط.

ان الجنرال ديغول، ابا الجمهورية الخامسة، الذي دشن، عمليا، السياسة الجديدة لفرنسا في القارة الافريقية (انظر مقالتنا السابقة في «الطليعة العربية» حول الموضوع) وسيكون هو ذاته من يبلور الاستراتيجية العامة لسياسة فرنسا في الشرق



صدام وشيراك: اسس العلاقة الثابتة

الاوسط، وفي كلا الوضعين سيدفع الجنرال بمبدأ «الاستقلال الوطني» كمفتاح سحري في الابواب الموصدة، المتنازع عليها بين الاميركان والسوفيات.

ان تصاعد المطالب الاستقلالية في القارة الافريقية، وبدء مسلسل الحكم الذاتي ضمن «الرابطة التعاقدية»، الذي تبلور تدريجيا، الى مرحلة الاستقلالات الوطنية، قد وضع فرنسا امام عجز سياسي امام مستعمراتها السابقة. هكذا بدأ انحسار المد الاستعماري لهذه الاقطار، وسيأتي استقلال الجزائر ليكون بمثابة ضربة قاضية للامبريالية الفرنسية المباشرة، سوف يتلوها فقدان كثير من الاسواق، او على الاقل زحزحة الاهمية الاولوية لفرنسا كمستفيد اول. ومن ثم فقد كان الجنرال ديغول مطالبا بخلق نموذج جديد لتسريب القوة الفرنسية خارج حدودها، من اكثر من ثغرة تمر منها القوة الاقتصادية، وبالبحث عن أسواق جديدة. وهكذا سخرت القوة الدبلوماسية لاقتحام مناطق صارت

منيعة بسبب التواجد الكثيف لكبريات الشركات العالمية.

في كتابه المعنون بـ «السياسة الخارجية لفرنسا في ظل الجمهورية الخامسة» (لوسوي، ١٩٦٥، باريس) يتحدث الفريد غروسر عن اهم ما دفع بالديغوليين الى هذا المسلك، فيراه في فشلهم، اولا، في امكانية تنظيم قيادة ثلاثية: اميركية ـ انجليزية ـ فرنسية للاشراف على تسيير الحلف الاطلسي. لقد كان هذا الفشل، في نظر غروسر، جذريا في توليد القرار السياسي المستقل الذي كان من نتائجه جملة من الاختيارات الفرنسية الكبرى، وعلى رأسها: القوة النووية الضاربة ـ مناهضة الولايات المتحدة في سياستها التوسعية (الفيتنام، مثلا)، والانسحاب من الحلف الاطلسي، الذي تم في آذار (مارس) ١٩٦٦.

ومن نحو آخر، يكون من نتائج هذا التوجه المضاد انتهاج ديغول لسياسة التقارب مع المعسكر الشرقي (الاتحاد السوفياتي)، وتقديم الصيغة البديلة في العلاقة مع المستعمرات السابقة بافريقيا، وبلدان العالم الثالث عامة.

واذا كان لاهتزاز العلاقات مع الولايات المتحدة اثر بالغ في اختيارات السياسة الفرنسية الجديدة، فان استقلال الجزائر سنة ١٩٦٢ سيمثل، ولا شك، ارتفاع حاجز شائك، وعقدة كبرى في انتهاج علاقات طبيعية مع الوطن العربي.

بيد ان الكيان الصهيوني هو الذي سيشكل الحافز الاول في العلاقة، فمن كتابه الصادر مؤخرا عن خيار «السياسة الخارجية لفرنسا ١٨٧٩ ـ ١٩٦٧) يعتبر المؤرخ الفرنسي دروزييه ان فرنسا لم تكن تحبذ تعويل «اسرائيل» التام على الاميركيين، وتنذر بكثير من الشؤم مسؤولي الدولة الصهيونية في عدم اخذهم بالاعتبار الراي السياسي الاوروبي، كما كانت تنبههم الى مخاطر الاقدام على حرب توسعية من شانها ان تخل بالتوازنات القائمة في المنطقة، كان تجعل السوفيات يتمركزون، او العرب يقدمون على استخدام سلاح النفط.

المواقف الايجابية بعد ٥ حزيران

سنلاحظ ان حرب ٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ستكون بمثابة منعطف هام في توجيه الموقف الفرنسي ازاء الصراع العربي ـ الصهيوني، والشرق الاوسط عامة. فستعلن الحكومة الفرنسية موقف الحياد من هذه الحرب، اولا، تم تعلق تسليح البلدان المتحاربة او المعنية بالنزاع. وفي مرحلة ثانية ستصوت الدبلوماسية الفرنسية لصالح قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢، الذي ينص على انسحاب «اسرائيل» من كل الاراضي العربية المحتلة.

ومعلوم ما كان للموقف الفرنسي آنذاك من اصداء قوية، سواء في الداخل او الخارج. ففي قلب فرنسا جوبه باستنكار الراي العام الذي كانت تغذيه اجهزة الاعلام المتصهينة، وعناصرها النافذة في الخارج، وبتنديد اكبر من قبل الحزب الاشتراكي الفرنسي خاصة الذي تباكى وقتها، على «شجاعة بلد صغير تحفّ به الاخطار من كل جانب». اما في حدود الكيان الصهيوني نفسه فقد كانت الحملة شعواء على حظر التسلح.

وكما ذكرنا، ونؤكد، فان موقف الجنرال ديغول كان منسجما مع رغبته في عدم ترك مصير المنطقة تحت حكم القوتين العظميين، وهو ما حدث، ومعترضا على خلخلة التوازن، وبالتالي عدم تهميش فرنسا التي لم تكن لتقبل بدور المتفرج، وفضلا عن هذا فان البحر الابيض المتوسط ما كان ليترك مجالا مفتوحا لتنقل ومناورة الاسطولين الاميركي والسوفياتي والحال ان فرنسا تعتبره بعدا جغرافيا مركزيا في استراتيجيتها الدولية.



ديغول: الاستقلالية في مواجهة القوتين

ما الذي ستؤول اليه هذه السياسة مع دخول جورج بومبيدو الى الاليزيه، في فترة حكمة القصيرة، والانتقالية، بصورة ما؟ عموما يمكن القول بان بومبيدو لم يبدع تصورا جديدا للسياسة الخارجية الفرنسية، بل وفي الداخل ايضا، ومن ثم فانه حافظ على الاختيارات الكبرى التي وضعها سلفه، والذي استمر ظله منتشرا رغم استقالته (نيسان/ابريل ١٩٦٩)، وهو نظير ما حدث بالنسبة للسياسة الفرنسية في افريقيا، التي ابقاها بومبيدو بين يدي مستشار الجنرال السابق فوكار.

على ان الاحداث الكبرى التي شهدتها البلاد قبيل استقالة ديغول دفعت بخلفه الى ان يعيد النظر، قليلا، في الطموح الديغولي بتقليص رغبة الانتشار في الحدود البعيدة، وتركيز الجهود بالدرجة الاولى على منطقة حوض البحر الابيض المتوسط.

بيد ان المبدأ الديغولي الثابت في السياسة الشرق ـ اوسطية لفرنسا ظل هو ذاته قائما على استمرار حظر التسليح للبلدان المتنازعة، وعلى الخصوص ما سماه بومبيدو آنذاك بـ «الحظر الجزئي».

سينفجر هذا المبدأ، كما ستنفجر الفضيحة مع حادث اختطاف خمس زوارق حربية من ميناء شربورغ الفرنسي على يد قراصنة اسرائيليين. وما كان سرا سينكشف، ويفتضح امر القرصنة التي تبث انها تمت بتواطؤ مع عناصر من الحكومة الفرنسية، وبالتالي فان مبدأ سياسة بومبيدو في الشرق الاوسط سيهتز. ولربما كان هذا ما حفز بفرنسا الى ابرام صفقة طائرات الميراج مع ليبيا، وتصدى رئيس الحكومة شابان دلماس للدفاع عن طبيعة هذه الصفقة والرد على الحملة الصهيونية الى ارتفقت بها.

الموقف بعد اكتوبر ١٩٧٣

واذا كانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ قد شكلت من قبل العرب من جهة ردود الفعل اول موقف حازم في تاريخ الصراع مع الكيان الصهيوني، والقوى الراسمالية الامبريالية المساندة له، الموقف الذي تمثل في حظر النفط. فان هذه القوى وجدت نفسها تعيش احدى ازماتها الكبرى نتيجة هذا القرار المرتبط بوضع سياسي، واستراتيجي في واحدة من اشد مناطق العالم تحسسا للانفجار.

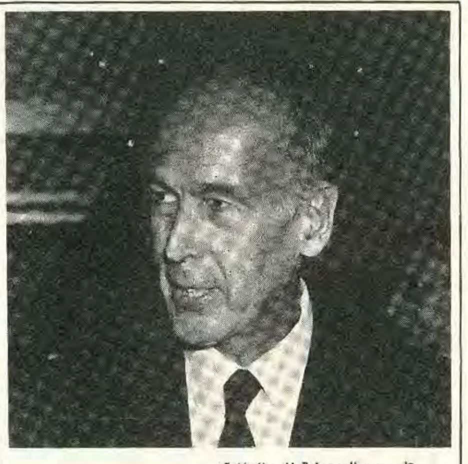
وبالنسبة لفرنسا، بالذات، وهي التي اعتبرت ضمن موقف الحظر النفطي العربي دولة صديقة، وعوملت على اساس هذا المبدأ، فان هذه الحرب، وما ارتفق بها من ردود فعل اكدت احترازاتها السابقة، اي احتكار المنطقة بين القوتين العظميين، وانفراد الولايات المتحدة بالقرار نيابة عن العالم الغربي كله، مما نجم عنه تصاعد الخلاف بين واشنطن والعواصم الاوروبية، وتصدى ميشيل جوبير، وزير الخارجية آنذاك، لزعيم الدبلوماسية الاميركية هنري كيسنجر الذي اتهمه الكي دورسيه بالعبث بمبدأ «الاستقلال» الفرنسي، والغاء كل دور للدبلوماسية الفرنسية التي

اكدت على حق العرب في استردادهم لاراضيهم.

وصول جيسكار دستان الى الحكم سيعطي دفعة جديدة لهذه السياسة المتجهة تدريجيا، نحو الاستقطاب العربي، وبوصفه مستقلا، وممثلا لثقافة سياسية جديدة داخل اليمين سعى دستان الى اعادة النظر في مفاهيم السياسة الخارجية الفرنسية، واجمالا في الوضع الدولي لبلاده. وهكذا الفيناه يسجل انتقالا من الديغولية الى سياسة اطلسية جديدة، ثم يبتدع مفهوما جديدا يسميه بـ «العالمية»، اي الاداة التي تخول لفرنسا ان تلعب دورا جديدا في الشؤون العالمية، وتستلم مهمة الوساطة، وخاصة في الخلافات والقضايا الاقتصادية بين الدول المصنعة والدول السائرة في طريق النمو. وقد تجسد هذا الدور، كما استخدمت الاداة بمناسبة انعقاد مؤتمر باريس للحوار بين الشمال والجنوب.

على عهد جيسكار ستشهد العلاقات الفرنسية ـ العربية تناميا ملحوظا، اذ ستكثر الزيارات المتبادلة بين المسؤولين الفرنسيين والعرب، وخاصة من البلدان المنتجة للنفط. لقد كان الحافز «المركنتلي» وراء عملية الاستقطاب والاسترجاع هذه، والذي وجد مجراه في الحصول على مزيد من الاسواق للصناعات والمنتوجات الفرنسية في البلدان النفطية، وضمان الاحتياجات من واردات النفط، وتيسير كافة السبل، وخلق الاغراءات لجلب ودائع البترو دولار الى المؤسسات المالية الفرنسية.

على صعيد الموقف السياسي من القضايا العربية وجدنا الدبلوماسية الجيسكاردية تنشط في الامم المتحدة لصالح هذه القضايا (التصويت لصالح انضمام منظمة التحرير الفلسطينية كعضو ملاحظ، وهو القرار الذي صادقت عليه الجمعية العامة بتاريخ ١٤ تشرين اول (اكتوبر) ١٩٧٤). ولدى ابرام اتفاقيات كمب ديفيد ستعلن باريس تحفظها، وخاصة ضرورة عدم التهاون بشأن حقوق الشعب الفلسطيني. هذه الحقوق التي سيؤكد على اهميتها الرئيس جيسكار دستان في جولته التي ستقوده الى الاردن وبعض بلدان الخليج، ومنها الكويت في آذار (مارس) ١٩٨٠. حيث سيتحدث عن تشبث فرنسا بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.



ديستان: من الديغولية الى «العالمية»

سيعطي جيسكار دستان لمبدأي «الاستقلال الوطني» الديغولي، ولمبدئه الخاص «العالمية» كثابتين في السياسة الخارجية الفرنسية مجالا اوسع للانتشار والرسوخ، وذلك من خلال المسعى الفرنسي لتجميع الدول الاوروبية، وبالذات، بلدان السوق المشتركة حول محور واحد، وجامع مشترك في ما يخص مسائل الشرق الاوسط.

ان هذا المسعى سيثمر نتائج هامة ازاء معضلات الصراع العربي ـ الصهيوني منها اجتماع بلدان المجموعة الاقتصادية الاوروبية الذي سيتوج، سنة ١٩٧٣، بصدور بيان يدعو الى تنفيذ قراري مجلس الامن ٢٤٢ و٣٣٨. وقد سجل البيان جملة المبادىء التي بمقتضاها ينبغي احلال السلام في المنطقة، ومن هذه المبادىء عدم الاستيلاء على الاراضي بالقوة، ودعوة «اسرائيل» الى ارجاع ما احتلته سنة ١٩٦٧، والاخذ بالاعتبار لحقوق الشعب الفلسطيني، في كل مسعى للسلام بالمنطقة. وفي قمة كوبنهاغن كانون الثاني (ديسمبر) ١٩٧٣ وجد هذا البيان دعما اكبر من بلدان المجموعة، كما خلف صدى كبيرا في العواصم العربية المعنية مباشرة.



الحوار العربي ـ الاوروبي سنة ١٩٧٤: كلام في كلام!

مستوى التعامل مع العرب

في هذا السياق، ايضا، نستطيع ان نسجل موقف وزراء خارجية دول السوق اثر زيارة السادات للقدس المحتلة، اذ دعوا الى ضرورة التوصل الى حل شامل وعادل تستفيد منه جميع شعوب المنطقة، ومن ضمنها الشعب الفلسطيني، وحقه المشروع في وطن له. وفي نيسان (ابريل) ١٩٨٠ ادان المجلس الاوروبي سياسة الاستيطان الاسرائيلية في ما يسمى بـ «اعلان البندقية»، وتزعمت فرنسا الموقف الاوروبي المتحمس للاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني بزعامة منظمة التحرير الفلسطينية.

كما تزعمت فرنسا، من ناحية اخرى، مساعي دعم الروابط الاوروبية ـ الاقتصادية بالوطن العربي، وذلك من خلال مسلسل الحوار العربي ـ الاوروبي، الذي انطلق في تموز (يوليو) ١٩٧٤، ووضع كهدف له، ابرام سلسلة من الاتفاقيات تقوم اوروبا بموجبها بتنفيذ مجموعة من المشاريع التنموية والاقتصادية، وتضمن البلدان المنتجة للنفط تزويد هذه البلدان بحاجياتها البترولية.

هذا وتزخر ملفات الخارجية، والتجارة الخارجية الفرنسية بمعلومات واسعة، وبجداول المبالغ والصفقات الجارية الكبرى التي ابرمتها فرنسا الجيسكاردية مع البلدان النفطية، وخاصة العربية السعودية، العراق، وبلدان الخليج، بما يظهر مستوى التعامل الفرنسي داخل الاسواق العربية، وتفاعل المصالح المالية والاقتصادية لفرنسا وتكيفها مع طبيعة المواقف والقرارات التي كان على الاليزيه ان يتخذها ازاء ازمة الشرق الاوسط وحقوق الشعب الفلسطيني، وحق العرب في استرجاع اراضيهم المحتلة، وبالتالي مشاكسة الدبلوماسية الاميركية حتى لا تحتكر لها كل الحلول وخطط التوجيه والهيمنة على المنطقة.

واذا كان الحوار العربي الاوروبي يحتاج الى وقفة اطول، ليس هذا مضمارها، فانه بالوسع القول مع ذلك ان محدودية الآفاق التي استطاع ان يمتد فيها، والنتائج الفعلية المتوصل اليها، وهي نتائج هزيلة، كما ان الحوار ظل لفظيا اكثر منه عمليا، وبصرف النظر على التبعة التي يمكن القاؤها على العواصم الصناعية الغربية، بخطط تعاونها المعروفة مع العالم الثالث، فان التبعة الاكبر ترجع الى الاقطار العربية، نفسها التي لم تكن ملتقية على استراتيجية عمل مشتركة، ولا متوفرة على البرنامج المطلوب. فهل يعقل ان ينتظم حوار عربي اوروبي ذي طبيعة اقتصادية، والدول العربية لم تؤطر نفسها بعد في رابطة اقتصادية مشتركة؟ □

احمد

فيما تواصل واشنطن دعمها للأنظمة الدكتاتورية

أمريكا اللاتينية تشكو من الاستبداد وسيطرة "اليانكي"

الادارة الاميركية تحاول إشعال الحرب لوقف محاولات التغيير



تظاهرات تعم اميركا اللاتينية: الديمقراطية اولا.

مع نهاية السبعينات عادت اميركا اللاتينية من جديد الى دائرة «التوتر» الدولية، بعد ان بدا يلوح في الافق مؤشرات جدّية على ان هذا الجـزء الجنوبي من القـارة الاميركيـة اخذ يحـاول الافـلات من قبضـة «اليـانكي» الشمـالي الحـاكم في واشنطن، وذلك بعد فترة «هدوء» نسبية خيمت على هذه المنطقة نتيجة لنجاح الادارة الاميركية في تثبيت سلطة انظمة حكم عسكرية ديكتاتورية قمعت بعنف كل قوى المعارضة.

العاصفة الاولى التي اجتاحت اميركا اللاتينيـة كانت اثر تمكّن الثورة الكوبيـة التي قادهـا فيديـل كاسترو من ان تطيح عام ١٩٥٩ بالديكتاتور باتيستا المدعوم من قبل الولايات المتحدة الاميركية. وفي عام ١٩٦٢ حدثت «ازمة الصواريخ» السوفياتية بعد ان حاول الكوبيون المتعاوـون مع الولايات المتحدة غزو الجزيرة من خلال انزال بحري في خليج الخنـازير ولكن هذه الازمة انتهت بقبـول الاتحـاد السـوفياتي لسحب صواريخه من كوبا، مقـابل تعهـد من جانب الولايات المتحدة بعدم غزو الجزيرة.

ورغم ان حرب العصابات بقيت مندلعة في الكثير من دول اميركا اللاتينية، غـير ان الولايـات المتحدة نجحت في الحد من تاثير الثورة الكوبية داخل اميركا اللاتينية، حتى ان التحول الديمقراطي الذي حاول سلفادرو اليندي ان يحدثه في التشيلي انتهى سريعا من خـلال انقلاب عسكـري دمـوي خطط لـه جهـاز الاستخبارات الاميركية (سي.اي.اي.) وادى الى مقتل اليندي نفسه. ولكن انتصار الثورة الساندينية عام ١٩٧٩ في نيكاراغوا، ادى الى تصاعد واضح لنشاط المعارضة السياسية ورجـال العصابـات المسلحة في عـدة دول في اميركـا اللاتينيـة من بينها غـواتيمالا وكولومبيا وهندوراس، وخصوصا في السلفادور حيث يسيطر الثوار على قسم كبير من البلاد.

ومع تصاعد نشاط المعارضة السياسية والمسلحة ضد انظمة الحكم العسكرية والـرجعية القـائمة في اميـركا الـلاتينية وضـد وجود الـولايات المتحـدة وهيمنتها على مقدرات هذه المنطقة، عاد التـوتر من جديد ليخيم على هذه القارة، خصوصا بعد ان شعرت واشنطن بانها تتلقى اللطمات في «عقر دارها». فالادارة الاميركية الحالية تتهم كوبا بانها بـدأت من جديـد العمـل من اجل احـداث تغييرات في انظمـة الحكم المـوالية لـلـولايات المتحـدة، وذلك بـالتعـاون مـع نيكاراغوا التي يحكمها الساندينيون وجزيرة غرينادا التي وصلت القوى اليسارية الى الحكم فيها من خلال انقلاب عسكري، اعتبره الرئيس الاميـركي رونالـد ريغـان بـانـه مؤشر عـلى بـدايـة حملـة جـديـدة لـ «الشيوعية» في اميركا الوسطى بصورة خاصة وفي باقي انحاء اميركا اللاتينية بصورة عامة. واذا كانت الادارة الاميـركية لا تخـرج من اعلان دعمهـا لحكم الحزب الديمقراطي المسيحي في السلفادور، بحجة انه «من واجب الـولايات المتحـدة العمـل للحؤول دون وقوع هذا البلد في ايدي رجال العصابات المدعومين من قبل كوبا ونيكاراغوا» كما اكـد النـاطق الـرسمي باسم البيت الابيض؛ ولكنها تقف حتى الآن عاجزة عن التحرك بصورة علينـة ضد تحـركـات المعـارضـة السياسية المطـالبة بـ «الـديمقراطيـة» في عدة دول اخـرى من اميركـا اللاتينيـة واهمهـا: الارجنتـين، التشيلي، بوليفيا، اكوادور، البيرو، وحتى البرازيـل نفسهـا التي تكـاد تعتـبر قـارة بحـد ذاتهـا نظـرا لضخامتها.

ولـذلـك لم يملـك النـاطق بـاسم لجنـة الشؤون الخـارجية والـدفاع في الكـونغـرس الاميـركي غـير الاعتراف بان بلاده ربما «تـدفع حـاليا ثمن دعمهـا لانظمة حكم يسيطر عليها اليمين المتطرف». هذا في الوقت الذي بـدأت فيه الاوسـاط الليبراليّـة داخل الكونغرس الاميـركي تبدي خشيتهـا من ان تؤدي السياسة الحـالية لـلادارة الاميركيـة الى المزيـد من التورط المباشر في شؤون الجزء الجنوبي من القارة، خصوصا بعد تصاعد المخاوف من احتمـال نشوب حـرب بـين نيكـاراغـوا وهنـدوراس يقف وراءهـا «البنتاغون» بتوجيه من البيت الابيض.

فالادارة الاميركية ترى انه من الممكن ان تؤدي مثل هذه الحرب ـ في حـال نشوبهـا ـ الى تحقيق اهداف «وقائية» تتمثل في منع انتصار الثورة في السلفادور من جهة ومنع نيكـاراغوا من نقل «عدوى» الثـورة الى امكنة اخرى في اميركا اللاتينية من جهة ثانية. ذلك ان انتصـار الثورة في السفـادور سوف يـعـزز مـواقـع نيكاراغوا نفسها، كما انه سوف يساهم في زيادة وتيرة نشـاط رجال العصـابات في هنـدوراس وغواتيمـالا القريبتين وفي عدة دول اخرى من بينهـا كولـومبيا والاكوادور. هذا في حين انه سوف يساعد في تعزيـز قدرة المعارضة السياسية المتصاعدة في كل من البيرو والتشيلي وبوليفيا والارجنتين وغيرها من دول اميركا اللاتينية..

ورغم ان رؤوساء اربع دول من اميركا الـلاتينية (فنزويلا، المكسيك، كولومبيا، بنما) يبذلون جهودهم حاليا، بعد اجتماعهم في المكسيك في ١٦ تموز الجاري، من اجل البحث عن مخرج «سلمي» للازمة القائمة في اميركا الوسطى، الا انه من المشكوك فيه ان ينجـح هؤلاء في نزع فتيل التوتر ما دام الصراع المفتوح بين الولايات المتحدة وخصومها لن يصل الى نهـايته في وقت قريب. فمن غير الممكن ان تقف الادارة الاميركية مكتوفة اليدين ازاء هبوب رياح التغيير التي بدأت تنشب في جميع انحاء اميركا اللاتينية، والذي يعبّر عن نفسه اما من خلال تزايـد العنف المسلح او من خلال تصاعـد التحركـات السياسيـة المعارضـة. اذ اثبتت التجـارب ان الولايات المتحدة لا يمكن ان تقبل «بالتساهل» في خروج دول القارة الاميركية من تحت سيطـرتها مهمـا كـان الثمن.. الا اذا حـدثت «ازمـة صواريخ» جـديدة، تشـابه تلـك الازمة التي رافقت ولادة الثورة الكوبية. فهل من الممكن حصول مثل هذه الازمة حاليا وفي ظل هذه الظروف الدولية..؟!□

بعد مباحثات طويلة منذ العام ١٩٨١

هل ستحصل السعودية على دبابة ليوبارد .. وبأية شروط ؟

الصفقة التي كان يود تحقيقها شميدت باتت أقرب الى التنفيذ

ولكن : ماهو المطلوب من السعودية ؟



الملك فهد للضيف لامبز دورف: احتياجنا اولا

بون - خاص

مع كل زيارة يقوم بهـا مسؤول سعودي الى المانيا او الماني غربي الى السعودية يكثر في وسـائل الاعـلام الالمانيـة الغربيـة الحديث عن رغبة السعودية في الحصول على (دبابات ليوبارد ٢) الالمـانيـة الصنـع... فما هي قصـة هذه الـرغبة السعودية وآفاقها المستقبلية وفرص تحققها؟

منـذ ثلاث سنـوات على الاقل ووسـائل الاعـلام الالمانية تروج لرغبة السعودية في ابرام صفقة اسلحة مع المانيا الاتحادية تشتمل على صواريـخ «رولاند» وعلى دبابـات «ليوبـارد ٢» ذات المميزات العـديدة مقارنة مع احدث الدبابات في العالم. ومن هذه الميزات سرعة اصلاح اي عطل يلحق بها في غضون سبعـة دقائق ونصف، بينما تحتاج الدبابة المعتمدة في الناتو الى ساعتين ونصف لاصلاحها من نفس الضرر، مضافا الى ذلك انها دبابة برمائية، الامر الذي دفع السعودية الى مواصلة سعيها لاقتناء هذه الدبابة والى ابداء قدر من التحفظ تجاه عروض اميركية وفرنسية لتزويدها بـدبابـات اميركيـة وفرنسيـة الصنع، كـان آخرهـا العرضان اللذان تقدما بهما قبل فترة وجيـزة وزيرا الدفاع الفرنسي والاميركي لوزير الدفاع السعودي، الامير سلطان، والذي الح الى ما يفهم منه بأن حكومته مهتمة بـالـدرجة الاولى بـالـدبـابـة الالمـانيـة القتـاليـة (ليوبارد ٢).

شميدت : السعودية نفط ومال

وكانت وسائل الاعلام الالمانية قد كثفت حديثهـا عام ١٩٨١ حول امكانية قيام حكومة شميدت بتزويد السعودية بالصفقة المنشودة اثناء زيـارة المستشار الالماني السابق للرياض بداية ذلك العام، اذ شيعت بعض الاوساط السياسية الحاكمة آنذاك ان شميدت وعد السعوديـة بدراسـة احتياجـاتها التسليحيـة وتعهد بأن يبـذل كل مـا في وسعه لاخـراج الصفقة المنشودة الى حيز الوجود، الامر الذي اكـده كل من وزيـر الخارجيـة والاقتصـاد الالمـانيـين في الأونـة الاخيرة. وهذا مـا يفسر قيام شميـدت بعد اختتـام زيـارتـه للسعـوديـة بـالقـاء بيـان حكـومي امـام «البندستاغ» في ١٩٨١/١/٣٠ حول تلك الزيارة. دافع فيـه عن السعوديـة وعن سمعتهـا وعبـر عن عدم ارتياحه لجرها، بلا ذنب جرى، الى معركة اعـلامية سياسية داخلية مؤكدا على ان العلاقات السياسيـة والاقتصادية السعودية - الالمانية قد بلغت مستوى رفيعا خلال السنوات الاخيرة. فالسعودية تعتبر في نظره عامل استقرار من الطراز الاول في شبه الجزيرة العربية، لا بل في منطقة الشرق الاوسط، على ان ذلك يجب ان لا يحول دون ان يدرك المرء بأن هذا الاستقرار معرض للمخاطـر ايضا. ويهيب المستشـار في بيانـه الحكومي بالنواب وبالاحزاب الالمانية وبالرأي العام الالماني ضرورة ان يكونوا على علم بأن السعـودية باتت اهم مجهز للعالم كله بالنفط وبأنها غطت عام ١٩٨٠ ربع احتياجـات المانيـا الاتحاديـة من النفط الخام.

«مصْلحة كبرى»

ويتطرق «شميدت» الى اهمية انبثاق مصلحة كبرى من خلال تحقيق تعاون اقتصادي وسياسي شامل بين السعودية والاروبيين وبخاصة مع الجانب الالماني، علـى انه لا يجـوز ان يظهر هـذا التعـاون في اعـين السعوديين بأنه ذو طبيعة تجارية فحسب وانما لا بد للسعوديين ان ينظروا لذلك في اطار مفاهيم سياسية ايضا، بما في ذلك مفاهيم السياسة الامنية، مشيرا الى ان بريطانيا وفرنسا يرتبطان مع هذا البلد بعلاقات تقليدية وإنهما تجاوبا مع آماله السياسية الامنيـة المحددة .. «أما الآن فانظار السعودية تتجه صوبنا».

وفي حـديثه امـام البرلمـان الاتحادي عن «اعـادة تعـريف مناطق التـوتر في ظـل المتغيـرات العسكـريـة والسياسية الدولية» افصح «شميدت» بشكـل لا لبس فيـه ولا غموض عن رغبتـه بضرورة التجـاوب مع الاحتيـاجات الامنيـة للسعوديـة في ظل المتغيـرات العسكرية والسياسية الاقليمية والدولية الجديدة، حفاظا على المصالح السياسية والاقتصادية لالمانيا الاتحادية مع السعودية اولا، وتركيزا على ان الامن الاوروبي، السياسي والاقتصادي، لا بل الامن الغربي مرتبط ارتباطا وثيقا بأمن واستقرار السعودية ثانيا، مع ضرورة الاخذ بعين الاعتبـار الغزو السـوفياتي لافغانستان واستمرار الحرب «الايرانية - العراقية» وعدم التوصل الى حل لمشكلـة الشرق الاوسط حتى الآن.

وهكذا يطالب المستشار البرلمان الاتحادي ضرورة اعادة النظر في الاسس المعمول بها منذ عقد من السنين بخصوص تصدير الاسلحة، مع انه كان في الستينات



دبابة ليوبارد: الصفقة التي لم ينفذها شميدت

والسبعينات من اكثر المتشددين فيما يتعلق بتصدير الاسلحة. ويقول بأنه «قد يتحتم علينا استكمال الاسس او تحسينها او صياغتها من جديد». كما يدعو الى ضرورة اعادة النظر في تعريف «مناطق التوتر»، بما يتلاءم والمتغيرات الامنية والدولية، حيث يرى «القانون الاساسي الاتحادي» القاضي بعدم جواز تصدير الاسلحة الالمانية لاية منطقة توتر في العالم، لم يحل دون الخروج عن هذه المبادىء وتزويد الكيان الصهيوني بما يحتاجه من بعض التجهيزات الحربية قبل حرب حزيران عام ١٩٦٧ وبعدها.

الضغوط الخارجية

واخيراً، بدأت الاوساط الاعلامية وبعض الاوساط السياسية تتحدث عن ان حكومة كول تتعرض الى ضغوطات خارجية من جانب كل من السعودية و «اسرائيل». وتقول بأن السعودية تستند في ضغطها على عوامل ذات اثر بالغ في الحياة الاقتصادية الالمانية، تتعلق بحجم الواردات السعودية من المانيا الاتحادية، وبتزويد المانيا الاتحادية بجزء كبير من احتياجاتها من النفط الخام، وبحجم ديون المانيا الاتحادية وباستعداد السعودية لتقديم قروض سخية «لحكومة كول» لتسديد العجز في ميزانية الدولة، لا بل حتى في ميزانية حكومات بعض المقاطعات.

غير ان وسائل الاعلام الالماني تبالغ في ابراز اثر الضغط السعودي على حكومة المانيا الاتحادية من خلال تلميحها الى ان السعودية مصممة على الفوز بالصفقة، كما انها اكدت، على حد زعم مجلة «دير شبيجل»، من خلال لقاء الملك فهد بـ «غراف لامبز دورف» وزير الاقتصاد الالماني، اثناء زيارته الاخيرة للسعودية على وجوب تحقيق رغبتهما المنشودة والمعروفة لدى الجانب الالماني، لا بل ان المجلة المذكورة ذهبت الى حد ربط السعوديين زيارة «كول» المقبلة للسعودية باستحصال موافقة حكومته مسبقا



على ابرام الصفقة، مدللة على ذلك بقول دبلوماسي سعودي: «ليس في نيتنا تبادل مجاملات، فاذا لم يجلب المستشار الالماني شيئا ملموسا لامننا معه، فان زيارته لا لزوم لها عندئذ».

اما الضغط الاسرائيلي فيستند في الاساس الى مبدأ الشعور بالذنب لدى الالمان والتهديد بفتح ملف هتلر مجددا. كما ان الضغط الصهيوني يقع في اطار ابتزازي اكثر منه في اطار الرفض المطلق، طمعا في الحصول على دعم مادي سواء من المانيا مباشرة او عن طريق السوق الاوروبية المشتركة، كما حدث مؤخرا حينما اطلق مجلس السوق صرف المبالغ التي كانت محظورة على «اسرائيل» جراء غزوها للبنان، وكذلك طمعا في الحصول على مدافع (١٢٠ ملم) الالمانية.

اثر العوامل الاقتصادية

على الرغم من ان «شميدت» كان قد حاول في بيانه الحكومي استبعاد اثر العوامل الاقتصادية في محاولته لحمل «البندستاغ» على التجاوب مع الرغبة السعودية حينما قال «مهما يكن الحال فاننا لا نريد من حيث المبدأ ان نتبع سياسة تصدير الاسلحة لاسباب تتعلق بايجاد مزيد من فرص العمل كما يجب أن لا يصبح انتاج الاسلحة أداة في سياسة الانتعاش الاقتصادي... كما اننا لا نريد ان يقع البرلمان او الحكومة في يوم ما تحت طائلة البطالة الناجمة عن التوسع في هذا المجال...» فان شركات تصنيع الاسلحة وبدعم من «شتراوس»، نظرا لتواجد معظمها في مقاطعة بافاريا، وكذلك الشركات الصناعية غير الحربية اخذت تضغط على حكومة بون بهذا الاتجاه، لا سيما وان الصادرات الالمانية الى السعودية قد سجلت تراجعا ملحوظا في العام الماضي مقارنة مع الاعوام التي سبقتها، كما ان نقابات العاملين في الصناعات التسليحية تبدي عطفا على فكرة التجاوب مع الرغبة السعودية. اضف الى ذلك ان حجم الديون المترتبة بذمة حكومة بون لصالح السعودية تزيد على (١٠) مليارات دولار اميركي وكذلك استعداد السعودية لتقديم قرض لحكومة كول بحدود (٣٠) مليار مارك الماني غربي مساهمة منها في تغطية العجز في ميزانية حكومة بون. كما ان شركات الصناعات التسليحية تسعى لئلا تبقى خارج ساحة المنافسة الدولية او ان تتركها وحيدة للصناعات التسليحية الاميركية او الاوروبية الاخرى.

هل يحقق كول صفقة شميدت؟

ان تركيزنا واسهابنا في عرض البيان الحكومي للمستشار الالماني السابق «شميدت»، نابع من كونه يشكل الخلفية والارضية التي تستند اليها المحاولات السعودية للفوز بصفقة الاسلحة الالمانية كما هو في ذات الوقت يشكل الارضية للوعود التي يمني بها بعض المسؤولين الالمان الجدد السعوديين بالفوز بهذه الصفقة التسليحية، التي ستبلغ قيمتها (١٠ - ١٢) مليار مارك الماني غربي، الامر الذي يسيل له لعاب العديد من الدوائر الاقتصادية والحكومية، المركزية منها والمحلية. فهذا البيان الحكومي المعد من قبل «شميدت» بعناية فائقة والمستند الى مخاطبة العقل والقلب على حد سواء، قد مهد الطريق امام كول

الذي كان في الواقع اكثر تجاوبا مع «شميدت» في هذا المجال من حزب «شميدت» نفسه. اضف الى ذلك ان زعيم الحزب التوأم، المسيحي الاجتماعي، «شتراوس» متجاوبا لأبعد الحدود مع فكرة تزويد السعودية بالصفقة المنشودة. غير ان ذلك لا يعني بالضرورة ان الامور تسير على ما يرام، فهناك عوامل ضغط وابتزاز داخلية وخارجية. وفيما يتعلق بحكومة «كول» يمكن التعرف على اتجاهين فيما يخص التعامل مع الرغبة السعودية وهما:

- اتجاه يقول بضرورة التجاوب معهما لاسباب اقتصادية وامنية وسياسية ويشكل هذا الاتجاه اغلبية اعضاء الحكومة وعلى رأس هؤلاء المستشار «كول» نفسه، الذي التقى وزير الدفاع السعودي في مدينة «لودفيكس هافن» سرا، الامر الذي اكده الناطق الرسمي باسم الحكومة «بونيش»، حيث تباحثا في موضوع الصفقة التسليحية المنشودة، واسفر اللقاء عن تجاوب مبدئي مع الرغبة السعودية وان كان المستشار قد اشترط لانجاز الصفقة اجراء مشاورات مع كل من الولايات المتحدة الاميركية و «اسرائيل» حول هذا الأمر.
- اتجاه لا يبدي تعاطفا مع الرغبة السعودية في الوقت الحالي ويتزعمه وزير الدولة البرلماني للشؤون الخارجية، الدكتور «الوتس ميرتس» والذي صرح لوكالة الانباء الالمانية بأن الحديث عن تجاوب الحكومة الالمانية مع الرغبة السعودية ما هو الا مجرد اختلاق. اما وزير الخارجية الاتحادي، غينشر فيحاول تغليف نفسه بعبارات مزدوجة في معانيها، وان هو يبدو اكثر تعاطفا مع الاتجاه الثاني حيث ذكر انه قال: «ان المستشار سيواجه عواقب وخيمة جراء زيارته المقبلة لمنطقة الشرق الاوسط وبأن ما سنفعله سيكون ضارا على اي حال».

غير ان بعض الاوساط الاعلامية المطلعة والمقربة تقول بأن «حكومة كول» قد عقدت العزم من حيث المبدأ على عدم التهرب من تعاون فني وتسليحي مع مرور الزمن مع السعودية مستندة في ذلك الى ما قاله احد المستشارين السياسيين لـ «كول»: «اننا سنفعل ما تمنى «شميدت» ان يفعله فيما لو سمح له حزبه بذلك».

وما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ان الكثير من رؤوساء حكومات المقاطعات يتعاطفون مع فكرة تزويد السعودية بالاسلحة المنشودة.

الشروط لتمرير الصفقة

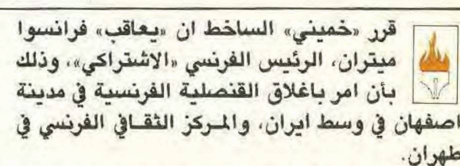
على الرغم من ان حكومة بون متأكدة من ان السعودية لم تشارك عسكريا في اية حرب عربية - صهيونية وبأنها لن تشارك في اية حرب قادمة، الا انها ستضع شروطا عليها تقضي بعدم جواز استخدام هذه الاسلحة ضد الكيان الصهيوني مطلقا، كما انها ستكون، من باب المقايضة، طليقة اليد بتزويد الكيان الصهيوني بالاسلحة التي يريدها وقد يكون ذلك دونما ثمن وعلى حساب الضرائب التي تجبى من الشعب الالماني، اما الطرف الآخر، اي السعودية فسيتحتم عليها المساهمة بشكل اكبر من ذي قبل في تسديد العجز في ميزانية حكومة بون وفي الميزانيات للدول الاوروبية الاطلسية□

بعد أربع سنوات من الثورة في ايران

"المستضعفون" لا يجدون حتى المياه وفي تظاهراتهم يرددون "الموت لخميني"

الكل يقر: زاد الأثرياء ثراء وتفاقم فقر الفقراء، أما الجيش فلم يعد يرى في الحرب الآخذة "للعجوز المجنون"!

بقلم الصحافي الأيراني: صفاء حائري



قرر «خميني» الساخط ان «يعاقب» فرانسوا ميتران، الرئيس الفرنسي «الاشتراكي»، وذلك بأن امر باغلاق القنصلية الفرنسية في مدينة اصفهان في وسط ايران، والمركز الثقافي الفرنسي في طهران.

والواقع ان غضب الخميني يعود اساسا الى قيام فرنسا باعارة العراق خمس طائرات من نوع «سوبر ايتندار» المجهزة بصواريخ «اكزوسيت ا ـ م ٣٩» المميتة والقادرة على تدمير محطات ومصبات النفط الايراني في جزيرة «خرج» او في اي مكان آخر في الخليج، ولا يعود كما اعتقد الكثيرون، الى قيام مجموعة من الايرانيين قيل انهم «متعاطفون» مع منظمة مجاهدي خلق الممنوعة، باختطاف طائرة تابعة للخطوط الجوية الايرانية الى باريس، والي قيام السلطات الفرنسية بمنحهم حق اللجوء السياسي.

وقد ادت هذه القضية الى تصنيف فرنسا مع «الشياطين الكبار» فتساوت مع الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي بالنسبة لايران. غير انها لم تؤدِ الى قطع العلاقات مع باريس، وهي خطوة يعتقد انها «اقل ما يمكن ان يفعله الخميني» لولا حاجة النظام الاسلامي الملحّة لموطىء قدم في اوروبا يخفف عنه العزلة المتزايدة التي يعاني منها على المستوى العالمي، والحال هو ان المحافظة على موطىء القدم هذا ليست سهلة بمعزل عن فرنسا.

اما في ايران نفسها، فالاوضاع ما فتئت تتدهور يوميا، وللمرة الاولى يعترف رجال الدين الحاكمون علنا بذلك. فعلى سبيل المثال، ندد رئيس الوزراء الايراني حسين الموسوي «بالادارة السيئة التي يمارسها الرسميون وبالاعمال المعادية للثورة» وقال: انها هي التي ادت الى قيام اعمال الشغب الدامية التي شهدتها ضاحية «افسارية» والتي ادت الى مقتل ١٥٠ شخصا وجرح عدد آخر معظمهم من الباسدار (حراس الثورة). وقال في مقابلة مُعدّة سلفا اذاعها راديو طهران «ان اعمال القرصنة وسرقة خطوط الامدادات الكهربائية وسوء الادارة والمجموعات المعادية للثورة كلها مسؤولة عما حصل في افسارية».

والواقع ان افسارية ـ مدينة الاكواخ الفقيرة التي تغص بالسكان والواقعة جنوبي طهران هي افضل مثال «لسوء ادارة» رجال الدين انفسهم. فالسكان الذين يقطنون هذا المكان القذر ـ وهو واحد من الاماكن العديدة المشابهة التي تحيط بعاصمة آيات الله ـ هم من افقر فقراء ايران. وهم يمثلون «امة» «آية الله الخميني» الحقيقية، اي المستضعفون. وكانت السلطات الاسلامية قد قطعت عن هؤلاء المستضعفين انفسهم المياه والكهرباء في فترة القيظ التي لم يسبق لها مثيل، مسببة بذلك انتفاضة عامة في صفوفهم. وما لبث هؤلاء السكان ان تظاهروا مرددين شعارات منها «الموت للخميني» و«نفضل شاه خائن وخبز يومي». وحال وصول اول ثلاث شاحنات لحراس الثورة، هاجمها المتظاهرون واحرقوها بمن فيها. وامام سخط هذه الحشود المتظاهرة، قررت الدفعات الاخرى من حراس الثورة الذين ارسلوا كقوة تعزيز، عدم اطلاق النار والانتظار حتى يهدأ غضب السكان وسخطهم. وعلق رئيس الوزراء الحانق بقوله «ان الحكومة ليست مسؤولة الا امام الله والاسلام. انني انصح السكان بالعيش في المدن الصغيرة حيث الحياة افضل والخدمات مؤمنة».

الضائقة تزداد

والواقع ان العاصمة طهران التي تغص بالسكان ـ يبلغ عدد سكانها اكثر من ٨ ملايين نسمة ـ وفي فصل الصيف الذي بلغت فيه الحرارة ٤٠ درجة، محرومة منذ مدة من المياه والخبز.

وكانت قضية «الزيادة غير المعقولة» في اسعار القمح قد نوقشت في «البرلمان الاسلامي» في اوائل شهر يوليو/تموز. وقال موسوي يومها في صدد تفسيره لاسباب هذه الزيادة: «ان طرقاتنا غير مهيئة لمثل حركة السير الكثيفة هذه». غير ان احدا لم يقتنع بهذا التفسير.

والواقع ان ايران مثلها مثل تشيلي، تعتمد بشكل اساسي على طرقاتها وسككها الحديدية من اجل توزيع المواد الغذائية والمواد الاستهلاكية الاخرى. والحقيقة التي اخفاها رئيس الوزراء، كما اخفاها المسؤولون الآخرون، هي ان عمليات التوزيع قد اضطربت بسبب الاضراب الطويل الذي ينفذه سائقو الشاحنات.

وكأن كل هذه الحوادث لم تكن كافية «لشل» النظام، فجاءت عمليات التفجير المتتالية التي تعرضت لها ابرز مخازن اسلحة وذخيرة حراس الثورة، لتقلق رجال الدين الحاكمين. ففي ١٤ يوليو/تموز، وعندما سأل احد النواب وزير الحرس الثوري رفيق دوست عن انفجارات مخازن الاسلحة والذخيرة المذكورة، رفض دوست الاجابة في جلسة عامة واقترح ان «يوفي» ممثلي الشعب بالمعلومات المتعلقة بهذا الموضوع في جلسة مغلقة «بسبب الدواعي الامنية». لقد شهد الشهر الماضي في الواقع تفجير عدة مستودعات للذخيرة تابعة لحراس الثورة وذلك في عدة مناطق بما في ذلك العاصمة نفسها. وكان انفجار مستودع الاسلحة والذخيرة في طهران عنيفا لدرجة ان السلطات اصدرت امرا بتشغيل بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات هناك كما امرت بفرض التعتيم الوقائي اعتقادا منها بان الطيران العراقي يشن غارة على طهران.



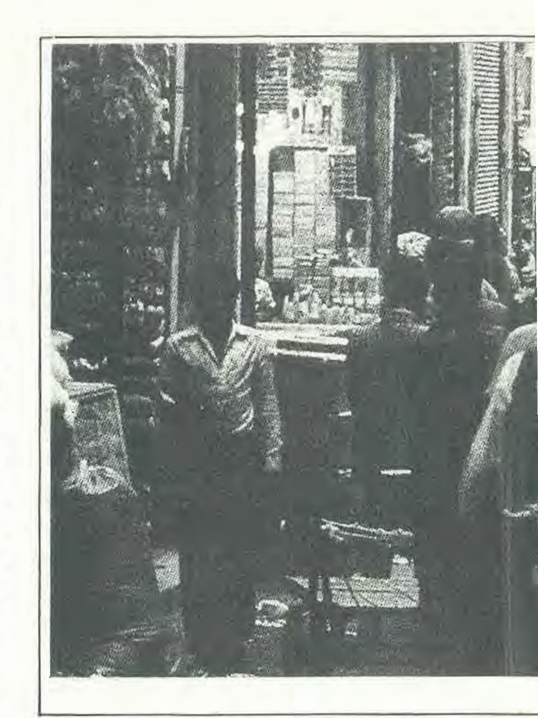
شعوب ايران: ازداد فقر الفقراء!

ولم تُعرف حتى اليوم هوية المنظمة المسؤولة عن عمليات التفجير المذكورة. غير ان بعض المصادر في طهران تعتقد ان حزب تودة هو المسؤول عنها، وتقول هذه المصادر انه بعد قيام النظام باتخاذ الاجراءات الصارمة الاخيرة ضد حزب تودة، وُجهت الاوامر لاعضاء حزب تودة الذين تغلغلوا داخل صفوف حراس الثورة، بتفجير كل المستودعات والمنشآت العسكرية والفرار والاختفاء بعد التنفيذ.

وجدير بالذكر انه بعد مرور اسبوع على اقرار رئيس الوزراء حسين الموسوي بحدوث اعمال شغب في افسارية ـ وهي اعمال لاقت صداها في العديد من مدن الاكواخ الاخرى حول طهران ـ القى المدعي العام الاسلامي الثوري موسوي تبريزي باللوم لاول مرة على «الارهابيين العسكريين».

ازداد ثراء الاغنياء كما ازداد فقر الفقراء!

من جهة ثانية، وفي مقابلة مطولة اجراها راديو طهران مع حسين الموسوي، حذّر هذا الاخير «الارهابيين الاقتصاديين في البازار» واعترف علنا للمرة الاولى ان البازار وهو عصب الاقتصاد في البلاد، قد تحوّل ضد الثورة الاسلامية التي سبق له ان



ساعدها لتولي السلطة منذ اربع سنوات. وفي ١٥ يوليو/تموز، وفي معرض ترديده لتهديد رئيس الوزراء، اطلق هاشمي رافسنجاني، رئيس البرلمان الاسلامي، تحذيرا قال فيه «قريبا، وباستخدام علاج الصدمة سنسقط كل المستكبرين اي كل اولئك الذين ينتفعون على حساب المستضعفين. ان العدالة الاسلامية هي التي ستهيمن». ثم ما لبث رئيس الوزراء ان طرح علنا سؤالا جاء فيه «كلما اردنا ان نفعل شيئا من اجل الفقراء نسمع اشاعات تقول باننا نتحول باتجاه اليسار. هل الرغبة في تأميم التجارة الاجنبية او توزيع الاراضي على الفقراء هي تحول الى اليسار؟» والواقع ان تجار البازار وسائقي الشاحنات ليسوا الوحيدين الذين تخلوا اليوم عن النظام، اذ يشاركهم في ذلك عمال الصناعات النفطية الرئيسية.

من ناحية ثانية يقرّ المسؤولون بشكل غير مباشر انه خلال الاربع سنوات الماضية من حكم الخميني ونظامه الاسلامي «زاد ثراء الاثرياء وتفاقم فقر الفقراء». وقد اثار هذا الاستنتاج حنق «الفوهرر» الايراني، وما كان من حسين الموسوي الا ان صرح قائلا «سوف نقطع ايدي المنتفعين والمحتكرين والوسطاء والمدخرين. يجب على البازار ان يطهر نفسه مثلما طهرت



حسين موسوي: الاعتراف بالتدهور

نفسها من قبل الجامعات والدوائر. ان حفنة من المستكبرين تسيء الى سمعة البازار باكمله».

لكن اذا كان لدى رئيس الوزراء اجوبة لبعض الاسئلة، فان آية الله ناطق نوري وزير الداخلية لم يكن قادرا على الاجابة على السؤال التالي: «لماذا ابقي على رجل معروف بالفساد وسوء الادارة بشهادة مئة نائب، في منصبه كمدير لدائرة التنمية في المناطق المتضررة بالحرب»؟

في هذا الصدد يعلق طبيب قام مؤخرا بجولة في المنطقة المعنية فيقول «ان الجواب سهل. فالرجل المعني هو احد اقرباء ناطق نوري. والمركز الذي يحتله مهم جدا لانه يدرّ الملايين والملايين من الريالات الايرانية».

اما القادمون من طهران فيجمعون على ان الفساد ومحاباة الاقارب وسوء استخدام السلطة من قبل رجال الدين المقربين الى النظام والى الخميني نفسه واقاربه، وانتهاك حقوق الانسان، وتزايد القمع واستمرار الحرب التي اضحت عبئا ما فتىء يتثاقل ولم تعد تلاقي اي حماس لدى الشعب لانها حرب يريدها رجل عجوز يرغب في البقاء في سدة الرئاسة، يجمعون ان كل هذه العوامل ستسقط النظام «بالتأكيد وبسرعة اكبر مما يمكن ان يعتقد الكثيرون».

كذلك فان العداوات والضغائن الداخلية بين رجال الدين الحاكمين تبرز علنا في ايران. فصحف طهران اليومية تنشر انباء الصدامات بين اتباع «حزب الله» واتباع «الحجتية» وهي منظمة نشطة وقوية تمثل «فدائيي الاسلام» الفرع الايراني للاخوان المسلمين الذي يتمتع بنفوذ قوي في صفوف الحكومة. ويقال ان العديد من رجال الدين الحاكمين ينتمون لهذه المنظمة.

و«الحجتية» كما يقول المراقبون في طهران، تعارض بشدة الاصلاحات «اليسارية» المتطرفة مثل تأميم التجارة والاستيلاء على الملكيات الكبيرة من مالكي الاراضي. وتشير التقارير ايضا الى ان هذه المنظمة تعارض «ولاية الفقيه» اي ذلك النظام السياسي - الديني الذي يعتمد على حق «الولاية» الذي يتمتع به الخميني في ايران. وتجدر الاشارة الى ان الانتفاضات الاخيرة قد بدأت في مناطق مزقتها الحرب وهي مناطق معرضة على الدوام للغارات الجوية العراقية. ويقول شهود عيان انه بعد ان تعرضت مدينة ديزفول - الواقعة بالقرب من اكبر قاعدة جوية ايرانية - لقصف عنيف شنه العراق باستخدام الصواريخ، قامت حشود السكان بتحدي حراس الثورة وذلك باطلاق شعارات وصيحات منها: «الموت للخميني» و«نريد السلام والخبز والعمل».

هذا وقد اعترف النظام انه يواجه عمليات تخريب. وصرح موسوي بهذا الصدد قائلا «لقد تم اكتشاف مخططات وعمليات تخريب سياسية ونشاطات موجهة ضد النظام».

ورطة الحرب.. وموقف العسكر

غير ان هذه الحرب اضحت بمثابة ورطة ومأزق اليوم. اذ ان كل الهجمات الايرانية الاخيرة لاقت هجمات مضادة ولم تحقق اي من نتائجها المرجوة. هذا اضافة الى هروب الطيارين الايرانيين بطائراتهم الحربية وطائراتهم المروحية الى البلدان المجاورة في نفس الوقت الذي بلغت فيه نسبة الاشخاص الفارين من صفوف حراس الثورة حدا مثيرا للقلق.

وتؤكد التقارير الواردة من طهران ان الجيش لم يعد يتمتع بالدافع والحماس نفسهما اللذين بدأ بهما الحرب المبيدة التي يعتقد الضباط انها تتواصل لانها تلائم «رجلا عجوزا مجنونا». وتضيف التقارير ان «صداقة» تنمو بين حراس الثورة وجنود الجيش النظامي. مما يعني بقاء المتطوعين وحدهم. وهؤلاء هم صبيان تتراوح اعمارهم بين ١٣ و١٦ سنة، يجنّدون غالبا في الريف والقرى ويقادون الى الجبهة حيث يتعرضون لنيران الاسلحة العراقية الحديثة.

كذلك تنتشر وتزداد العداءات بين آيات الله انفسهم. وكانت الاصطدامات بين مؤيدي اثنين من آيات الله الحاكمين في اصفهان - مركز صناعة الفولاذ في وسط ايران - قد ادت الى وقوع العديد من القتلى والجرحى. ويشير المراقبون الى ان قيام مؤيدي آية الله كاظمي - وهو رجل دين محلي بارز - بمحاربة اتباع آية الله طاهري - وهو ممثل الخميني الخاص في تلك المدينة - يعتبر ظاهرة مهمة اذ انها تدل على ان الناس يتحدّون رجال الخميني علنا، وهو مؤشر على الانخفاض المتزايد لشعبية «الزعيم» نفسه.

وفي مدينة تبريز الشمالية الغربية، وهي مركز آخر للصناعات الثقيلة الايرانية، تشير التقارير الى حدوث اضطرابات في صفوف السكان الذين ارادوا اغلاق بازار المدينة تضامنا مع تجار بازار طهران.

ويقول حسن نزيه، اول وزير للنفط عينه الخميني والذي يعيش الآن في المنفى بباريس، ان اضرابا قد بدأ في صفوف عمال الصناعات النفطية والصناعات الاخرى. وتقول تقارير اخرى من طهران ان العديد من الموظفين الحكوميين يمارسون ما يمكن وصفه بانه «معارضة غير عنيفة» تتصف باللامبالاة العامة وانعدام التعاون مع النظام.

ان هذا التحدي العلني لرجال الدين الحاكمين اجبر السلطات الدينية على تكثيف وسائلها القمعية. فالدوريات من مختلف الانواع والاسماء تقوم حاليا بالتحقيق مع السكان داخل وخارج منازلهم. وقد قال آية الله موسوي اردبيلي في احدى المقابلات التي اذاعها الراديو «ان دوريات «سار الله» فعالة جدا في المحافظة على الامن لدرجة ان الجميع فخور بها».

وكان موسوي من جهته قد صرح قائلا: «ان اوضاعنا تتحسن. ديوننا الخارجية تنخفض، الانتاجية ترتفع، وربما عادت المصانع الى العمل بالدوام الثلاثي». هذا في الوقت الذي يمدح فيه وزير الصناعة الثقيلة العمال «لتفانيهم من اجل الاسلام والامام».

غير ان النكات تكون احيانا اكثر دلالة من التصريحات الرسمية. ومثال على ذلك تقول احدث نكتة في ايران «عندما حاول النظام تخفيف القيود المفروضة على سفر السكان، سارع مئات الالوف من المواطنين الى مكاتب جوازات السفر. ورغبة منه في تقصي الامر بنفسه توجه الخميني الى دائرة الجوازات. وحالما شاهده الناس فرغت المكاتب وعاد كل واحد الى بيته. عندها سأل الخميني احد الرجال المنتظرين: لماذا عاد كل واحد الى بيته؟ فاجابه الرجال «ايها الامام، لقد اعتقدوا بانك تريد انت ايضا ان تترك ايران، لذلك قرروا البقاء»□

العلاقات السوفيتية - الألمانية

زيارة كول للاتحاد السوفييتي .. ماذا حققت ؟

وسائل الأعلام الألمانية تعتبر أن الزيارة لم تخدم المصالح الألمانية وانما الاميركية .. والأطلسية!

بون - من فاروق فرحان

في البيان الحكومي الذي تلاه المستشار الالماني «هيلموت كول» امام «البندستاغ» في ٢٢ ايار الماضي اعلن عن عزمه القيام بزيارة للاتحاد السوفياتي، بقوله: «تلبية لدعوة السكرتير العام «اندربوف» سأقوم بزيارة للاتحاد السوفياتي في الرابع من حزيران من العام الحالي. فهذه الزيارة تعتبر بالنسبة إلي شيئا مهما، اذ ستتيح لي فرصة التعرف شخصيا على القيادة السوفياتية الجديدة والتحدث معها حول مشاكلنا ومصالحنا.

ولكن ما ان اقترب موعد الزيارة حتى ان صدرت العديد من التصريحات عن مسؤولين حكوميين وبخاصة على لسان الناطق الرسمي باسم الحكومة «بونيش»، تحذر من مغبة الانغماس في التخيلات وتدعو الى ضرورة البقاء على ارض الواقع، اذ ان الظروف الدولية الراهنة والعلاقات بين الغرب والشرق ومحادثات الحد من الاسلحة النووية في جنيف، لا تبشر كلها بالتفاؤل كما انها لا تدعو الى عقد أمال كبيرة على زيارة «كول» للاتحاد السوفياتي، لا سيما وان «كول» نفسه يرفض رفضا قاطعا ان يلعب دور الوسيط او المترجم ما بين الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي، ذلك الدور الذي انيط بالمستشار السابق «هيلموت شميدت»، والذي ثبت فشله، على حد تعبير «كول»، وجعل الاتحاد السوفياتي يعتقد ان بمقدوره ان يدق اسفينا بين الولايات المتحدة الاميركية وحليفاتها الغربيات.

«ما الهدف من الزيارة اذن؟»

يتساءل المراقبون في ضوء ذلك عن الهدف الذي يكمن وراء زيارة «كول»، اذا كانت حكومته لا ترجح، على الاغلب ومقدما، فكرة ان تتمخض عن نتائج ايجابية فيما يتعلق بالقضايا الملحة، كقضية محادثات الحد من الاسلحة النووية في جنيف، بمعنى التوصل الى نتائج من شأنها ان تجعل من نصب «صواريخ بيرشنغ ٢» على الاراضي الالمانية عملية لا لزوم لها، وهي القضية التي تشغل الرأي العام الغربي بعامة والالماني بخاصة ولا يمكن «لحكومة كول» ان تنظر لها على انها، في حال فشل المحادثات وكل الدلائل تشير الى ذلك، مسألة بديهية تحتّمها المصالح الامنية لجمهورية المانية الاتحادية ولدول حلف الناتو، لا سيما وان الحجج السوفياتية القاضية بضرورة ان تشمل المباحثات السلاح النووي الفرنسي والبريطاني، تفهما لدى اوساط سياسية المانية ولدى قطاع واسع من الراي العام الالماني؟ كما يتساءل المراقبون في العاصمة بون عن السبب الذي يجعل الاتحاد السوفياتي يقبل بزيارة للمستشار الالماني معروفة النتائج سلفا؟

«زيارة تعارف واستطلاع»

بعد ان تسلم «كول» دفة الحكم في بون قام بالعديد من الزيارات لبعض دول المعسكر الغربي، بعضها يدخل في اطار المجاملة والتعارف وبعضها زيارات عمل ذات برامج محددة، كان من ابرزها زيارته للولايات المتحدة الاميركية ومباحثاته مع الرئيس الاميركي ريغان التي تناولت العلاقات الثنائية والسياسية الحلف الاطلسية والعلاقات مع المعسكر الشرقي وبالذات مع الاتحاد السوفياتي والسياسات الامنية والاقتصادية وغيرها من القضايا وتنسيق سياسات بلديهما بخصوص هذه القضايا وبخاصة فيما يخص محادثات الحد من الاسلحة النووية في جنيف.

غير ان هذه المباحثات والتنسيق والتطابق في وجهات النظر لا يعني اغلاق الباب في وجه الاتحاد السوفياتي، لذا كان امرا بديهيا ان يقوم «كول» بزيارة للاتحاد السوفياتي، ومما جعل هكذا زيارة اشد ضرورة واكثر قبولا من كلا الطرفين هو مجيء قيادتين سياسيتين جديدتين في كل من المانية الاتحادية والاتحاد السوفياتي.

ركز كول في مباحثاته مع اندربوف، والذي رفض لاسباب «صحية» استقبال كول في اليوم الاول للزيارة، مما جعل معظم وسائل الاعلام الالمانية والغربية، تضع العديد من اشارات الاستفهام حول هذا التعليل، على مواقف بلاده المتطابقة مع مواقف دول حلف الاطلسي وبالذات مع مواقف ريغان، والذي ظلت حكومته تتابع باهتمام بالغ مسيرة المحادثات في موسكو وبخاصة فيما يتعلق بمباحثات الحد من الاسلحة النووية في جنيف والتأكيد على نصب الصواريخ الاميركية على الاراضي الالمانية مع نهاية هذا العام في حالة فشل المباحثات في جنيف، وبهذا يكون قد رفض مطلبا خفيا لوزير الدفاع السوفياتي، اوستونوف الذي الح مستفسرا عن امكانية تأجيل نصب الصواريخ، والقضية البولونية، والتدخل السوفياتي في افغانستان، ولم يكتف كول بعرض مواقف بلاده في هذه المسائل فحسب، بل تناول قضية يعتبرها المسؤولون السوفيات قضية حياة او موت بالنسبة للاتحاد السوفياتي وهي طرحه لمسألة «اعادة توحيد المانية بالطرق الديموقراطية والسلمية».

انطباعات «كول» عن القيادة السوفياتية

قالت جريدة «فيلت ام سونتاغ» المؤيدة لحكومة «كول» وهي جريدة اسبوعية رجعية موالية للصهيونية، بأن كول عاد بعيد التقائه خلف الابواب المغلقة، بالزعماء السوفيات السكرتير العام ورئيس الجمهورية، اندربوف، ورئيس الوزراء شونوف ووزير الخارجية، غروميكو، ووزير الدفاع، اوستونوف، الى بون بالانطباعات التاليه:

- عدم صحة الانطباعات الغربية حول اوضاع الزعيم السوفياتي الصحية وعلى العكس من ذلك فانه يتمتع بكامل قواه العقلية لذا فان التعامل مع القيادة السوفياتية الجديدة على انها انتقالية لهو من باب التخرصات.

- الزعماء السوفيات ينطلقون في موقفهم فيما يخص تحديد الاسلحة النووية من امكانية التوصل الى اتفاق على المدى المتوسط وليس على المدى القريب.

- ينطلق الزعماء السوفيات في تخطيطهم منذ وقت طويل من حقيقة انجاز عملية نصب الصواريخ الاميركية في حال فشل المفاوضات، غير انهم يفكرون في الرد على ذلك بنصب صواريخ نووية قصيرة المدى في المانية الديموقراطية، وبولونيا، وان هم يصطدمون بصعوبات من قبل البلدين.

- وجود الرغبة الحقة لدى الاتحاد السوفياتي بلقاء بين اندربوف وريغان، غير انهم لا يعرفون السبيل الى ذلك ويخشون في حالة قيامهم بعرض ما في هذا الاتجاه ان يقود الى تولد انطباع بانهم ضعفاء او الى التقليل من هيبتهم الدولية. كما انهم قد المحوا الى امكانية ان تقوم بون بدور ايجابي في هذا الخصوص.

- ايقاف الزعماء السوفيات لمحاولاتهم الهادفة لدق اسفين ما بين بون والولايات المتحدة الاميركية.

- الزعماء السوفيات يخشون حقا ان تكون الضربة النووية الاولى الموجهة لهم من قبل الاميركان وهم يشيرون بذلك الى اقدام الاميركان على ذلك في هيروشيما، الامر الذي يدعو الى العمل لاقتناع السوفيات بعدم صحة هذا الانطباع مستقبلا.

- اهتمام الاتحاد السوفياتي بتوثيق العلاقات فيما يتعلق بالتعاون العلمي وتنشيط الاتفاق المعقود بهذا الخصوص منذ عام ١٩٧٤.

- قبول الزعيم السوفياتي في دعوة «كول» باسم الرئيس الاتحادي كارل كارستنز لزيارة بون، حيث لم



كول في الاتحاد السوفياتي: زيارة تعاون واستطلاع

تكن تلك الرغبة برتوكولية محضة وانما تعدتها الى ضرورة ان تتم في اقرب وقت ممكن.

الموقف السوفياتي

اراد الزعماء السوفيات من هذه الزيارة ان ينقلوا للجانب الالماني مباشرة وعلى مستوى اعلى قيادتين سياسيتين بانه مهما كانت درجة العلاقات الاميركية ـ الالمانية من التطابق فانه ليس بمقدور المانيا الاتحادية ان تتجاهل المصالح الحيوية والامنية للاتحاد السوفياتي حيث ركز الزعماء السوفيات ابتداء من اندربوف وحتى اوستونوف الى امكانية ان يؤدي نصب الصواريخ على الاراضي الالمانية الى قيام الاتحاد السوفياتي باتخاذ اجراءات مضادة كالبدء بصناعة نووية جديدة ونصب صواريخ نووية على اراضي دول حلف وارسو بالاضافة الى امكانية ان تشهد العلاقات السوفياتية ـ الالمانية توترا جديدا. كما ان الزعماء السوفيات ارادوا من خلال سياسة الترهيب فيما يخص المجال الامني وسياسة الترغيب فيما يخص المجال الاقتصادي بان يجعلوا المسؤولين الالمان في شك من امرهم، غير ان وسائل الاعلام الالمانية والمراقبين السياسيين قالوا بان سياسة الاتحاد السوفياتي الرامية الى «تحييد المانيا الاتحادية»، على عكس من سياستها في عهد ستالين والتي كانت تقوم على اعادة توحيد المانيا ولكن شريطة «تحييدها» كليا تقاوم بشراسة من قبل حكومة كول.. لا بل ان «كول» يطالب باعادة «توحيد المانيا». وهنا تجدر الاشارة الى ان المستشار الالماني الراحل «ادناور» هو الذي دشن تقسيم المانيا من خلال رفضه لاعادة توحيد المانيا من خلال «تحييدها» ودخول بلاده حلف الناتو عام ١٩٥٤.

اما على صعيد مواقف الاحزاب الالمانية، اعتبر رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الحاكم «دريغر» النتائج التي اسفرت عنها الزيارة بانها ايجابية، لا سيما وان الزعماء السوفيات يمكنهم الانطلاق من احتساب السياسة الالمانية ومن استعدادهم للتعاون في المجال العلمي والاقتصادي، بمعنى عدم التخوف من ان يؤدي نصب الصواريخ على الاراضي الالمانية الى نتائج سلبية في العلاقات السوفياتية ـ الالمانية. اما



رئيس الكتلة البرلمانية للحزب الحر الديموقراطي «مشنك» فقد علق على الزيارة بانها «مفيده» كونها لم تنطلق من مباحثات الحد من الاسلحة النووية في جنيف كمقياس للعلاقات الثنائية ما بين البلدين. اما ممثل الحزب الاشتراكي الديموقراطي في لجنة العلاقات الخارجية البرلمانية، فوقت كارستن، فقد علق على الزيارة قائلا: «بأن المستشار الالماني لم يستغل زيارته بما فيه الكفاية للمساهمة في الوصول الى حل في جنيف، بينما اعتبر مهندس السياسة الشرقية الالمانية والانفاقات الشرقية «اكون بار» بان زيارة كول جاءت لتضعف الثقل الالماني الدولي والذي اضاف قائلا: «من يقيد يداه في واشنطن فلا بد ان يكون ضعيفا» وهنا تجدر الاشارة الى ان اوساط مقربة من الحكومة الالمانية افادت بان واشنطن كانت راضية عن نتائج الزيارة.

على مفترق طرق

اما وسائل الاعلام الالمانية فقد كانت شبه مجمعة على ان زيارة «كول» الى موسكو لم تات بما يخدم المصالح الالمانية وانما مثلت المصالح الاميركية والاطلسية، وانها (اي الزيارة) وضعت لاسباب مختلفة لجهة المانيا ولجهة الاتحاد السوفياتي العلاقات بين الطرفين على مفترق طرق. وهنا لا بد من الاشارة الى تعليق لمجلة «دير شبيغل» في عددها الاخير الصادر في ١١/٧/١٩٨٣ حول الزيارة: «كان كول اكثر الزعماء الالمان ممن تحدث في موسكو عن المصالح الالمانية، غير انه كان اقلهم ممن عمل لخدمة هذه المصالح»□

١٩٨٣/٧/١٢

بالمختصر

العد التنازلي في زحف غوكوني

..والعدّ التصاعدي في التدخل الامبريالي في تشاد

بعد اسبوعين من تدفق النجدات العسكرية، والتموينية على العاصمة التشادية نجامينا، وعقب وصول قرابة الالفين من جنود ومظليي الجنرال موبوتو سيسكو من زائير، بدأ العد التنازلي في الحرب الدائرة بين حسين حبري وغوكوني وداي.

لقد انتقل حبري، وهو الذي امن تحصين عاصمة حكمه ليتقدم قوافل قواته في محاولة ناجحة لرد هجوم قوات تحالف الشمال. وبالفعل، فقد تمكن من استرداد ام شالوبة، وجرت معارك طاحنة حول مدينة عبشة، التي كانت آخر نقطة وصل اليها المتمردون، وتمكنت القوات «الشرعية» من استردادها، ثم تحولت بعد ذلك الى مباشرة عمليات تمشيط وتطهير جذرية في مجموع المنطقة الشرقية.

هذا هو الوضع الراهن في ساحة المعركة، ولا ينتظر حتى الآن ان يتقدم حسين حبري للزحف على المركز الرئيسي لتجمع متمردي غوكوني، المدعومين من طرف الجماهيرية الليبية، في المدينة ـ الحصن فيالارجو، مخافة ان يبعثر جيشه او يتعرض لنكسة عسكرية سيما وان التقديرات التشادية الجنوبية، والفرنسية تتحدث عن وجود اعداد غفيرة من المسلحين، ومن العتاد العسكري في فيالارجو، ومحيطها.

ولكن، وامام رفض دعوة منظمة الوحدة الافريقية لوقف اطلاق النار الذي عبرت عنه نجامينا، وإزاء عدم ظهور ما يشجع على بوادر المصالحة التي تسعى مجموعة من الدول الافريقية لتشجيعها، وانجازها بين القائدين المتناحرين في تشاد، امام هذا الرفض لا يوجد اي افق آخر سوى المزيد من تصعيد المعارك، واذا احس حبري، بالفعل، انه مأمون الجانب، وبالتوفر على الدعم الكامل، والعتاد الضروري فهو لن يتردد في محاولة استرداد سيطرته الكاملة على البلاد، وطرد غوكوني وفلوله، من جديد نحو طرابلس.

بيد ان الدعم الذي ينتظره حاكم نجامينا «الشرعي»، والقوى التي تسانده اليوم لاستعادة سيطرته شرعت تطرح وضعا خطيرا ذا ابعاد يمكن ان تؤثر، عمقا، على وضع المنطقة.

ان جميع وكالات الانباء تتحدث عن وصول فرق من المرتزقة والقراصنة الى تشاد، والذين استجلبوا بطرق مختلفة، كما ان التستر الذي كانت تضفيه الصحافة الفرنسية على وجود عناصر او خبراء «مدنيين» في العاصمة نجامينا بات مفضوحا، فهذه الصحافة نفسها تتشكك، حاليا، في مدينة الموفدين هناك، وتتحدث عن وجود كوادر من المخابرات الفرنسية التابعة لمصلحة «مراقبة التراب الوطني الفرنسي» و اذا اضفنا الى هؤلاء المظليين الزاييريين، وربما خبراء آخرين من السودان ومصر، فسنجد ان التشاد تحولت الى ساحة للتدخل الاجنبي المباشر.

وفي وقت سابق، كانت الانباء تتحدث، كذلك، عن وجود تنسيق مشترك بين فرنسا والولايات المتحدة حول الدعم الذي ينبغي ان تلقاه قوات حسين حبري، وذكر بان واشنطن ساهمت، حاليا، في الدعم المالي، العسكري والتمويني، كما لا يوجد اي شك في انها هي التي تمول تنقلات المرتزقة وقوة موبوتو، واليوم فان هذه الاخيرة تعلن رسميا، وبقرار من الرئيس رونالد ريغان، عن تخصيص مبلغ ١٠ مليون دولار كدعم جديد، من المواد الغذائية واللباس العسكري ومختلف المؤن.

والحقيقة ان الاميركيين انما يسفرون اليوم عن خطة مسبقة لتدخلهم المباشر في المنطقة، وهم اذا كانوا يتذرعون ان حافزهم هو حماية حليفهم في السودان ومصر من النزوات التوسعية للعقيد القذافي. فان هذا لا يخفي كيف انهم، وقد اعطاهم القذافي، بكل تأكيد الذريعة المطلوبة، ليحيلوا تشاد، وبتنسيق مع الموقف الفرنسي الملتبس، الى معترك جديد للهيمنة الامبريالية، وخوض صراع تماس جديد مع السوفيات، وبالتالي بسط المزيد من الهيمنة على القارة الافريقية التي تحولت مرتعا لعبث الشركات متعددة الجنسية□

سليمان الزواوي

بعد مقتل الطفل توفيق وناس برصاص عنصري

"عرب كورنوف ٤٠٠٠" يتحدثون عن أوضاعهم
وفرنسي يقول: الشمس تشع للجميع

كثيرون تحدثوا للطليعة العربية من وراء الباب.. وكثيرون رفضوا أخذ صورهم.. فما السبب؟

وردية وسليمة شهدتا بحسن أخلاق توفيق وناس واليوسفي قال: إسالوا غيري □ جمال وفكرية شباب في عمر الورود ولكن... لا يعرفون شيئاً عن فلسطين!!

وانا اتوجه مع زميلي المصور في «الطليعة العربية» الى احد الاحياء ذات الاكثرية من العرب وتحديدا حي الكورنوف ٤٠٠٠ لم نكن نحمل اسئلة جاهزة... كان هدفنا حوارا مباشرا في مواضيع متنوعة تستهدف نقل انطباع مباشر عن اوضاع الجالية العربية وهمومها ومدى تحسسها ومتابعتها لمشاكل وطنها الام... الذين تحدثوا الينا بكلمات بسيطة وبقلب مفتوح ولانهم يعيشون مأساة عائلة توفيق وناس الطفل الذي سقط ضحية عنصرية البعض البغيضة، فقد كان من الاستحالة ان لا يتطرقوا الى الحديث عن هذه الجريمة بالرغم من ان هدفنا لم يكن اساسا تتبع آثارها... وقبل ان ننقل بامانة تحقيقنا في «الكورنوف» وفي «ننتار»، نسجل فيما يلي انطباعات سريعة تولدت لدينا من خلال حوارنا المباشر مع ابناء جاليتنا العربية.

ـ كثير من العرب الذين التقينا بهم كانوا سعداء في حوارهم مع «الطليعة العربية» وكثير منهم اعربوا عن احساسهم بان الاعلام الملتزم بقضايا الجماهير العريضة لم يغب عنهم وعن متابعة همومهم ومعاناتهم.

ـ اللغة الفرنسية سادت كل حواراتنا مما اشر بدقة الى احد اهم المعضلات في الوسط المهاجر والمتعلق بغياب خطة متكاملة ودقيقة لتعليم اللغة العربية لابنائنا في المهجر... الاستثناء الوحيد كان حوارنا مع ام جزائرية فقد حرصت على ان تخاطبنا باللهجة الجزائرية، وعندما كانت تتحدث الينا تذكرت مهرجانا طلابيا عربيا اقيم في فرنسا قبل بضعة اشهر وقد اصرّ المتحدثون العرب في هذا المهرجان ان ينقلوا خطبهم للجمهور العربي الحاضر باللغة الفرنسية... احد الشباب التونسيين اصر على ان يخاطب قومه باللغة العربية فقوبل منذ البداية بعاصفة من التصفيق... وقد تمنيت اثناء حوارنا مع الام الجزائرية ان اصفق لها بقوة فقد كانت استثناء من حالة عامة.

عندما دخلنا عمارة الكورنوف ٤٠٠٠ وقد سميت كذلك لانها تحتوي على ما يزيد عن اربعة آلاف شقة وتمتد على مسافة مئتي متر ويسكنها اكثر من سبعة عشر الف ساكن شعرنا منذ اللحظة الاولى باننا ندخل غيتو عملاق: البناية مهملة، الممرات ضيقة، المدارج مظلمة ووسخة، المصاعد تفوح منها رائحة كريهة تزكم الانوف الخ... انه غيتو الفقراء والمعدمين ـ تحدث لنا العديد من السكان عن شعورهم بالخوف وقد تجسد ذلك امامنا عمليا من خلال حرص بعضهم على مخاطبتنا من وراء الباب في استعداد واضح لغلق الباب عند الشعور بأي خطر محتمل كما حرص بعضهم على عدم ذكر اسمائهم او اخذ صورهم.

ارمنية... وموقف من المهاجرين

بداية تحقيقنا كان مع عاملة في محل تصوير وهي من اصل ارمني وقد رفضت ان تذكر اسمها قالت: ترتكب عدة جرائم في حي الكورنوف والجريمة الاخيرة التي ادت لقتل توفيق اعتبرت كجريمة عنصرية لذلك ادت الى ردود فعل واعتقد ان هناك من يدفع الناس الى التصارع فيما بينهم وخلق حالة توتر في حين ان الحل الافضل هو في تجنب مساكن عملاقة بشعة وتجنب حشر الناس في مثل هذه المساكن.

وعندما سألتها عن رأيها في المهاجرين قالت:

انا من اصل ارمني ونحن منذ ثلاثة اجيال نعيش في فرنسا، وقد اندمجنا بشكل او بآخر. انا ادافع عن المهاجرين وليست لي مشاكل مع الفرنسيين... صحيح ان ظروف العيش صعبة ولكن لا ينبغي دفع الناس الى التمرد، وانما ينبغي تهدئة الاجواء... انا اعمل هنا فقط ولكن لا يمكنني العيش في الكورنوف... هل زرت شقة في الكورنوف؟... التجار هنا لن يتحملوا اكثر تكسير حوانيتهم والاعتداء عليهم وسنصل يوما ما الى حي بدون اي تاجر وآنذاك سوف لن يكون الحي غير مؤهل للحياة فيه فقط وانما سيكون الامر اسوأ عندما لا يكون هناك اي تاجر (خباز، جزار الخ)... هناك عدة حوانيت مغلقة والبعض منها معروض للبيع منذ سنتين لكن ليس هناك من يشتري... انا كنت اعرف عربا في الكلية وبالنسبة لي هم مهاجرون مثل بقية المهاجرين لانهم يحافظون على عاداتهم وتقاليدهم وهم لا يثيرون مشاكل اكثر من البقية الا ان الفرنسي يميز بين مهاجر ومهاجر آخر فهو يفرق بين اسود وعربي الخ... لوجود خلافات عرقية فيما بينهم لا يتم تقبلها بنفس الطريقة...

فرنسية تحب العرب

الشقة الثانية المقابلة لشقة توفيق كانت اول شقة


اليوسفي: اسألوا غيري


وردية وسليمه: نحن مع العودة


انا من اصل ارمني وهذا موقفي من المهجرين


فرنسي: الشمس تشع للجميع

دخلناها... صاحبتها فرنسية قالت لنا: انا ام لتسعة اطفال ابني الاكبر عمره ١٧ سنة... لي بنت سوف تتزوج من عربي واسمه علي وقد كان يحمل لي وردا الى المستشفى الذي كنت فيه... عمري ٥٠ سنة ولي اخ اكبر عمره ٥٦ سنة تزوج من جزائرية وقد كانت صديقتي...

عندما وصلت السيدة الفرنسية في حديثها الى هذا الحد قاطعها صاحب البيت وقد عاد لتوه من الخارج وقال دون مقدمات: لقد ثقبوا عجلات دراجتي النارية... هذا هو انتقامهم... والتفت الي قائلا: سيدي انني امام بيتي يمكنك الدخول... تفضل... بعد ان دخلنا الشقة قال: اسال وانا اجيبك...

□ اسمك من فضلك وعملك.

- اسمي ميشال لومند وانا اعمل منذ ١٤ سنة. لا شك انك تود معرفة رايي في مقتل توفيق... كان ابني يتصور اني انا الذي اطلقت النار على توفيق لذلك كسر بندقيتي وقد اتهمني بالقتل. ولكن بعد ذلك تراجع عن اتهامه لي (وقد القي القبض على القاتل الحقيقي)... وعلى كل تأكد سيدي انه عندما يتهمك ابنك بالقتل فتتالم كثيرا... الكثير من الناس اعتقد انني انا القاتل لذلك هتف ٣٠٠ شاب تحت نافذتي نريد القاتل... نريد القاتل... لقد ثقبوا عجلات دراجتي النارية... ماذا يعني ذلك، الى متى سيستمر ذلك... هذه الآلة والتي اسميها حصاني هي وسيلتي الوحيدة للتنقل لمكان عملي... والتفت الى صاحبة البيت: اعطهم قليلا من الماء...

واغتنمت الفرصة لاقول له: ما هو موقفك من المهاجرين... اجاب: انا انطلق من مبدا: الشمس تشع للجميع... الكل عليه ان يحمي جلده ويعيش... الانذال وحدهم يتصورون ان المهاجرين ينافسون الفرنسيين في عملهم... ليست لي مشاكل مع المهاجرين اعز اصدقائي هم العرب... خابروا مكان عملي في «جونفليه»... انا لا اكذب... نحن ستة عمال من بيننا ثلاثة مغاربة: حسام ومصطفى ومحمد انهم اخوتي... حتى هذا نتقاسمه (واشار الى سيجارته)... لقد كنت في الجزائر لمدة ثلاث سنوات (انا فرنسي مئة في المئة) كجندي ولم اطلق الرصاص على طفل... كنت الوحيد القادر على الذهاب الى حي العرب عندما كنت تحت امرة الضابط درموا والكولونال اودبيار وكنت اشرب الشاي مع العرب... هكذا (ونهض ميشال ليرينا كيف يجلس القرفصاء)... كانوا يقولون لي اذا ذهبت الى الحي العربي فلن ترجع، ومع ذلك انا امامك الآن... وانهى حديثة بالقول: ساقتل من يحرمني من دراجتي ويحرمني من العمل.

اليونسي: اسألوا غيري

في طريقنا الى زيارات جيران عائلة الطفل توفيق (عائلته عادت للجزائر لدفن صبيها) التقينا بجزائري في الاربعينات من العمر... حدثنا في جمل مختصرة وموجزة رافضا ان ينقل لنا مشاكله ومعاناته قال لنا: انا لا استطيع ان اقول لكم شيئا كثيرا... كنت قبل فترة في المستشفى اعالج يدي... انا عاطل عن العمل ولا اعرف الناس هنا... اسألوا غيري... ليس لي مشاكل وانا ادفع ايجاري بشكل منتظم... ادخل ليلا لانام واعيش وحدي وانا ضد قتل طفل عربي لانه يسبب الاضطراب... اسمي اليونسي.

وردية وسليمة: نحن مع العودة

ونحن ناخذ المصعد الى الطابق الثاني من عمارة الكورنوف ٤٠٠٠ التقينا بوردية وسليمة... فتاتان مراهقتان من الجزائر ولدتا في فرنسا تماما مثلما هو الحال بالنسبة لأبائهما... وعندما توقف المصعد في الطابق الثاني وهو الطابق الذي يضم شقة عائلة توفيق وناس اغتنمت كل منهما الفرصة لتقول لنا: كان يلعب بالخراطيش والرجل كان عصبيا... اننا نعرف توفيق انه ولد هادىء ومؤدب وكل المعلمين يحبونه ونتائج امتحاناته جيدة وهو لا يرتكب حماقات... كل الناس غضبت لموته... امه لم تبك... لم ترد الفعل... نحن مع العودة الى الجزائر...

عندما طرقنا باب الشقة المقابلة لشقة توفيق وهي شقة تحمل رقم ٢ رفضت الام وابنها وكلاهما من بنين (الداهومي سابقا) فتح الباب او الاجابة على اسئلتنا فضلا عن ذكر اسمائهما... كل ما ذكراه لنا ان توفيق ولد مهذب وكثيرا ما يدخل الى شقتهما وقد تاثر لمقتله.

علي: هناك حماقات في الوطن العربي

في طريقنا نحو شقق اخرى التقينا بطفل من القوادلوب قال لنا: توفيق ولد طيب ومؤدب وهو لم يفعل شيئا يضر بالآخرين... علما ان توفيق لم يكن من قسمي وانما من قسم المعلم دوبليه... كما التقينا ايضا بشاب جزائري اسمه علي وهو عاطل عن العمل منذ سنة وقد ولد في فرنسا... وقد رفض الاجابة على اسئلتنا. فقط قال لنا باختصار وباختصار شديد: هناك حماقات في الوطن العربي... انا اريد العودة الى الجزائر... انا لست ضد او مع الوحدة العربية... ايران... يحكمها الحمقى... وانا احتفظ بآرائي ولا اريد البوح بها ثم اني لا اختلط مع المهاجرين.

محمد بن زاوي: نحن سفراء لبلدنا

التقينا بمحمد بن زاوي جزائري عمره ٤٤ سنة وقد جاء الى فرنسا وعمره ٨ سنوات وهو يعمل في الطباعة ويتلقى كاجر ٧٥٠٠ فرنك قلت له بعد ان استقبلني في شقته: هل تعيشون بشكل جيد هنا؟

اجاب: هل تريد ان تمزح... هناك عدة مشاكل اولها العنصرية... ليس هناك عمل لشخص ما فقط لان اسمه محمد اضف الى ذلك عدد كبير من العاطلين عن العمل... هل رايت ما حدث بعد مقتل توفيق... انا ضد العنف، نحن سفراء لبلدنا... ليس لي اخ او اخت له ملفا في الشرطة وانا اريد العودة الى الجزائر...

قلت له: هل تهتم بالسياسة في الوطن العربي؟

اجاب: انا لا اهتم بها ولكن اقول لك انا ضد الخميني... يقول انه يلتزم بتعاليم النبي والنبي لم يدع لقتل المسلمين... انه يقتل كل من يحمل آراء اخرى وهنا يتدخل كمال اخ محمد وعمره ٣٠ سنة ليقول: انا ضد خميني... انه نظام مجنون، انه من العصور الوسطى واضاف اننا نعيش في وضع سيء هنا، وعلى الجزائر ان تفعل شيئا، على الشاذلي ان يفعل شيئا لانهم يتعرضون للشباب العربي عموما وإن كنت اقر ان سلوك بعضنا غير جيد: مخدرات سرقات الخ... منذ سنتين وانا عاطل عن العمل... لقد اصبح العمل هنا صعب جدا... لقد قمنا بمظاهرات مؤخرا بعد مقتل توفيق ونحن نحاول تنظيم مظاهرة كبيرة بعد العطلة...

وعندما سألته ان كان يعرف اللغة العربية اجابني: آه لو هناك فرصة لتعلمتها، ثم هل تدري انا احمل الجنسية الجزائرية ولن احمل الجنسية الفرنسية لانني افتخر بجنسيتي العربية ثم اني حتى لو حملت جنسيتهم سيقولون عني كعادتهم: عربي قذر!

عندما وصل كمال بحديثه الى هذا الحد تدخلت اخته زهرة لتقول لنا... انهم ينظرون لنا على اساس اننا غير مؤدبين، وعلقت على حديث اخويها عن الخميني بقولها: انه يرتكب حماقات وحربه ضد العرب حمقى وهو قاس مع النساء... وهنا تدخلت «يمينة» الام في عائلة بن زاوي لتقول باللهجة الجزائرية: بعد مقتل توفيق لم يكن هناك اي رجل من الحكومة او السفارة او القنصلية وان شاركنا بعض الفرنسيين في مظاهرتنا... لقد خفنا بعد موت توفيق... ماذا فعل توفيق... «مادار وَالُو»... الذي يعيش هنا يعيش الخوف... انا اتمنى الرجوع الى الجزائر...

جمال وكريم ورابية: لا يعرفون فلسطين

في طريقنا الى مقابلة رئيس بلدية كورنوف التقينا بجمال وكريم ورابية وهم اطفال جزائريون... ويبلغون على التوالي ١٣ و١٢ و١١ سنة... قالوا لنا


محمد بن زادي: نحن سفراء لبلدنا


ثابت مع اطفاله: هل يقدر قذافي واسد النزول الى الشارع؟

ان الحياة هنا جيدة... ونحن احيانا نتعارك مع الاطفال الفرنسيين... يوم الاحد سنذهب للجزائر... والجزائر احسن من فرنسا... آباؤهم عاطلون عن العمل وعندما سألتهم هل سمعتم بفلسطين... هل تعرفون عنها شيئا... حركوا رؤوسهم في علامة نفي..!

ثابت: هل يقدر القذافي واسد النزول الى الشارع

في شقة المواطن الجزائري ثابت في «ننتار» التقينا به وبعائلته ليكون لنا معه الحوار التالي والذي استهله بالقول: ان قتل توفيق ليس عملا عنصريا وانما هو نتيجة مناخ عنصري ونتيجة سياسة الغيتوات... ليس هناك فرنسي واحد تعرض في الجزائر او في اي بلد عربي الى عمل عنصري فلماذا العنصرين هنا؟ هل لان الناس لم تهضم بعد نيل الجزائر وبلدان العالم الثالث لاستقلالهم؟ ان موقف المسؤولين كان موقفا مأساويا لان اقل حادث يتعرض له يهودي مثلا يجعل الجميع يركضون الى عين المكان... هل لان العرب ليسوا من الناخبين وبالتالي لا تأثير لهم في الانتخابات... لو ان اطفالا في عمر توفيق قتلوا كلبا او اي حيوان آخر لقامت مظاهرات ضد البربرية لكن قتل توفيق تحول الى مجرد حادث مأساوي... قلت له: كيف تشعر انت بالعنصرية: اجابني... العنصرية تظهر يوميا... عندما احرر شيكا يطلب مني بطاقة تعريف في حين ان الفرنسي الذي الى جواري لا يطلب منه ذلك... عندما اذهب الى بلدية «ننتار» اجد العرب اطفالا ونساء يقفون في صفوف مزدحمة خارج البلدية حتى لا يشوه مظهرها في حين يقوم الفرنسيون بمعاملاتهم داخل البلدية..! قلت: هل تفضل العودة الى الجزائر ثم ماذا عن اللغة العربية بالنسبة لك ولابنائك؟

قال لي: انا افضل العودة الى الجزائر... ساعود الى هناك حتى يكبر اطفالي في الجزائر ويتعلمون العربية هناك... هنا في المنزل لا يتكلمون الا العربية.

قلت له: ما هو رأيك في اهم احداث الساحة العربية؟

اجابني في حماس: انا لا انتمي الى اي حزب سياسي ولكني اقول لك انا احمل صورة بشعة عن الخميني. انه يدعي الاسلام وانا اقول انه ليس مسلما لانه يرسل الاطفال الى الحرب و«يعطيهم مفتاح الجنة» وكتاب تخويل لدخول الجنة وكل هذا باسم الاسلام ان الاعداء يحركون ايران لاضعاف العراق حتى لا يكون قدوة لذلك يثيرون له المشاكل الخارجية... وفي خصوص القذافي الذي يقف الى جانب ايران في حربها ضد استقرار المنطقة العربية اقول انا ضد القذافي بصورة عامة ثم انه والنظام في سوريا باقيان نتيجة سياسة العنف... واضاف ثابت باللهجة الجزائرية هذه المرة «العربي عربي» وحافظ اسد والقذافي ليسا عربيين لانه «غدْوَ اذا جاء قاوري يهاجمك اقف الى جانبك ظالما او مظلوما»... هل يقدر القذافي او اسد ان ينزلا الى الشارع او «الزنقة» لوحدهما؟

وتدخلت زوجة ثابت في الحوار مبديه حماسها لأراء زوجها مقدمة لنا الشاي على الطريقة الجزائرية وفي اطباق تحمل نقوشا عربية □

تحقيق اجراه: سمير المزغنّي
تصوير: حسين علي

رئيس بلدية "كورنوف" للطليعة العربية"

نعم هناك مظاهر عنصرية لا يمكن انكارها

اليمين يتكلم كثيرا عن فقدان الأمن.. لكنه هو الذي خلق هذه الحالة



جامس مارسون يتحدث للطليعة العربية

بعد اجراء التحقيق مع من قابلتهم «الطليعة العربية» من سكان حي كورنوف (٤٠٠٠)، وعدد من جيران الطفل الجزائري المغدور توفيق وناس، كان موعدنا مع السيد جامس مارسون رئيس بلدية كورنوف الذي تم تحديده في الساعة السادسة مساء. وبالرغم من ان البلدية في هذا الوقت تغلق ابوابها فقد استقبلنا بترحاب... حوارنا معه بدأناه بالسؤال عن موقفه من مقتل توفيق وناس بصفته رئيس بلدية المنطقة التي حصلت فيها جريمة القتل قال لنا:

ـ بالنسبة لرئيس بلدية فانه شيء فظيع ان يقتل طفل في منطقة البلدية... فظيع من الناحية الانسانية... نحن لنا علاقة جيدة مع المهاجرين وقد ذهبنا فورا الى مكان الحادث وكنت اثناء تواجد سيارة الاسعاف ومحاولة انقاذ حياة الطفل وقد صعدت الام والطفل لشقتها وواجهت معها الاجراءات الاولية التي ينبغي اتخاذها.

□ هل هناك جرائم اخرى مشابهة؟

ـ كانت هناك مآسي اخرى... كان هناك حادث قتل شاب من قبل صاحب بار شعر انه مهدد... هناك حالات انتحار... وهناك وضعية احيانا صعبة... لكن لم يحصل مطلقا احتكاك بين المجموعات الساكنة هنا، وانما كان التضامن هو السائد.

□ يتحدث بعض سكان الكورنوف عن شعورهم بالخوف... ما رأيك؟

ـ هناك فعلا بعض الخوف ومثل هذه المآسي تعمق ذلك خاصة وان هناك بعض حالات فقدان الامن... هذه المآسي تعمق الشعور بالخوف... بعضهم سرق اموالا خصصت لعائلة توفيق... ان اليمين يتكلم كثيرا عن فقدان حالة الامن لكن اليمين هو الذي خلق هذه الحالة والوضعية التي تتسبب فقدان الامن من خلال مشاكل الغيتو والبطالة الخ...

□ ما هو موقفكم من الاضرابات العمالية العربية في فرنسا؟

ـ العمال المهاجرون الذين شاركوا في الاضرابات قاموا بخدمات كبيرة سواء بالنسبة لهم وبالنسبة للفرنسيين لانهم نجحوا في فرض حقوقهم وهذا ايجابي ويشرفهم.

□ في رأيك ما هي حقوق وواجبات المهاجرين؟

ـ لهم نفس الحقوق ومن حيث الالتزامات ينبغي ان يكون هناك احترام متبادل بين المهاجرين والفرنسيين لعادات وتقاليد كل منهم مما يؤدي الى علاقات جيدة.

□ هل يمكن الحديث عن العنصرية في فرنسا؟

ـ هناك مظاهر للعنصرية في فرنسا ولا يمكن انكارها ولكن هناك ارادة كبيرة لمقاومة العنصرية... فيما يخصني لن استسلم امام مظاهر العنصرية بالتعاون مع المناضلين ضدها...

□ بصفتكم من الحزب الشيوعي الفرنسي، ما رأيكم في قضية بلودرزات فيتري ومحاصرة الشاب المغربي اثناء الانتخابات الرأسية من قبل متظاهرين شيوعيين ثم ما رأيكم في شعار رفعه الحزب الشيوعي سابقا: «محمد احمل حقيبتك وارحل»:

ـ فيما يخص ما يسمى بمسالة البلودرزات ينبغي الرجوع الى اصل المشكلة فهي تتعلق بعائلات من «مالي» كانت تسكن في سان مور وفي النهاية ارادوا نقلها في ليلة واحدة الى فيتري، وفي اماكن لا تسمح بالعيش فيها. اذن الفعل العنصري هو في حمل هؤلاء في ليلة من حي الى حي والبلودرزات جاءت كرد فعل على ذلك... يمكن ان نتناقش حول هذه الوسائل التي استعملت لكن العمق هو هذا.

(نشير الى ان الطليعة العربية تحدثت في عدد سابق ضمن دراسة حول المهاجرين عن استعمال الحزب الشيوعي الفرنسي للبلدوزرات لتحطيم بيوت المهاجرين وعن انزاله لجماعته من اجل تطويق منزل مهاجر مغربي بدعوة تهريبة للحشيش).

وبالنسبة للمغربي... نحن ضد المخدرات ويمكن مناقشة الوسيلة التي اتبعت ...فيما يخص شعار «محمد احمل حقيبتك وارحل» اني اكذب ذلك مطلقا... بالعكس اننا ندافع دائما عن المهاجرين مما يؤدي احيانا الى سلبيات تنعكس علينا□

لمواجهة انخفاض الموارد المصرية من العملات الاجنبية

اجراءات تقشف جديدة في مصر!

تخفيض الدعم الحكومي بنسبة ١٧٪ واعادة النظر بالإعفاءات الجمركية لشركات الاستيراد من الخارج

القاهرة ـ من عبد القادر شهيب

قررت الحكومة المصرية اتخاذ مجموعة من الاجراءات التقشفية الجديدة. ولترشيد الاستيراد من الخارج، وللحد من الانفاق العام والحكومي، في مواجهة انخفاض موارد مصر من النقد الاجنبي وزيادة العجز في الموازنة المالية الجديدة.

فلقد ادى انخفاض اسعار تصدير البترول المصري للخارج خلال الشهور الاخيرة الى نقص الموارد المصرية من النقد الاجنبي بحوالي ٧٥٠ مليون دولار.

وامتد تأثير انخفاض اسعار البترول الى قيمة تحويلات المصريين العاملين في الخارج، وبالذات في الدول البترولية العربية فاصابها بالجمود كما ساهم انخفاض الطلب على البترول العربي في عدم زيادة رسوم المرور في قناة السويس بالمعدلات المتوقعة، لتقتصر الزيادة على ٦٧ مليون جنيه فقط هذا العام.

ولقد ساهم ذلك كله، في انخفاض موارد الخزانة المصرية، خاصة وانها تعتمد بصفة اساسية على البترول وقناة السويس، سواء الموارد المباشرة لهما، او ما يساهما به من ضرائب في حصيلة الضرائب المباشرة التي تكون عنصرا هاما من عناصر موارد الخزانة المصرية. فكانت النتيجة زيادة اجمالي العجز في الموازنة المصرية للعام المالي الجديد ١٩٨٤/٨٣ بنحو ٢٦٧ مليون جنيه، لتبلغ اكثر من خمسة مليارات من الجنيهات.

ولذلك اضطرت الحكومة المصرية الى اتخاذ مجموعة جديدة من الاجراءات التقشفية الجديدة لمواجهة هذا النقص الطارىء في مواردها من العملات الاجنبية، ولسد هذا العجز المتزايد في موازنتها الماليه.

ترشيد الاستيراد من الخارج

وتستهدف هذه الاجراءات ترشيد الاستيراد من الخارج، لتخفيض مدفوعات مصر بالعملات الاجنبية، بعد ان انخفضت مواردها منها، ولتخفيض معدل الزيادة في عجز الميزان التجاري المصري الناجم عن زيادة الواردات المصرية بمعدل يبلغ ١١٪ سنويا خلال العشر سنوات الاخيرة، بينما يتجه حجم الصادرات المصرية للانخفاض بمعدل ٢٪ سنويا.

وتشمل هذه الاجراءات منع استيراد بعض السلع الاستهلاكية غير الضرورية او الترفيهية من الخارج ومنع استيراد مستلزمات انتاج لها مثيل من الانتاج الوطني يكفي لحاجة المشروعات المنتجه والعاملة في مصر. ووضع برامج للاكتفاء الذاتي من السلع،



د. مصطفى السعيد: اتوقع تخفيض التضخم

تتراوح مدتها بين ٣ سنوات، كما حدد للتوقف عن استيراد الملابس الجاهزة من الخارج، و٧ سنوات كما حدد للتوقف عن استيراد السلع الغذائية من الخارج، التي تستورد منها مصر نصف احتياجاتها من الخارج سنويا.

وتشمل هذه الاجراءات ايضا تقليل وتخفيض القروض والتسهيلات الائتمانية التي تقدمها البنوك لتمويل المشروعات المنتجه في مجالات الصناعة والزراعة، وذلك بتحديد نسبة معينة للقروض والتسهيلات الائتمانية لا تتجاوزها البنوك العاملة في مصر، وتبلغ ٦٥٪ من جملة الودائع لديها، وتحديد نسبة اخرى لا تتجاوز الزيادة السنوية في قيمة القروض التي تمنحها هذه البنوك سنويا للتجار والمستوردين في مصر او تبلغ هذه النسبة ١٢٪ في السنة. بالاضافة الى زيادة سعر الفائدة على القروض والتسهيلات الائتمانية المخصصة لتمويل التجارة الخارجية، وبالذات الاستيراد من الخارج، وتخفيض سعر فائدة القروض المخصصة، لتمويل انشطة الصناعة والزراعة.

كما تشمل هذه الاجراءات ايضا مراجعة الاعفاءات الجمركية التي كانت ممنوحة للعديد من الهيئات والمؤسسات والشركات الوطنية والاجنبية والمشتركة في مصر، لتخفيض الواردات من الخارج، وللسيطرة على افراط هذه الهيئات بسبب اغراء الاعتبارات الجمركية، في الاستيراد من الخارج.

وتتوقع السلطات الاقتصادية المصرية ان تساهم كل هذه الاجراءات في انضباط وترشيد معدلات الزيادة في الواردات المصرية من الخارج لتقتصر على ٢,١٪ بالنسبة لقيمة واردات السلع الاستهلاكية، ٩,٥٪ لواردات السلع الاستثمارية ٥, ١١٪ لواردات السلع الوسيطة التي يحتاجها الانتاج، وهي معدلات معقولة بالقياس لمعدلات زيادة الواردات المصرية من الخارج خلال السنوات الماضية والتي بلغت ٢٠٪ سنويا بالنسبة للقيمة، ٥, ١١ لكمية، كما تقل ـ طبقا للتوقعات الرسمية المصرية بسبب هذه الاجراءات ـ معدلات زيادة الواردات المصرية، لاول مرة، عن المعدلات المتوقعة لزيادة قيمة الصادرات المصرية، التي ينتظر ان تبلغ ١٦٪ للصادرات الزراعية، ٢٩٪ للصادرات الصناعية.

ولذلك تتوقع وزارة التخطيط المصرية الا يزيد العجز في الميزان التجاري المصري في نهاية هذا العام عن حوالي ٣,٩ مليار جنيه مقابل حوالي ٣,٧ مليار جنيه في العام الماضي لتقتصر الزيادة على حوالي ٢٢٨ مليون جنيه فقط وهي زيادة تعد متواضعة بالقياس لقيمة الزيادة السنوية في عجز الميزان التجاري المصري خلال السنوات الماضية.

واجراءات تقشف داخلية

وبجانب هذه الاجراءات الخاصة بترشيد الاستيراد المصري من الخارج، قررت الحكومة المصرية اتخاذ مجموعة من الاجراءات التقشفية الاخرى لترشيد الانفاق العام والحكومي لمواجهة عجز الموازنة المالية في العام الحالي، بغية تخفيض صافي هذا العجز الى ١٢٠٠ مليون جنيه مقابل ١٣٠٠ مليون جنيه في موازنة العام الماضي.

- تحديد سفر الوفود المصرية الى الخارج، بحيث يقتصر على المهام الاساسية فقط، وفي حدود الاعداد الضرورية، ويسري ذلك على الوفود التي يراسها الوزراء، مع اقتصار السفر بالدرجة الاولى على الوزراء والمحافظين.
- الغاء الاعتمادات المخصصة في الموازنة المالية المصرية لتمويل نفقات الحفلات والاستقبالات ، على ان تتولى كل جهة حكومية بتمويل ما تستلزمه الضرورة الملحة لهذه النفقات من موازنتها الخاصة مباشرة، وفي اضيق حدود ممكنة.
- اقتصار اعتمادات النشر والاعلان على الاعمال التي تتصل بنشاط كل جهاز حكومي في مصر فقط، وعدم السماح بانفاق هذه الاعتمادات في اية اغراض اخرى، مثل الدعاية والتهاني في المناسبات القومية المختلفة، كما كانت تدخل دائما الاجهزة الحكومية المصرية.
- ضغط الاعتمادات المدرجة لوقود سيارات الركوب المستخدمة في الهيئات والاجهزة الحكومية، بما يحقق استخدامها استخداما رشيدا، وفي انجاز الاعمال الحكومية، فقط، التي خصصت من اجلها، وايضا لتوفير استهلاك الوقود والمنتجات البترولية في مصر، خاصة وان معدل الاستهلاك المصري للمنتجات البترولية، يفوق الآن معدل زيادة الانتاج السنوي للبترول.
- تخفيض الاعتمادات المخصصة للمياه والانارة، لوضع حد للاسراف في استهلاك الطاقة، وتوفير جزء من فاقد مياه الشرب المبددة في مصر بسبب سوء استهلاك المياه فيها والتي تبلغ نحو ثلث كمية مياه الشرب تقريبا، والتي يتم تنقيتها سنويا.

● استبعاد كافة النفقات في الميزانية التي لا ترتبط مباشرة بالانتاج او بتقديم الخدمات الحكومية، واقتصار الزيادة المسموح بها في بعض الاعتمادات على الضروريات فقط، مثل زيادة اسعار بعض هذه الخدمات، او زيادة عدد المستفيدين منها، او للوفاء بالتزامات قائمة او تشغيل المشروعات الجديدة.

● واخيرا الاستفادة باقصى حد ممكن من المخزون الموجود في مخازن الاجهزة الحكومية والهيئات والشركات العامة والذي يتضمن سلعا وقطع غيار ومواد صيانة وذلك بالامتناع عن شراء سلع مماثلة لما يوجد في مخازن الاجهزة الحكومية وشركات القطاع العام المصرية.

ولقد حرص الدكتور صلاح حامد وزير المالية ان يؤكد لاعضاء مجلس الشعب المصري ان الهدف من هذه الاجراءات التقشفية ليس هو حرمان المواطنين من الخدمات التي تؤديها الاجهزة الحكومية او الهبوط بمستوى هذه الخدمات، وانما المقصود بذلك هو توجيه كل اعتماد مالي الى الغرض الذي خصص من اجله فقط، مع الابتعاد عن الانفاق المظهري او الكمالي ودراسة البدائل المتاحة لانجاز العمل او تقديم الخدمة، حتى يمكن اختيار اقلها تكلفة دون الاخلال بمستوى العمل.

وذلك لم يكن غريبا ـ مع كل هذه الاجراءات التقشفية ان يزيد بند المستلزمات السلعية والخدمية لطاقة الاجهزة الحكومية في الموازنة المصرية، بحوالي مائة مليون جنيه هذا العام، وهي زيادة يعتبرها وزير المالية المصري لا تمثل اسرافا ولا تمثل ايضا تقتيرا!

وبالاضافة الى كل هذه الاجراءات فلقد قامت الحكومة المصرية بتخفيض قيمة (الدعم) المخصص في الموازنة المصرية هذا العام بحوالي ٣٥٠ مليون جنيه ونسبة ١٧٪، ووعدت الحكومة بالا يؤثر هذا الخفض على اسعار السلع الاساسية المخصص الدعم للمحافظة عليها.

ويعد هذا التخفيض الكبير في «الدعم» الذي تقوم به الحكومة المصرية لاول مرة منذ عام ١٩٧٧، اكبر اجراء تقشفي في الانفاق العام والحكومي، حيث يعد الدعم واحدا من البنود الاساسية الكبيرة للانفاق العام والحكومي في مصر، بالاضافة للاجور والانفاق العسكري والاستثمارات، وهي كلها ـ باستثناء الدعم ـ اضطرت الحكومة الى زيادتها في الموازنة المالية الجددة.

وتتوقع الحكومة المصرية ـ كما اعلن الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري ـ ان تساهم هذه الاجراءات في تخفيض معدل التضخم السائد في مصر الى نحو ١٥٪ في العام القادم مقابل ٢٥٪ في العام الحالي، وذلك بعد تخفيض كمية النقود التي تطبعها الحكومة سنويا لمواجهة العجز في الميزانية او كمية النقود التي تضطر لاقتراضها ايضا سنويا من البنوك لنفس هذا الغرض.

ورغم كل هذه الاجراءات التقشفية فان خبراء الاقتصاد في مصر يرون انه ما زال امام السلطات الاقتصادية المصرية مجالا واسعا لاتخاذ مزيد من هذه الاجراءات، لتوفير كل المدخرات المصرية لتمويل مشروعات التنمية. □

حنا

اجتماع منظمة 'اوبك'

هدنة أم سلام نفطي .. في هلسنكي؟

كل القرارات الهامة مؤجلة للخريف القادم



مؤتمر هلسنكي: لا جديد



ان ما يدور في اي مؤتمر دولي من مباحثات ومناقشات، وما يترتب على كل ذلك من نجاحات واخفاقات لا ينفصل في نهاية الامر عن زمان المؤتمر ومكانه.

فالإجتماع الذي عقدته منظمة البلدان المصدرة للنفط في العاصمة الفنلندية خلال الثامن عشر والتاسع عشر من هذا الشهر جاء ليعيد الى الذهن هذه الحقيقة المكان هلسنكي عاصمة بلد اسكندنافي لا يتجاوز عدد سكانه ٤,٨ مليون انسان، ويشكل الحد الفاصل، او صلة الوصل بين بلدان اوروبا الشمالية والاتحاد السوفياتي، يتبنى سياسة الحياد بين الغرب والشرق، ويعتبر نفسه روحيا مع الغرب، ويتعامل تجاريا مع الشرق بشكل اساسي.

كل تلك الصفات جعلت من هلسنكي فيما بعد الحرب العالمية الثانية ملتقى للندوات والمؤتمرات الدولية وجزيرة للسلام في العالم.

اما زمان المؤتمر فلا يكفي تحديده بتاريخ، فهو في الحقيقة مرحلة في عمر اوبك، منذ مؤتمر لندن في شهر آذار الماضي وحتى الآن، وخلال هذه الفترة الزمنية على قصرها استجدت امور كثيرة على ساحة النفط العالمية.

فبين اجتماعات لندن ولقاء هلسنكي طرأ تحسن كبير على سوق النفط، وابتعد شبح انهيار منظمة اوبك واسعار النفط معها، وهو الانطباع الذي ساد بشكل قوي خلال الاشهر الاولى من هذا العام.

لقد استطاعت المنظمة خلال الشهور المنصرمة ان تستعيد الثقة بنفسها، وتعيد ترتيب صفوفها تحسبا لاية تطورات سلبية كانت ام ايجابية، وقد كانت قرارات لندن بهبوط الاسعار بنسبة ١٥٪ اي ٢٩ دولار للبرميل وتحديد سقف الانتاج بـ ١٧,٥ مليون برميل في اليوم والتاكيد على التزام الاعضاء بالاسعار والحصص، خطوة هامة واساسية على هذا الطريق.

هذا النجاح النسبي انعكس بعد مدة وجيزة على آلية السوق، مما خفف من حالة الخلل الكبير التي كانت تسود بين العرض والطلب، واخذت الاسعار في السوق الحرة تقترب من الاسعار الرسمية المحددة من قبل المنظمة، حتى انها زادت عن ذلك في بعض الاحيان، وترافق هذا الاستقرار بزيادة الطلب على النفط ولو بشكل خفيف، الشيء الذي انعكس بدوره على انتاج المنظمة، فعلى الرغم من استمرار وجود فائض نفطي في السوق العالمية، ارتفع انتاج اوبك من ١٥,٢ مليون برميل في اليوم، خلال الربع الاول من هذا العام الى ١٧ مليون برميل/يوم تقريبا خلال شهر تموز الجاري.

صحيح ان هذه الفترة لا تخلو من حصول بعض المشاكل داخل صفوف منظمة البلدان المصدرة للنفط، كمحاولات ايران تخفيض اسعار صادراتها النفطية الى اليابان عن مستوى الاسعار الرسمية، وخروج نيجيريا كذلك عن مقررات لندن برفع انتاجها الى ١,٤٥ مليون برميل/يوم بينما كانت قد حددت حصتها بـ ١,٣ مليون برميل.

الا ان مثل هذه الخروقات لقرارات المنظمة لم يكن من شانه احداث خلل يذكر في سياستها او ان يعرقل الاهداف التي تسعى اليها لسببين اساسيين: اولهما كون استمرار الحرب العدوانية الايرانية على العراق تجعل انتاج البلدين اقل بكثير من الحصص المحددة لهما مما يترك هامشا مرنا في انتاج المنظمة وحتى توقف الحرب.

اما السبب الثاني والجوهري فهو بشكل اكيد التعاون الذي ابدته البلدان النفطية الاخرى غير المنضوية في اوبك كبريطانيا والنروج والمكسيك والاتحاد السوفياتي ومصر، حيث حددت هذه البلدان حجم انتاجها ومارست سياسات سعرية تنسجم مع اسعار اوبك. وقد تاكد هذا التعاون والتنسيق من خلال اللقاء الاخير للجنة المتابعة لمنظمة اوبك في باريس، ومن خلال الاتصالات واللقاءات المستمرة لممثلي المنظمة مع المسؤولين النفطيين في تلك البلدان.

الخطر في الخريف القادم

تلك هي الصورة التي مثلت امام ممثلي البلدان الثلاثة عشر الاعضاء في اوبك خلال الاجتماعات في هلسنكي، فاية قرارات اتخذت وما الجديد في هذا اللقاء؟

الملفت للنظر قبل كل شيء آخر، ان المؤتمرين في العاصمة الفنلندية لمناقشة تقرير مفصل قدمته لجنة المتابعة عن وضع المنظمة منذ مؤتمر لندن، وتقرير آخر قدمته اللجنة الاقتصادية يتعلق بمسالة الاسعار وبآفاق السوق النفطية في المستقبل لم يمضوا سوى يومين فقط لحسم كل هذه القضايا او بالاحرى وبشكل ادق لتاجيلها الى مناسبة قادمة.

فقد لوحظ من جهة اولى ان «اوبك» تحاول الحفاظ على الاسعار الحالية على الرغم من الاغراءات التي تدغدغ بعض الاعضاء نتيجة للتوقعات التي تؤكد ان الطلب على النفط سيزداد بشكل محسوس في الربع الاخير من العام الحالي، حتى ان وزير الطاقة السعودي الشيخ احمد زكي يماني اعرب عن امله في ان تظل الاسعار على حالها وحتى نهاية ١٩٨٥ (حسبما اوردت ذلك جريدة لوموند الفرنسية بتاريخ ١٩/٧/٨٣).

وبخصوص الانتاج من جهة ثانية اكد المجتمعون على ضرورة الحفاظ على السقف الحالي اي ١٧,٥ مليون برميل/يوم وعلى ضرورة تمسك البلدان الاعضاء بالحصص المحددة، وهو ما يمكن اعتباره لوما موجها الى نيجيريا لخروجها على قرارات المنظمة من هذا المضمار، وردا على ذلك ابدى الوزير النيجيري ديكو تفهما لهذا النقد، واكد ان بلاده ستحاول تحديد انتاجها وفقا لقرارات «اوبك».

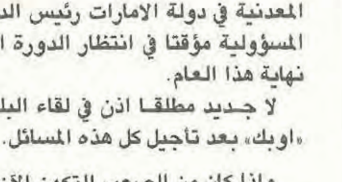
التمسك بسياسة الاسعار وبسقف وحصص الانتاج وتأجيل البت في هذه المواضيع الى ما بعد اجتماع لجنة المتابعة في ٢٥ ايلول القادم في ابو ظبي هو اكثر ما يميز لقاء هلسنكي.

اما بخصوص انتخاب سكرتير عام جديد للمنظمة، بعد انتهاء فترة ممثل الغابون مارك نغويما في بداية هذا الشهر فلم يحسم المؤتمرون هذه المسالة ايضا وتركوها بحكم المعلقة مثل سابقاتها.

والجدير بالملاحظة هنا ان دستور «اوبك» ينص على حق كل بلد عضو في اقتراح ممثل لها ليتولى هذه المسؤولية وذلك حسب تسلسل الحروف الابجدية، ثم يتم التصويت على تعيينه بالاجماع، وقد رشحت ايران مسؤولا لديها لتولي المنصب الشاغر الا ان العراق وبعض الدول العربية اعترضت على ذلك، فتم تكليف مانع سعيد العتيبة وزير النفط والثروة



سعيد العتيبة: السكرتير المؤقت



المعدنية في دولة الامارات رئيس الدورة ليتسلم هذه المسؤولية مؤقتا في انتظار الدورة القادمة لاوبك في نهاية هذا العام.

لا جديد مطلقا اذن في لقاء البلدان الاعضاء في «اوبك» بعد تأجيل كل هذه المسائل.

واذا كان من الصعب التكهن الآن حول ما سيحدث في الخريف القادم، فانه من المؤكد ان اقتراب فصل الشتاء سيدفع بالشركات النفطية العالمية الى اعادة تكوين خزينها النفطي وتشير العديد من التوقعات هنا ان الطلب على نفط «اوبك» سيزداد بعض الشيء وقد يتجاوز ٢٠ مليون برميل في اليوم تقريبا، وفي حال حدوث ذلك فعلا سيقوم خطر السباق في زيادة انتاج كل عضو اكثر من حصته وخصوصا ان بعض البلدان اعلنت عن هذه الرغبة.

امام هذا الاحتمال يبقى التساؤل قائما لمعرفة ما اذا كانت اجتماعات هلسنكي الاخيرة سلام دائم ام هدنة!□

حنا ابراهيم

آفاق

الرقم بين لغتي الشعر والعلم

اذا كانت لغة الاقتصاد هي الارقام، فلا بد من التوقف عندها ولو لمرة واحدة في هذه الزاوية النافذة، ومبرر ذلك في الواقع هو كون من يكتب في ميدان الاقتصاد يجد نفسه في معركة دائمة مع الارقام تصل احيانا حد الصراع والكراهية، خصوصا وانه لا يوجد في هذه الحالة سوى مخرجين:

فاما تجنب الارقام فيقال فلان دخيل على الاقتصاد واما اللجوء اليها وفي ذلك عرضة للوقوع في الخطأ.

منذ فترة كنت اقرأ في مجلة عربية عن الاقتصاد الاميركي، واذا بالكاتب يلجا الى الارقام لتدعيم وجهة نظره حول اتجاه الاقتصاد فيها الى المعافاة، وذكر فيما ذكر ان التضخم المالي اخذ بالهبوط في السنوات القليلة الماضية وان نسبته «تكاد تقترب من الصفر»!، لم اصدق ما قراته بالطبع فرحت افتش في مصادر اخرى واذا بهذه النسبة وعلى الرغم من صحة انخفاضها لا تزال تتراوح بين ٣ و ٣,٥٪.

وفي مناسبة ثانية وبعد فاصل زمني بسيط قرات في يومية عربية ايضا، ان انخفاض موارد احدى الدول العربية قد بلغ ٢٠ مليار دولار علما بان المصادر العربية والاجنبية قد اكدت ان ذلك يقدر بـ ١٠ مليارات فقط.

وآخر تلك المصادفات على سبيل الرواية كانت منذ عشرة ايام والمصادف لعيد الفطر السعيد، إذ قرات ان عملة احد البلدان العربية تساوي ثلاثة اضعاف قيمة الدولار، الا ان خاتمة المقال جاءت لتناقض ذلك، فما كان من حل سوى الاتصال بسفارة البلد المعني للتاكد من ذلك وطلب بعض المعلومات الاضافية، وعندما فعلت فاجاني الموظف المناوب، قائلا: «العفو يا استاذ اليوم عيد والسفارة مغلقة، واذا كان بالامكان ان اجيب على الطلب فانا مستعد» اعتذرت اولا وتمنيت له عيدا سعيدا وطرحت سؤالي حول قيمة عملة البلد.. وبعد بضع دقائق من الانتظار عاد الى خط الهاتف ليعتذر بدوره لانه لم يجد الجواب واضاف ان قيمة عملة البلد العربي المجاور متوفرة لديه...

حادثة البارحة وما قبلها اعادتني الى ذكريات الجامعة عندما كنت وبعض الطلبة العرب والفرنسيين نستمع الى محاضرة في جامعة السوربون عن العرب، فيومها افضى المحاضر ببعض ذكرياته عن الدول العربية اثناء زياراته لمشرق الوطن ومغربه، وقال فيما قال ان العرب هم اهل شعر اكثر منهم رجال علم، في تلك اللحظة ثارت ثائرتنا كعرب وانبرينا نفنّد آراء استاذنا ونذكّر بعدد الاطباء والمهندسين والصيادلة.. في اقطارنا.

عند استعادة مصادفات الارقام، وذكريات الاستاذ يبدو لي الآن ان لدينا كعرب مثل الكثير من شعوب العالم (غير الصناعي) ميل الى استعمال الرقم ضمن صور شاعرية احيانا. فللتدليل على القليل نقول «لا شيء» او «صفر» وعن الكثير والكبير نضاعف الرقم الواقعي عدة مرات.

.. وهكذا، بين المبالغة في التقليل، او المبالغة في التضخيم تختلط الارقام عندنا بين لغتي الشعر.. والعلم□

المحرر الاقتصادي

الصراع على السلطة في ايران - ٢

كيف سيطر "الجمهوري الإسلامي" على السلطتين "التشريعية" و "التنفيذية" ؟

عندما عارض الطالقاني "ولاية الفقيه" مات مسموماً.. وعندما أزيلت كل المواقع تم الإستئثار بالحكم !!

بقلم: حسن الموسوي

في الحلقة الاولى من دراستنا هذه: الصراع على السلطة في ايران.. أشرنا الى ان ابرز القوى المتصارعة الآن داخل النظام، هي ثلاثة: الحزب الجمهوري الاسلامي، الحجتية، حركة تحرير ايران (بازركان)، وبدأنا بتعريف الحزب الجمهوري الاسلامي: تاريخ نشأته، والاجنحة التي يضمها، ثم برنامجه لتصفية القوى المنافسة، وتصفية العناصر التي لا يطمئن اليها «مؤسسيه» داخل الحزب نفسه.

فماذا حقق الحزب من برنامجه هذا؟

في هذه الحلقة نحاول توضيح ذلك، عبر استعراض ما قام به، ومن خلال تصريحات مسؤوليه انفسهم، وما آلت اليه أمور ايران.. واخترنا ان نبدأ منذ تسلم بازركان السلطة من سلفه بختيار وتشكيل ما سمي وقتها بالحكومة المؤقتة: فالصراع بدأ منذ ذلك الوقت وما زال مستمرا.. وان هو الآن يدور داخل هذا الحزب بشكله الاساس، ثم بينه وبين الحجتية وحركة تحرير ايران بشكل هامشي، خاصة بعد عملية تحجيمه الاخيرة.

الحزب الجمهوري والحكومة المؤقتة

لقد كان اول الموانع التي واجهت الحزب في بداية سعيه للاستئثار بالسلطة الكاملة، هو الحكومة المؤقتة ورئيسها بازركان.. فبناء على اتفاق سابق بين بهشتي وبازركان من جهة وبين المبعوثين الاميركان من جهة ثانية، اثناء عملية ترتيب نقل السلطة من الشاه الى خميني، كان يجب ان تكون رئاسة الوزارة في الحكومة المؤقتة من حصة بازركان، وتكون «المؤسسات الثورية» - المحاكم، الحرس، اللجان.. الى غير ذلك - من حصة الحزب الجمهوري. ولكنهما ما ان تسلما حصصهما حتى بدءا يعملان كل من جانبه لتحجيم قدرة الآخر.. فسعى بازركان للسيطرة على الوزارات والجيش ولتحديد مسؤوليات المؤسسات التي اصطلح عليها بالثورية، للحيلولة دون تركز السلطات في ايدي منافسيه، خاصة وانه استطاع الاطلاع على مدى قوتهم، وقربهم من خميني.

وفي الوقت نفسه كان الحزب الجمهوري الاسلامي يعمل وبكل جهده لازاحة هذا الشريك المؤقت، وتجاوز العقبة الاولى في طريق تحقيق برنامجه للاستئثار بالسلطة كاملة. فكثف حملته الاعلامية باتجاهين:

- اضفاء صبغة التقدمية على الحزب امام الناس.
- شن حملة ضد الحكومة المؤقتة واتهامها بالرجعية، وبانها تدير البلاد بطريقة تحول دون احداث اي تغيير اساسي في بنية النظام السابق.



بازركان: الشريك المؤقت

وقد تمكن فعلا من وضع الحكومة بحملاته هذه امام طريق مسدود، ومن ثم قمعها.. كما ان تأسيس مجلس الخبراء، وتدوين دستور «ولاية الفقيه» وقد مكناه من إبعاد منافسيه عن الساحة. فقد حشد الحزب كافة قواه للسيطرة على «مجلس الخبراء» والتحكم في تدوين الدستور، بواسطة المجموعات التي شكلها والتي اسماها «حزب الله» المعروفين بـ - اصحاب الهراوات - هذه المجموعات التي تمكنت من منع مراكز القوى الاخرى من ممارسة نشاطاتها السياسية، وتقليص حجم مشاركتها في الانتخابات وشل فاعليتها.

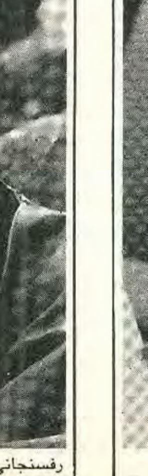
يقول بهشتي حول مشاركة حزبه في تلك الانتخابات: «لقد انطلق الحزب قبل ان يتمكن من القيام بالنشاطات التنظيمية البناءة.. انطلق نحو القيام بالوظائف الاجتماعية المهمة قبل نضوجه تنظيميا، على العكس من بقية الاحزاب السياسية.. فلاحت في الافق قضية تأسيس مجلس الخبراء، وتدوين الدستور، فاتخذ الحزب قرارا بعدم السماح لان يكون المجلس ساحة لمحترفي السياسة يمارسون فيها مناوراتهم.. وصمم، ونتيجة لثقته بالجماهير، والتعاون الذي يحظى به من قبل رجال الدين، على ترشيح ممثل عنه في كافة «الحوزات» الانتخابية على ذلك ان تكون اكثرية المجلس مكونة من اولئك الذين يفكرون اسلاميا لنتمكن من تدوين دستور ذي اصالة اسلامية.. فالامام لم تكن تقلقه الاحداث الجارية، لكن انتخابات مجلس الخبراء وما تسرب اليه من اخبار، قد اثارت قلقه، فاصدر امرا الى طهران بضرورة حضور الحزب وجمعية «رجال الدين المناضلين» الى قم، فسافرت انا ايضا حيث كان من المقرر في تلك الليلة ان يكون هناك لقاء بين جمعية رجال الدين، وجمعية مدرسي الحوزة العلمية في قم، والحزب الجمهوري مع الامام.. وفي الاجتماع كانت وجهات النظر تلتقي في بعض الامور وتختلف في بعضها الآخر، ولان الوقت كان متأخرا، فقد رجونا من الامام ان يستريح هو، لنواصل نحن الاجتماع حتى يتم التوصل الى النتيجة النهائية.. لكن سيادته قال: «ابدا ساواصل انا معكم ايضا حتى ينتهي الامر».. ذلك لانه كان قد سمع خبرا مفاده ان البعض يريد التأثير على افكار الجماهير، ومنعها من اعطاء اصواتها لاصحاب خط الامام.

من كلام بهشتي، هذا يظهر جليا ان الحزب تمكن بمساعدة رجال الدين، وبالاستفادة من الامكانيات الاعلامية الواسعة المتاحة له ولهم، وبواسطة هراوات اصحابهما المعرفين «بحزب الله» قد تمكن من السيطرة على زمام المجلس وفرض دستور ولاية الفقيه، والذي استطاع من خلاله ازاحة خصمين من طريقه وهما: الحكومة المؤقتة التي سعت الى حل مجلس الخبراء، والطالقاني رئيس مجلس الثورة، الذي كان يعتبر اهم مانع دون بلوغ الحزب هدفه في الاستئثار بالسلطة، كما كان الشخصية الوحيدة التي عارضت ولاية الفقيه في اجتماعات مجلس الخبراء.

الطالقاني، بعد معارضته لولاية الفقيه، مات!، وقيل انه مات مسموما، وبموته تخلص الحزب الجمهوري من خصم كبير، ليتفرغ للقضاء على الحكومة المؤقتة. فكانت الفرصة الذهبية هي لقاء بازركان وبريجنسكي في الجزائر، فاستغل الحزب الشعور العدائي للناس تجاه اميركا، وبدأ بشن حملة عنيفة عبر صحيفته الرسمية، من الاتهامات والشتائم ضد بازركان، توّجها في يومها الثاني باحتلال «مجموعة من الطلبة السائرين في خط الامام» للسفارة



رجائي: لم يستمر طويلا



رفسنجاني

الاميركية، هذه المجموعة كانت واحدة من واجهات الحزب. فقدم بازركان استقالته الى خميني، الذي قبلها على عجل، وتم بذلك ازاحة المانع الثاني من امام الحزب.

الحزب.. وبني صدر

حين اقترب موعد «انتخابات» رئاسة الجمهورية، قدم الحزب مرشحه «جلال الدين فارسي»، على امل ان يتمكن من خلال فوز مرشحه هذا، من السيطرة على السلطة التنفيذية. بعد ان حسم مسألة الصراع على السلطة القضائية لصالحه منذ البداية حين اصبح بهشتي رئيسا لمحكمة البلاد العليا، وموسوي اردبيلي رئيسا للادعاء العام، إضافة الى سيطرة الحزب على مجلس الخبراء.

لكن القوى المنافسة للحزب افشلت هذا الترشيح، بعد اثباتها ان جلال الدين فارسي، افغاني الاصل، ولا يجوز انتخابه لرئاسة الجمهورية حسب الدستور الذي فرضه الحزب نفسه، مما اضطر الحزب الى سحب ترشيحه، وطرح مرشح جديد عنه حسن حبيبي لكن هذا الاخير لم يتمكن من تحقيق اية نتيجة، فيفوز بني صدر برئاسة الجمهورية.

بعد هذه «الانتكاسة»، يعيد الحزب حساباته ويستنفر كل قواه، «رجال دين، وهراوات» «للفوز بانتخابات» مجلس الشورى، وفعلا يتمكن من ذلك عبر سلسلة هجمات لاصحاب الهراوات على صناديق الاقتراع وتزوير الاوراق التي فيها، في اغلب المناطق واجبار المشاركين على انتخاب مرشحيه في المناطق الاخرى. هذا «الفوز» هيأ للحزب الجمهوري فرصة فرض «رجائي» رئيسا للوزراء، وعددا من اعضائه كوزراء، بهدف محاصرة بني صدر داخل المؤسسات التي يفترض انها ستنفذ سياسته.

حاول بني صدر التصدي لهذه المحاولة، وعارضها.. ولكن لم يلبث ان رضخ.. غير ان الحزب الجمهوري لم يكتف بهذا الرضوخ.. فهدفه كان ابعد.. لقد كان يخطط لاستلام السلطة كاملة.. ووجود بني صدر رئيسا للجمهورية وقائدا عاما للقوات المسلحة يعني ان سلطة الحزب ناقصة، ولما كانت عملية ازاحة بني صدر ليست سهلة، فتم اللجوء الى خميني لحسم الامر، وكان للحزب ما اراد. ويمكن اعتبار عملية ازاحة بني صدر واستلام رجائي، ثم خامنه ئي لموقعه بانها انجاز للمرحلتين الاولى والثانية من برنامج بهشتي ذي النقاط الخمس، حيث حسم الحزب بهذه الخطوة مسألة استحواذه على السلطة والتخلص من المعارضين من داخل النظام، والانطلاق بعد ذلك لتهشيم القوى المعارضة للنظام، خاصة تلك التي كان لها دور واضح في الاطاحة بنظام الشاه. فبدأ مسلسل الصدام المسلح ضد هذه القوى، التي ردت بدورها بتنظيم تظاهرات اشترك فيها اكثر من ٥٠٠ الف متظاهر من سكان طهران وحدها، ضد احتكاره للسلطة. هذه التظاهرات نبهت الحزب الى قوة هذه القوى، والمحاذير من اي تباطؤ في البطش بها فدعا كوادره الى اجتماع يعقد في مقره الرئيسي، لدراسة البرنامج التفصيلي الذي وضعه بهشتي لهذه المرحلة: مرحلة قمع المعارضة واجتثاثها بقوة السلاح وبالاستفادة من اجهزة الدولة الرسمية التي احكم سيطرته عليها. لكن الاجتماع هذا لم يكد يبدأ حتى انهار هو والمبنى الذي يعقد فيه بفعل الانفجار الكبير، والذي قتل فيه رئيس الحزب ومؤسسه بهشتي، وعددا كبيرا من ابرز قياداته بينهم محمد منتظري وثمانية من اعضاء اللجنة المركزية اضافة الى سبعين عضوا من اعضاءه الاساسيين ومسؤولي الاقاليم.. فكانت هذه الضربة من الضربات القاتلة للحزب، وقد سبقتها محاولة قتل خامنه ئي، رئيس الجمهورية الحالي والتي نجا منها بعد ان شلت يده اليمنى. بعد الانفجار هذا، اشتدت المواجهة المسلحة بين الحزب والمعارضة وابرز فصائلها مجاهدي الشعب الايراني - خلق .. هذه المواجهة والتي ما زالت مستمرة، وتعرض خلالها الطرفان لضربات شديدة، حتى وصل الحال بالحزب الجمهوري الاسلامي انه لم يعد قادرا على عقد اجتماعاته الخاصة بكوادره القيادية، فلجأ الى تسخير كافة امكانات الدولة القمعية اضافة الى امكاناته الذاتية، لملاحقة المجاهدين وتصفيتهم

التطورات داخل الحزب

كما ذكرنا سابقا، فالحزب حوى تيارات مختلفة: متطرفون، تجار، محافظون، رجال دين، ومعتدلون، وقد اعطي المتطرفون في البداية دورا كبيرا، وذلك لمواجهة منافسي الحزب على السلطة من داخلها، والقوى المعارضة، ويمثل هذا التيار: جلال الدين فارسي، وهادي غفاري ومحمد منتظري، وحسن آيت، وقد كان مقتل محمد منتظري وحسن ايت بمثابة ضربة قوية لهذا التيار، لكنه رغم ذلك استمر قويا من خلال اشغال عدد من عناصره للمواقع الحساسة، حتى استطاع ان يدفع احد عناصره: جلال الدين فارسي، ليكون مرشح الحزب في انتخابات رئاسة الجمهورية، لكن تخوف التيارات الاخرى، وخاصة رجال الدين الذين يأخذون على فارسي انه لا يؤمن بقدرتهم على استلام السلطة وادارتها، وسعيه لفرض سيطرته على الحرس الثوري القوة العسكرية الرئيسية للحزب، جعلهم يسرعون في الشروع بتنفيذ المرحلة الرابعة من برنامج بهشتي، فعملوا على اضعاف دور هذا التيار حتى ان المؤتمر الاول لم ينتخب جلال الدين فارسي للجنة المركزية للحزب، كما انهم بدأوا عملية ضغط مكثف على «مجاهدي الثورة الاسلامية» المسلحة والتي كانت تعتبر ساعدا عسكريا للحزب الى جانب الحرس، من اجل حل نفسها وانضمام عناصرها الى الحزب مباشرة، لان فارسي كان هو ضابط الارتباط بينها وبين الحزب، وتحوطا من ان يستثمر هذا الوضع للتأثير عليها وجرها لمواجهة الحزب وفعلا حلت نفسها وانضم عدد من اعضائها الى الحزب ومن ابرزهم محمد غرضي، ومنصوري.

المؤتمر الاول: تغليب اليمين

بعد مقتل بهشتي مؤسس وعقل الحزب، وتوقفه الاضطراري عن عقد الاجتماعات السياسية والتثقيفية، وظهور الخلافات الداخلية بين التيارات المتصارعة داخل الحزب على السطح، وما صاحبها من تصاعد التنافس بين رفسنجاني وخامنه ئي على زعامة الحزب، حيث يعتبر رفسنجاني نفسه لائقا لهذا الموقع اكثر من خامنه ئي، فكريا وتنظيميا.. «وجسميا». اضافة الى بدء التنافس بينه وبين الحجتية وعدد من رجال الدين غير الحزبين من الذين يتمتعون بنفوذ، وحركة تحرير ايران - بازركان - على كسب ود الاميركان والغرب واثبات الاهلية لخلافة خميني بعد موته.. بعد بروز كل هذه العوامل حيث رأى الحزب نفسه من جديد في مواجهة منافسين ومن جهات متعددة، عمد في مؤتمره الاول الذي عقد في العاشر من ايار الماضي، في معسكر «منظرية» الذي يبعد كيلومتر واحد عن ضاحية جماران مقر خميني بحماية احدث صواريخ مقاومة للطائرات ومئات الحراس.. عمد في مؤتمره هذا الى .. اولا: عزل العناصر المتطرفة داخله وتقوية نفوذ اليمين، وثانيا: اعادة تنظيم الحزب، واستئناف الاجتماعات «التثقيفية» باشراف رفسنجاني مباشرة، في محاولة للتسابق مع التجمعات المعارضة الاخرى: الحجتية، بازركان، لجذب انتباه اميركا والبلدان الغربية، والتي بدأت بارسال رفسنجاني لعدد من المبعوثين لاجراء المباحثات مع اميركا، ليؤكد لها انهم افضل «بديل» وليس هناك داع لان يبحثوا عن ذلك بين الآخرين...

ولكن ورغم ملاحظة ما انجزه المؤتمر من تغليب للتيار اليميني داخل الحزب من خلال استعراض اسماء اللجنة المركزية الجديدة، فان تشكيل «مجلس تحكيم» للحكم في الخلافات التي تحدث داخل الحزب، واعتبار هذا المجلس اعلى سلطة حزبية يوحي بان المرحلة الرابعة، تصفية العناصر غير المرغوب استمرارها داخل الحزب، لم تحسم بعد، ودليل على ان الخلافات والتصارع بين التيارات داخل الحزب باقية وان غلب تيار اليمين على البقية.. فهل سيتمكن الحزب الجمهوري بحاله هذه ان يكون الغالب والحاكم.. بعد موت «عرابه» خميني ام انه بممارساته هذه يعجل من سقوطه كحزب حاكم، وبسقوط نظام «ولاية الفقيه» ايضا.

قبل ان نصل الى الاستنتاجات بشأن ذلك، بعد استعراض القوتين المنافستين: الحجتية، حركة تحرير ايران - بازركان - وحظهما في الصراع على مرحلة ما بعد خميني، سنحاول في الحلقة القادمة القاء الضوء على سيرة حياة ابرز رموز الحزب الجمهوري الاسلامي من هم؟.. وما هو تاريخهم «النضالي»؟□



لى زعامة الحزب

تنمية أم تبعية اقتصادية وثقافية؟

كتاب للدكتور جلال أحمد أمين يكشف عن:

حقيقة الخرافات التي تسعى لافتراس العالم الثالث

ويبين: كيف يتم إفساد مثقفي الدول النامية.
.. ويجيب على: هل نصد الغرب.. أو نتعامل معه؟

القيمة الكبرى للكتاب الذي نحن بصدده تكمن في انه ينتمي لموجة تنويرية قد بدأت تعيد الامور الى نصابها على خريطة الفكر العربي... او هي تحاول ذلك. ومؤلف الكتاب ابرز ما فيه انه «استاذ اقتصاد» لكن «الرقم» على خريطة فكره ليس سوى «مؤشر» لحاجة، او بعد ثقافي او اجتماعي اكبر... الانسان في رؤيته ليس مجرد احتياجات... او انماط استهلاك او مستوى معيشة.. انه كائن اشمل واكثر اكتمالا مما يحاول بعض الاقتصاديين المحدثين تصويره. في نفس الوقت يعد صاحب كتاب «تنمية ام تبعية اقتصادية» احد اصحاب العقول الذين نجحوا على قلتهم في النجاة من الوقوع في براثن الانبهار بكل ما هو قادم من الغرب.

انه وبرغم تجربته في الاحتكاك بالحضارة الغربية لسنوات يبدو شديد الوثوق في قيمة وقدرة حضارته وتراثه العربي ولانه افلت من مصيدة الانهزام النفسي امام الحضارة الغربية، فانه ينظر اليها من منظور ثابت غير متردد ليراها في حجمها الطبيعي كمجرد تعبير عن مجتمع محدد المواصفات وليس باعتبارها ترجمة لكل الحضارة الانسانية... ولقد لعب الدكتور جلال امين على مدى السنوات الاخيرة دورا ملحوظا في تفنيد بعض الافكار التي من كثرة ترددها والالحاح في طرحها بدت وكانها من «المسلمات».

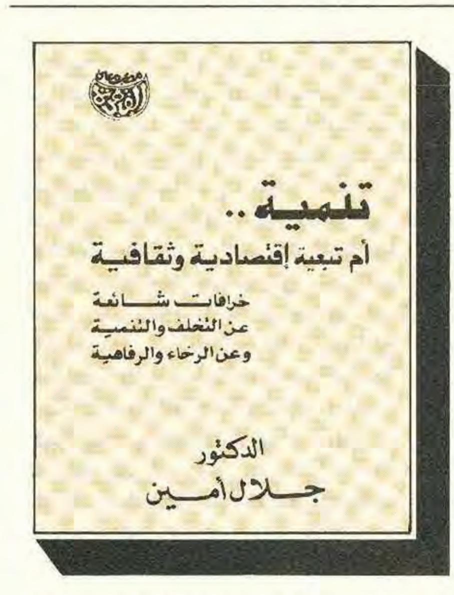
ولكتاباته ميزة الجمع بين الرؤية الموضوعية الهادئة والالتزام الواضح او الانحياز لو شئنا لمنشئه كاقتصادي عربي له عين مدركة لموقع ومكان بلاده وللاخطار التي تسعى لافتراسها ونهبها تحت عناوين وفي اطارات براقة انيقة تخفي في طياتها اهدافا مسمومة!

وكتابه الذي نحن بصدده ليس الا حلقة ضمن مواقف هذا الكاتب في الكشف عن حقيقة وطبيعة المشكلة العربية.

وقد تحيز هنا الوقوف عما يمكن تسميته بصياغة المشكلة العربية في مواجهة غزوة حضارية غربية لا تخفى على احد ويزداد استقطابها يوما بعد يوم لخيرة العقول العربية.

اعادة طرح مشكلتنا العربية

من اجل الوصول لنقطة بدء سليمة تقود لحل



صحيح يعيد هذا الكاتب صياغة المشكلة العربية، فيمكن القول ان كتابه هذا يحاول اعادة النظر فيما يسمى بمشكلة التخلف والتنمية، او يثير الشك في بعض المقولات التي يطرحها اقتصاديو التنمية المحدثون.

انه يحاول اعادة الجانب الاقتصادي من مشكلة التنمية او النهضة الى حجمه الطبيعي والنظر اليه كجزء من هدف اكبر واخطر. ولا يمكن ان تتغافل عن أن احد اهداف الكتاب الرئيسية وهي رفض تحديد هدف البلاد الفقيرة بأنه مجرد «اللحاق» بـ «البلدان الصناعية المسماة بالمتقدمة»، في نفس الوقت يثير شكا في انها حقا بلاد الرخاء والرفاهية.

وتحتل قضية التبعية الاقتصادية والثقافية في العالم الثالث ودور الشركات المتعددة الجنسيات مساحة لا يستهان بها من كتاب دكتور جلال امين حيث يناقش بعضا من اهم صور الخضوع الثقافي الذي يرتبط بما يسمى بالتنمية.

يقول الكاتب في مقدمة كتابه انه من المؤسف حقا ان يحدث انحراف في التيار الاصلاحي للفكر سواء في مصر والوطن العربي. فمنذ رفاعة الطهطاوي، اي منذ قرن ونصف حتى الحرب العالمية الثانية. كانت القضية الاساسية التي يدور حولها الجدل بين دعاة الاصلاح هو الموقف من الحضارة الغربية، واذا كان هناك خط اساس يمكن تمييزه في مجرى حياتنا الثقافية فقد كان هو هذا السؤال: ما هو سبب ضعفنا وتخاذلنا امام حضارة الغرب؟

على انه في وقت ما في سنوات ما بعد الحرب بدا للاسف وكأن هذا السؤال لم يعد اهم ما يشغل بالنا وتحول الحوار في الخمسينات وما بعدها الى حوار حول الاختيار بين الاشتراكية او الرأسمالية وتحولت القضية للاسف الى قضية اقتصادية وصورت المشكلة على انها «التخلف الاقتصادي» والهدف على انه «التنمية».

هناك خطأ كما يقول دكتور جلال امين حدث في «التشخيص» منذ اوائل الخمسينات حيث صورت مشكلة مصر على انها مجرد «مشكلة اقتصادية» وقد واكب هذا التشخيص الخاطىء ما اسماه بعملية «تغريب الثقافة والحياة الاجتماعية» بكل ما تحتويه هذه العملية من طمس للشخصية القومية وتساهل امام «الوافد» من السلع والافكار!

وهنا يؤكد الكاتب على ان الوقت لن يطول حتى ندرك ان تصوير مشكلة مصر على انها مجرد مشكلة اقتصادية هو تصوير مجافي للحقيقة فالمشكلة في العالم العربي كله ليس انخفاض متوسط الدخل بل المشكلة اننا امة مغلوبة على امرها تريد استعادة سيطرتها على مصيرها وتحقيقها لذاتها.

فالدعوة للتنمية لا تكتفي فقط بتجاهل القضية الحضارية بل انها لا تتورع عن اعتبار اغلى مقومات الثقافة العربية من «عوائق التنمية»! فالايمان بالله في نظر اقتصاديي التنمية المحدثين «قدرية» تضعف الحافز على التغيير واحراز التقدم والولاء للعائلة والارتباط العاطفي والمادي بها يضعف حافز الفرد لاحراز نجاحه هو المادي... وهكذا يبدو الاقتصادي الحديث على استعداد للتضحية بشخصية الامة في سبيل معدل أعلى للنمو ولا تكاد تكون هناك قيمة واحدة من القيم الاجتماعية او الدينية السائدة في البلاد الفقيرة لا يعتبرها من «معوقات النمو» والنمو في تصوره هو نمو اقتصادي فقط!

«تنمية» أم «تبعية»؟

هذا التساؤل هو مجرد محتويات هذا الكتاب وهو ايضا عنوانه الذي يلخص عديدا من المعاني المندرجة تحته.

انه ببساطة اعادة لطرح المشكلة العربية وليست المشكلة المصرية وحدها من خلال ما يقرب من ستة عشر مقالة كتبها المؤلف على مدى السنوات الخمس الاخيرة في محاولة الوصول لتشخيص سليم للمعاناة العربية كنقطة انطلاق لعلاج سوي لا ينحرف عن الهدف باسم مقولات محدثة!

واستعراض سريع لعناوين المقالات يثبت موقف الدكتور امين من الوقوف بحزم ومهما كان عنف التيار في مواجهة المحاولات الشائعة والمنتشرة لقصر المشكلة العربية بل ومشكلة العالم الثالث كله على انها مشكلة تخلف اقتصادي وليس تخلف حضاري انه يؤكد ان «مفتاح الرفاهية ليس في يد الاقتصاديين»

ويستعرض «مازق التنمية العربية في الثمانينات» ويرد على القائلين بأن علينا «التعامل» مع الغزو الحضاري الغربي وليس «صده» وينتقد صورة «الساحر الاميركي» القادر بحقيبته السمسونايت على خلق الفردوس الكاذب وينبه لخطر «هو ان اللغة العربية في كتاباتنا الاقتصادية» ويكشف مقدار «التبعية التي وقعنا اسرى لها في دراساتنا الفكرية والاقتصادية» كل ذلك في رؤية جديدة وطرح متميز للمشكلة العربية ولاهمية الافكار التي اوردها الكاتب تحت العناوين السابقة فان الكتاب بمجمله جديد بقراءة تاملية متانية لكن سنحاول التقاط بعض المعاني والافكار التي ولا شك قد تثير حاسة النقاش او شهية النقاش العربية!

افساد المثقفين احد صور الغزو الثقافي!

هذا عنوان لاحد مقالات جلال امين الذي يبدأ بالقول بأن «من بين ما اصاب العرب من بلايا وهي كثيرة اجبارهم على وعي منهم او على غير وعي على قبول مصنفات عقلية لا هي من اختراعهم ولا هي معبرة عن طموحاتهم او آمالهم ولقد اسهم «المثقفون» في دور لا جدال فيه في التمهيد او في قبول هذه المصنفات... فمثقفو العالم الثالث يجدون من السهل مجاراة النغمة السائدة وهناك رغبة وميل من مثقف العالم الثالث غير الملتزم الى المهادنة في المحافل الدولية وقبول معطيات قد لا تتفق والواقع لسببين اما للاغراء المادي الذي تقدمه الدول الغربية كفخاخ لعقل العالم او لانهم لا يجدون منافذ حقيقية في بلدانهم لتعبير عن ذواتهم».

وعند هذه النقطة بالذات ينتقد الدكتور جلال امين الدور الذي تلعبه المؤتمرات والمحافل الدولية وحلقات المناقشة التي يدعى اليها المثقفون عربا كانوا او ابناء لاي بقعة من عالمنا الثالث... فهناك يتم افساد المثقفين واستقطابهم بعيدا عن قضايا بلدانهم وفصلهم نفسيا عن شعوبهم باستدراجهم ناحية التمتع بمزايا مادية فمن اكثر وسائل الغزو الثقافي لبلداننا فعالية حتى وان اتخذت صورة غاية في البراءة اصابة مثقفي هذه البلاد بالشلل عن طريق استغراقهم في اعمال لا تساهم اية مساهمة في التطور الفكري المستقل لهذه البلاد وتربط مثقفيها بعجلة الفكر الغربي تحت شعار التنمية!

وتقوم المؤسسات الدولية بأكبر دور في هذا المجال وانضم اليها في السنوات الاخيرة وبنشاط ملحوظ مكاتب الاستشارة والخبرة الاجنبية وبعض الجامعات والمؤسسات الاميركية والاوروبية اذا تشتري كلها خدمات اخصائي العالم الثالث خاصة في مجال العلوم الاجتماعية بمرتبات خيالية فيكلفون في الظاهر بأعمال محترمة او بدراسات قد تبدو وثيقة الصلة بمشاكل شعوبهم لكن الاطار الفكري الذي يحدد ابتداء لهذه الدراسات ليس من اختيارهم!

الغزو الحضاري... نصده او نتعامل معه؟

تحت هذا العنوان يورد جلال امين اسبابا تدعو في تصوره لصد الغزوة الحضارية الاوروبية ويردد في نفس الوقت على المتزعمين لفكرة التعامل مع الغزو الحضاري الغربي ويحدد فهم الكاتب الصحفي احمد بهاء الدين الذي حمل بشدة على القائلين بضرورة تصدي العرب للغزوة الغربية في حديث الشهر الذي نشر في احد اعداد مجلة «العربي».

يقول مؤلف الكتاب الذي نحن بصدده ان علينا التمييز بين تفاعل الحضارات وخضوع حضارة لاخرى.

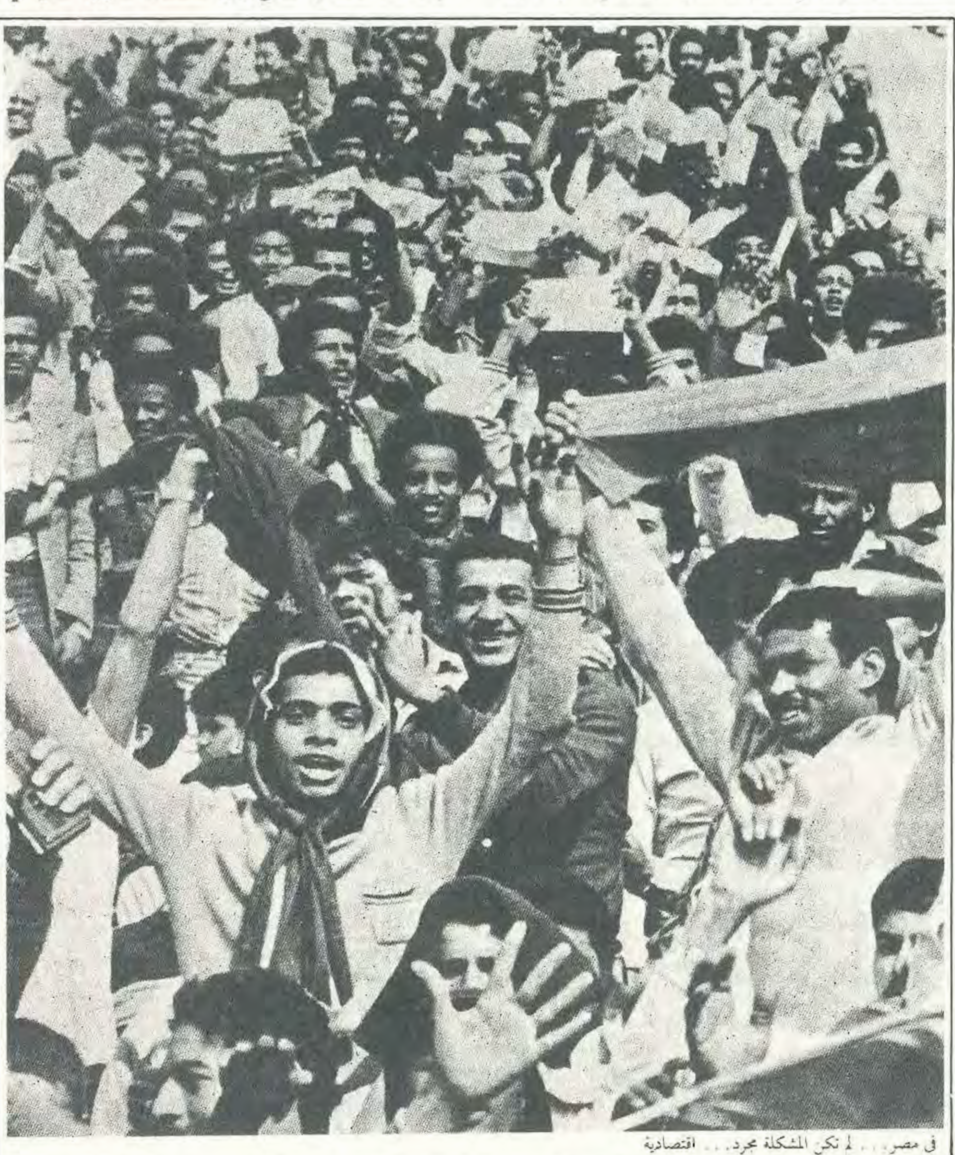
ونحن لا يمكن ان ننكر ان العرب يتنازلون يوما بعد يوم وتحت تأثير انفتاحهم الذي لا ضابط له على الحضارة والمجتمعات الغربية وتحت وطأة الضغط المادي والقهر النفسي تطمس معالم الذات العربية ولننظر الى ما تعاني منه اللغة العربية نتيجة فقداننا الثقة بأنفسنا او لننظر لمحاولات تطعيم موسيقانا العربية بجمل موسيقية غربية تحت شعار التقدم... نفس الشيء في اسلوب معمارنا او ملابسنا...او حتى مأكلنا.. اخذتنا الموجة الغربية دون مبرر نابع من ظروفنا..

ان السؤال الآن هو كيف نحمي العربي المعاصر من مزيد من الانهيار النفسي والانقياد لحضارة طاغية؟ كيف يمكن ان نأمل ان تخليص العربي من «عقدة الخواجة» في الوقت الذي تنهال عليه وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون ملقنة اياه مفاتن نمط الحياة الغربية؟ في اعتقاد الكاتب انه اذا كان المجتمع يجد لفترة شبيهة بتلك التي يمر بها العالم العربي اليوم فلا علاج الا باغلاق الكثير من النوافذ التي تغازل العقل والوجدان العربي باحثة عن استمالته او اسره ان جاز التعبير..

ان الهزيمة النفسية امام المنتج او الفكرة الغربية هو اول اهداف هذا الغزو الغربي، وعليه فان التصدي يبدأ بالتميز بين ما يمثل تقدما انسانيا في الحضارة الغربية وبين ما يمكن اعتباره مجرد افراز لثقافة محددة ذات خواص معينة هي الثقافة والمجتمع الغربي.

وهذا «التمييز» هو المفتاح لصد الغزوة الغربية! ويظل هذا الكتاب احد تجارب ايقاظ الوعي العربي التائه.. المنبهر.. المشنوق على عتبة المنتج الغربي!

القاهرة ـ ماجدة محمود



في مصر... لم تكن المشكلة مجرد... اقتصادية

نافذة

«البيادر» دعوة مخلصة لهدف نبيل

مجلة «البيادر» الادبية والثقافية والاجتماعية كما يشير الى ذلك غلافها، والتي تصدر من القدس المحتلة، حددت في كلمتها التي افتتحت بها عددها الاخير، جملة من المسائل الهامة عن الحركة الادبية الفلسطينية، في القطاع والضفة. ذلك لأن المجلة تلقي المزيد من الضوء الكاشف على طبيعة النشاط الثقافي العربي في فلسطين المحتلة، الذي تحاول كل المؤسسات الصهيونية، التربوية والسياسية، إلغاءه وتحجيمه، بل واعتماد أساليب القمع الفكري التي تعتقد أن من شأنها زعزعة روح التصدي والمواجهة في الاساليب الكتابية والابداعية لادباء الوطن المحتل.

من جملة هذه المسائل التي حددتها المجلة، مسألة في غاية الأهمية، تنبيء عن المديات التي تبتغي منها المجلة ترسيخ أسسها، ذلك أن «مدح الحركة الادبية الفلسطينية، في وطننا بالذات، وخصوصا في الضفة والقطاع، لم يخدم هذه الحركة ولم يساعد في تطورها، بل بالعكس أدّى الى تضعضعها وضعفها، والمدح الذي تتلقاه هذه الحركة ينبع في كثير من الاحيان من شفقة ورأفة على الوضع الذي نعيشه والظروف القاسية التي تمر بها بلادنا، وفي كثير من الاحيان تنسب أي ضعف الى الاحتلال ذاته». بهذه المقدمة التي تفصح عن المعاناة الثانية التي يعاني منها الاديب الفلسطيني، من داخل الارض المبليبة، تكون البيادر قد وضعت الضماد على جرحين أساسيين، هما، جرح المعاناة الاولى من الاحتلال والمعاينة اليومية لأساليب الغدر والقمع الصهيوني لحالات المجابهة والتصدي، وجرح المعاناة الثانية الذي يأتي من خارج الارض الفلسطينية، والذي ينظر الى الأدب المكتوب من الداخل، بعين الرأفة التي لا تتلمس الروح الابداعية، بل تساند الغث والسمين فيها، ذلك أن مدح النقاد والكتاب لمجمل هذا الادب، «دفع بهم الى تشغيل المطابع ودور النشر بأعمال هي ليست في مستوى الحدث والنشر، ومدح نشاط لا يستحق، سيؤدي الى الاساءة للحركة الادبية، ولا يدفع بعجلة الحركة الادبية خطوات الى الامام».

أمام هذه الرؤية النقدية الناضجة، ترفع المجلة دعوتها الى النقاد العرب لأن «يتقوا الله فيما يقدمونه من مادة نقدية، والا يكونوا عائقا في تقدم الحركة الادبية ورقيّها» وهي بذلك، تؤشر مسألة هامة اخرى عن طبيعة الحركة النقدية في الوطن العربي، ولكن هذا لا يعني ان كل ما يكتب داخل الارض المحتلة، لا ابداع فيه، بل ان ثمة نتاجات ادبية تفوق في رسوخها الابداعي نتاجات اخرى تكتب في اقطار لاتعاني مما يعاني منه الاديب الفلسطيني□

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

كتاب جديد للدكتور الياس فرح

للمفكر العربي الدكتور الياس فرح صدر كتاب جديد بعنوان «البعث وفلسفة عدم الانحياز».

يتناول الدكتور فرح في اربعة فصول فكرة عدم الانحياز وفلسفتها ومستقبلها ودور الطليعة العربية في دعمها وتوفير مستلزمات قوتها منذ نشوئها حتى عام ١٩٤٧.

يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط، ويأتي في سلسلة الدراسات والمؤلفات التي يضعها الدكتور فرح لاغناء المكتبة العربية، وتنوير العقل العربي□

طبعات جديدة لروايات غسان كنفاني

مؤلفات الروائي الفلسطيني الراحل غسان كنفاني، والتي سبق لمؤسسة الابحاث العربية في بيروت نشرها منفردة، صدرت مؤخرا بطبعات جديدة.

ست روايات ومجموعات قصصية، تمثلها هذه الطبعات التي تصدر عن المؤسسة ذاتها وهي «موت سرير رقم ١٢» و«أرض البرتقال الحزين» و«عالم ليس لنا» و«رجال في الشمس» و«ما تبقى لكم» و«الشيء الآخر، أو من قتل ليلى الحايك»□

رحيل آنا زيغرز

الكاتبة الالمانية آنا زيغرز ودعت أخيرا الحياة عن عمر ناهز الثمانين عاما.

ناهضت زيغرز طيلة حياتها الفاشية الهتلرية، وكانت رئيسة فخرية لحركة المانيا الحرة وعضو في مجلس السلام العالمي.

لها مجموعة روايات مشهورة منها «الصليب السابع» و«الاموات يبقون احياء» و«العبور»، وكانت رئيسة فخرية لاتحاد ادباء المانية الديمقراطية للفترة من ١٩٥٢ وحتى ١٩٧٨□

في ذكرى مايكوفسكي

مجلة «الادب السوفياتي» خصصت عددها الاخير للذكرى التسعينية لميلاد الشاعر السوفياتي فلاديمير مايكوفسكي.

ضم العدد قصيدة تنشر للمرة الاولى، تم العثور عليها بين اوراق الشاعر، اضافة الى كتابة اشبه ما تكون بالسيرة الذاتية بعنوان «عن نفسي» سجل فيها الشاعر المنحنيات الاساسية في حياته وشعره، مع مذكرات باسترناك عن مايكوفسكي، واستفتاء شارك فيه عدد كبير من شعراء العالم عن مساهمة الشاعر في شعر القرن العشرين□

عروس مندلي

محمد غني حكمة، النحات العراقي، أنجز تمثالا جديدا اطلق عليه اسم «عروس مندلي» استخدم فيه عددا من الرموز والدلالات التي استمدها من خلال زياراته الميدانية الى جبهات القتال..

«عروس مندلي» رمز للفتاة العروس التي استشهدت خلال القصف العشوائي على مدينة مندلي العراقية، ويمثل التمثال وقفة المرأة العراقية الشجاعة في دعم المعركة□

كاريكاتير ناجي العلي

مجموعة ضخمة من رسوم الكاريكاتير للفنان العربي الفلسطيني ناجي العلي، صدرت مؤخرا عن المركز العربي للمعلومات ببيروت، في ٢٧٤ صفحة من الحجم المستطيل، وبمقدمة من طلال سلمان ومحمود درويش.

يقول الشاعر محمود درويش في مقدمته عن الفنان ناجي العلي «انسانيته المرهفة هي التي تدله. الانسان الطاهر فيه اشد حساسية من رادار معقد... يسجل بوضوح ساطع كل مخالفة تعتدي او تحاول الاعتداء، انه الحدس العظيم والتجربة المأساوية»□

تطوير الاعلام العربي

«تطوير الاعلام في الدول العربية.. الاحتياجات والاولويات» عنوان كراس صادر عن منظمة اليونسكو قام بوضعه ثلاثة من المختصين في مجال الاعلام العربي هم يحيى ابو بكر وسعد لبيب وحمادي قنديل، الذين سبق لهم العمل في ادارات الاعلام بجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد اذاعات الدول العربية.

تأتي هذه الدراسات التي ضمها

الكراس في اطار الابحاث التي تجريها اليونسكو حول الاحتياجات والاولويات المتعلقة بتنمية الاتصال في مناطق العالم المختلفة، حيث تعاقدت المنظمة مع «المكتب الدولي لاستشارات المعلومات والاعلام» في القاهرة لانجاز هذه الدراسة الخاصة بالمنطقة العربية.

ثم عرض التقرير في مراحل اعداده الاولية على عدد من ابرز العاملين في مجال الاعلام العربي وهم الدكتور المنصف الشنوفي مدير معهد الصحافة في تونس والدكتور زكي الجابر مدير الاعلام في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعبد الله شقرون الامين العام لاتحاد الاذاعات العربية والدكتور علي المشاط المدير العام للمنظمة العربية للاتصالات الفضائية وعلي شمو رئيس المجلس الاعلى للشباب والرياضة في السودان والدكتور مصطفى المصمودي السفير المندوب الدائم لتونس لدى اليونسكو سابقا ووزير الاعلام الاسبق.



تركزت موضوعات التقارير في الاعلام في البيئة العربية والسياسات الاعلامية والتخطيط وشبكات المواصلات والتكنولوجيا وتداول المعلومات وتنمية الاطارات المهنية□

اوراق الغرفة رقم ٨

(اوراق الغرفة رقم ٨)، آخر ديوان للشاعر الكبير الراحل امل دنقل، صدر في القاهرة عن الهيئة العامة للكتاب، الديوان يضم آخر ما كتبه الشاعر الراحل وهو في فراش المرض، في الغرفة رقم ٨، بمعهد السرطان بالقاهرة.

«الجنوب» هي القصيدة الاولى في الديوان، ولكنها الاخيرة في رحلة امل دنقل، كتبت في شباط ١٩٨٣، وتنطوي على رؤية النهاية التي اكتملت دائرتها.

يضم الديوان ايضا قصائد «ضد مَنْ» و«زهور» وكانت الكتابة النهائية لها في ايار ١٩٨٢. كذلك «لعبة النهاية»



و«السرير»، وهناك قصائد اخرى في الديوان تنتمي الى تاريخ مقارب، منها «الطيور» و«الخيول»، وقد كتبت كلتاهما في ١٩٨١، اما بقية قصائد الديوان فينتمي بعضها الى عام ١٩٧٥□

عدد جديد من مجلة ابداع

صدر عدد خاص من مجلة «ابداع» المصرية، يضم عددي حزيران وتموز معا، بعد ان تأخر صدور المجلة في الشهر الماضي.

العدد الجديد جاء افضل من ناحية مستوى المادة المنشورة، والاختيار، ولقد ضم العدد قصصا لنجيب محفوظ، واحمد الشيخ، ومنى رجب، وفريدة الشوباشي، وجمال عبد المقصود، وعبد الفتاح رزق، وقصة من السعودية لحسين علي حسين، وقصة مترجمة لماركيز.

وتضمن قسم الدراسات دراسة عن قصص عبد الله الطوخي للدكتور عبد القادر القط، ودراسة عن موسيقى الشعر والارقام لاحمد مستجير، وملامح الرواية الجديدة في اميركا اللاتينية لعلي ماهر ابراهيم، وضم العدد ايضا ترجمة كاملة لمسرحية «هروب في ضوء القمر» لكينيث كروثي.

اما الشعر، فقد ضم العدد قصائد لمحمد ابراهيم ابو سنة، ويسرى خميس، واحمد سويلم، ومحمد صالح، وحلمي جلال، وابراهيم رضوان، وناجي عبد اللطيف، وعبد الله الصيخان. □

«هوى النخيل» بعد «طفلة النخل»

بعد مجموعتها الشعرية الاولى التي حملت عنوان «طفلة النخل» وصدرت عام ١٩٧٩، يصدر قريبا للشاعرة العراقية ساجدة الموسوي ديوان شعري جديد عن دار الرشيد للنشر تحت عنوان «هوى النخيل».

الشاعرة تبرعت بمكافأتها الشخصية عن ديوانها الجديد للمجهود الحربي□

«الحان خالدة» على شاشات الخليج

عبر خطوط المايكر و ويف ستبث حلقة جديدة من برنامج «الحان خالدة» في عموم تلفزيونات اقطار الخليج العربي.

هذه الحلقة تم تخصيصها للمطرب الريفي العراقي الراحل حضيري ابو عزيز، معرفا بحياته ونشأته الاولى في مدينة الناصرية واشتغاله بالخياطة، حتى دخوله ستوديوهات التلفزيون، ليكون واحدا ممن يتمتعون بأشجى الاصوات الغنائية الريفية.

الحلقات المقبلة من هذا البرنامج الخليجي ستكون عن محمد القبانجي وداخل حسن وناظم الغزالي□

دليل الفنانين الخليجيين

جهاز تلفزيون الخليج العربي انتهى من وضع اللمسات الاخيرة على كتاب «دليل الفنانين الخليجيين» بغية اصداره قريبا.

هذا الدليل سيضم اسماء الفنانين في اقطار الخليج العربي مرتبة حسب الحروف الهجائية، معرّفا بحياتهم، وبمختلف الاعمال الفنية التي شاركوا فيها، والجوائز التي حصلوا عليها، مرفقة بصورة شخصية لكل فنان.

يهدف هذا الدليل الى التعريف بفناني الخليج وتسهيل مهمة الاتصال بهم من قبل المؤسسات الفنية العربية، فضلا عن قيمته التوثيقية□

الحلاج.. بالالمانية

«مأساة الحلاج» المسرحية التي كتبها الشاعر المصري الراحل صلاح عبد الصبور، صدرت مؤخرا مترجمة الى اللغة الالمانية.

الدكتور ناجي نجيب قام بهذه الترجمة، مع مقدمة وافية عن الادب المسرحي عند الشاعر وتأثيره في حركة المسرح الشعري العربي□



د. الياس فرح



غسان كنفاني



آنا زيغرز



محمد غني حكمة

أدب الأرض المحتلة

الداء



قصة قصيرة بقلم: عبدالسلام العابد

عن مجلة «البيادر» التي تصدر في القدس

تصعد الى سطح بيتك، تغرق في فراشك، تشد اللحاف الى ما فوق رأسك تحاول ان تنغمس في نوم عميق، تحاول تحاول ان تلهي نفسك باشياء صغيرة، ولكنك لا تستطيع، هموم كبيرة تشغل فكرك، اثقال هائلة تضغط على صدرك، ظلمات كثيفة تتكاثف في عينيك، تعود لتلقي اللحاف جانبا، تحدق بالنجوم الذابلة، الباهتة التي تتوسد الافق، يشملك صمت الليل الشامل، وهدوء القرية الوادعة، النائمة باطمئنان في حضن الظلام، لا يعكر صفو هذا الجو، الا عواء الكلاب القادم من اطراف القرية، وغطيط زوجتك وابنائك النائمين بالقرب منك، تحاول ان تغمض جفنيك او ان تقطع شريط افكارك المتواصلة، فلا تستطيع، الارق والحزن يسيطران عليك، يعتصران قلبك، تشعل السيجارة الاولى من صندوق الدخان الثاني، تفتح الراديو لتسمع نشرة الاخبار فتجد ان الوقت قد فاتك، تغلق الراديو، تبصق بقوة في الهواء. اخ تفو عليكم، ايها الانذال، يا اسباب الداء والشقاء والالم، ليست وحدك من يفعل ذلك، كل الناس يبصقون عليهم بقرف، كلهم يتحدثون عن هذا الصمت المشين، في السهرات، في سيارات الاجرة.. في الحارة.. في العمل.. تركوا الحديث عن الغلاء المستشري، والعمل والمشاريع، كلهم يتابعون الاخبار لحظة بلحظة.. دقيقة بدقيقة..

منذ ان سمعت بالخبر المهم، لم تفتك نشرة اخبار واحدة، حسبت في البداية ان الطلعات الجوية الاولى، مجرد وجبة يومية عادية، ولكنك لم تفاجأ عندما تطورت الاحداث وتفاقمت، لم تستغرب عندما تقدمت الآلاف المؤلفة من الثعابين الجهنمية والغربان الحديدية التي تلقي الحمم واللهب على الظهور العارية، والاجساد الناضرة الطرية، تعودنا على ذلك، اصبح عملهم عادة مألوفة لا تثير استنكارا ولا عجبا ولا ذهولا لان هذا الانسان المشاكس لا بد من قتله.. من افنائه، لانه لا يستحق الحياة.. وحده في الساحة، لا مساعد، لا معين.. وحده في الساحة، تخلى عنه اصدقاؤه، وابتعد عنه خلانه واخوته الذين يملأون المساحات كلها.. وحده وقف عنيدا، متحديا، ماردا، لم يسيطر عليه الذهول ولا لفّه صمت القبور، ولا وقف متفرجا على الذين يذبحونه.. تفتح الراديو مرة ثانية، تستمع... «مستمعينا الاعزاء، ختاما لهذه النشرة الاخبارية، اليكم موجزها ثانية.

الرفيق المناضل «...» يتلقى سيلا من برقيات التحية والاعجاب والتقدير من...»، تبصق على كل المناضلين الكذابين، تدير مؤشر المذياع.. بيان رقم واحد.. سمعته اكثر من مرة، تفتر عن ثغرك ابتسامة ساخرة، تعلق، هذه دروس تعلمناها جيدا وفهمنا مغزاها، يريدون تحطيم نفسياتنا، لكنهم سيعرفون.. «انها مش كل الامرار زلابية»... تدير المؤشر تبحث عن صوتك المعبر من بين هذه الابواق الفاسدة التي تملأ الدنيا ضجيجا وعجيجا... تبحث عن صوت يعبر عن احاسيسك ومشاعرك فلا تجد.. بحثت عن اذاعتك المنسية امس وامس الاول، فلم تجدها كانهم قد اثروا الصمت ليتركوا الاعمال تتكلم بنفسها، تلتقط اذنك اخبارهم وبياناتهم الصادقة من كافة الوكالات والاذاعات، وخاصة اذاعة مونت كارلو... تغربك الاخبار، يمتلىء قلبك فخارا، ثم ما تلبث ان تعتريك لحظات غضب مشوبة بالحزن المشتعل، تحلم كثيرا لو انك هناك.. تحلم كثيرا لو انك تمتلك اداة لتفجر حقدك ومقتك المخزون في باطنك... تسائل نفسك بمرارة: - الن يضيق الاخوة من برودهم الغريب النادر؟.، اني لاعجب من هؤلاء الذين يمتلكون ادوات ولا يتحركون....، أليسوا بشرا؟؟، الا تلتهب حميتهم؟ الا تتحرك الدماء في شرايينهم وهم ينظرون الى اخوتهم تتمزق احشاؤهم، وتتناثر اجسادهم؟، آه ما اقسى قلوبهم.، ان هذه الاحداث تلين الصخور الصماء، فما بالهم يتركوننا وحدنا طوال هذي السنين العجاف؟.

ترتد بك ذاكرتك الى خمسة عشر عاما الى الوراء... تقفز امامك الاحداث.. تطل امامك الوجوه الواجمة، الفزعة، الحزينة، الغاضبة، كانوا على الخط الاول، اطلقوا عشرين طلقة خردة في الهواء، وضاع كل شيء.. لا تجدي المقاومة، لا تنفعكم شيئا، لقد قدموا اليكم بما لا طاقة لكم به.. اختبئوا.. احفظوا ارواحكم.. مؤامرة مكشوفة.. «كيف ضاعت فلـ... لو كنا عليها بنسهر، يا ناس».. الكلام كان ممنوعا قبل ذلك.. الاحتجاج كان محظورا، حتى الدعاء الى الله تبارك وتعالى كان خرقا للقوانين والدساتير المصونة، انك لن تنسى طوال حياتك، تلك الحادثة التي وقعت معك. كنت عصر يوم واقفا امام دكان زميلك الحاج احمد، دعوت ربك يومها من اعماق اعماقك قائلا «اللهم غير الاحوال بأحسن منها يا رب»، اتضح لك ان دعوتك لم تعجب احد الجنود الاشاوس الذي كان على مقربة منك، فقال لك: - «بدّك احسن من ها الاحوال».. شرحت له قصدك فلم يقتنع، اخذوك الى المعسكر.. اشبعوك لكما وضربا.. عدت منهكا الى بيتك، ونمت ليلة الحادثة دون هز...

كل ايامنا حزينة، لم يأت علينا يوم هنيء، لقد فقدت هذه المناسبة الحزيرانية معانيها، لم يترك «اولاد العم» المناسبة تمر مرور الكرام، لم يتح «اولاد العم» الفرصة للاخوة كي يتفجعوا ويعيدوا الذكريات، باغتوهم بالتوسع.. بالضم.. بالالحاق.. الله اكبر.. والعزة والفخار لاخوة اللحم والدم، المكبلين بقيود عجز الانظمة..

تقذف بعقب السيجارة، تشبك يديك تحت رأسك... تعيد اقوالهم، يزعمون انهم يلاحقون فلولهم الهاربة، ولكن.. لماذا يدفعون بالامدادت والعتاد كل يوم.. منطق غريب، كلام لا يستند على اسس، بام عينيك رأيت ارتالهم الطويلة الملتحقة، شاهدت بنفسك جموعهم التي تتمتع بالمعنويات العالية...، رأيتهم في «الساحة» وقد علا بكاؤهم، وارتفع صوت عويلهم، فيما قام عدد منهم بضربهم باعقاب البنادق، وبسحبهم من احضان النساء الناحبات، والقائهم داخل حافلات خاصة... تتناقض في نفسك الصور.. تتغاير المواقف.. ترتد بك الذاكرة الى ايام المعامع، كنت تهجم كالاسد الهصور، متحمسا، شغوفا للقاء الند.. تواقا للشهادة او العيش الكريم.. ما كنت خوارا يا ابا منجد، ولا قعدت خلاف سرية انطلقت لتهاجم.. تذكر بفخار واعتزاز اغاني النساء المشجعة من ورائكم، كنتم تحاولون جاهدين ابعاد نسائكم عن الخطر، ولكنهن كن يرفضن عروضكم فيزودنكم بالغذاء والماء، ولا تزال الدموع تترقرق في عينيك، عندما تستعيد في ذهنك قولهن «احنا احسن منكم؟..، مثل ما يصير لكم يصير لنا»..

تستمع بشغف لابنك منجد وهو يقرأ لك اقوال جريح «انها عملية غريبة شرسة كنا نحارب عدوا غير مرئي. كانوا يظهرون من بين الصخور ويختفون»، ترفع رأسك عاليا، يومض بريق الامل في نفسك.. تزداد ثقة بالمستقبل... تراجع أقواله، تقلبها على وجوهها المختلفة.. تتفهم الموقف.. تستوعبه.

تنهض من فراشك، تذرع سطح البيت جيئة وذهابا... تغوص في افكارك.. لم تعد تقوى على الصمت امام «المنهيل»، لقد امتلأت نفسك حقدا عليه، نفد صبرك - ما عاد السكوت ممكنا، ثمة دافع داخلي يجبرك على الحديث، ويدفعك لمناقشة «مورس» والرد عليه، قلت له بانهم لن يستطيعوا اجتثاث جذورنا.. حاول ان يعتدي على زميلك ابي مازن، وقفت الى جانبه، صفعته.. هجمت عليه.. بطحته.. هرب، حزمت امتعتك، وعدت وزميلك الى القرية، لا تريد العودة للعمل عنده.. لن تذهب للعمل عندهم في ظل هذه الاوضاع مهما كانت الظروف والنتائج... ستبيع الخضراوات على ظهر حمارك في القرى المجاورة.. لن يكون البيع مجزيا، ولكنك ستسد رمق اسرتك.. تعود الى فراشك.. تدير الراديو، تعلن اشارة الوقت تمام الواحدة ليلا.. تستمع للنشرة الاخبارية باهتمام «المقاومات تسقط اثنتين وواحدة ثالثة.. مقتل الدبورين».. واسر الدبور الثالث.. قتل وجرح.. صد الهجمات... تستمع للنشرة كاملة.. تفرح.. تملأ الثقة نفسك.. ترتفع معنوياتك، تدعو ربك بحرارة.. تغلق الراديو، تغمض جفنيك المكدودين، فيما تسكن تلافيف دماغك احلام عذاب، وامال كبيرة.. ☐

جامعة النجاح الوطنية
نابلس

كتب

أديب صعب في كتابه الجديد:

رؤية مستقبلية للدين والمجتمع

.. ودعوة للغوص في بحر الحياة منسجمة مع روح المسيحية والاسلام



تكتسب موضوعة «الدين والمجتمع» في الظرف العربي الراهن أهمية استثنائية، نظرا لما تفرزه من دلالات وتفسيرات لطبيعة التركيبة المجتمعية العربية، وما يتداخل معها من العقائد المعروفة، خاصة وان هذه الموضوعة التي اشبعها الغرب، درسا وتحليلا وبحثا، عبر مدارسه الفكرية والفلسفية والكنسية، ابتداء من جذورها في العقل اليوناني وحتى عصر النهضة وما تلاه من الاعصر التاريخية الاخرى، ظلت على الارض العربية تشكل محذورا فكريا، الا في حالات نادرة وجريئة، كنتيجة حتمية للتعددية العقائدية، بل ولتعدد الاجتهادات الناتجة عن العقيدة الام، فضلا عن التشعبات المختلفة التي تولدت وتناسلت حسب الاجتهاد الفقهي والتشريعي للنص الاساس. من هنا تبرز اهمية هذه الموضوعة الحيوية، من خلال البحث عن رؤية مستقبلية للدين والمجتمع، في الكتاب الذي صدر حديثا للدكتور اديب صعب تحت عنوان «الدين والمجتمع - رؤية مستقبلية» الذي يستعرض عبر فصول سبعة، هذه التداخلية بين حركة المجتمع والعقيدة، وصولا لتحديد منهج قائم على رؤية تحليلية تحت الفرد، الذي هو نتاج طبيعي للفكر المجتمعي الذي يتعايش معه، على «تكوين نظرة نقدية حول دينه والاديان الاخرى، من شأنها تعميق قناعاته، وتعديل ما يراه خطأ في ممارسات آبائه، وفهم الاديان الاخرى واحترامها على نحو أفضل» كما حددت ذلك كلمة الناشر على الغلاف الاخير.

اديب صعب، المؤلف، هو دارس للفلسفة والدين، فلقد سبق ان درّس الادب والتربية في الجامعة الاميركية ببيروت بعد تخرّجه منها، قبل ان ينتقل الى انكلترا ليتابع دراسة فلسفة الفن بجامعة كنت، ثم اعد اطروحته للدكتوراه في «الفلسفة الخلقية» بجامعة لندن تحت عنوان «الواجب وتحقيق الذات» ليعود بعدها الى لبنان استاذا للفلسفة في كلية اللاهوت الجامعية في



اديب صعب... المؤلف

البلمند، وهو اضافة لاهتماماته في ميدان البحث الفلسفي والديني، اصدر مجموعتين شعريتين هما «اجراس اليوم الثالث» عام ١٩٦٩، و«مملكتي ليست من هذا العالم» عام ١٩٨١.

وموضوع مثل موضوع «الدين والمجتمع» ليس جديدا على المؤلف اذن، بيد انه، في كتابه هذا، لا يقدم دراسة تاريخية لعلاقة الدين بالمجتمع او العكس، بل انه يقيم للجانب التطبيقي وزنا خاصا، في قياساته النظرية، اذ يحاول ان يضع مخططا ناجحا لاساليب التربية الدينية، في المدارس اللبنانية، بكافة تفاصيلها، ومداخلاتها العقائدية والمجتمعية، بعيدا عن العرض النظري، الذي كثيرا ما يلجأ له الكاتب العربي، وهو يتطرق الى موضوعة مثل هذه، ذلك ان الكتاب، هذا، محاولة لاستبيان الدلالة التربوية الحديثة وفق نهج استقلالي يقوم على خاصيتين اساسيتين هما الهدم والبناء.

التعددية والفسيفسائية

إن هاتين الخاصيتين كما يحددهما المؤلف سلفا، ترتبطان ارتباطا محكما باسلوب المعالجة التربوية في المدارس، ذلك «انه عمل هدم من حيث هو دعوة الى الغاء النمط السائد في التعليم الديني في لبنان، خصوصا، كما تمارسه المدارس الرسمية، لكنه من ناحية ثانية، عمل بناء، من ناحية اقتراح بديل او اكثر من بديل لهذا النوع من التعليم»، وهو لهذا يؤكد ومنذ مطلع الفصل الاول (التعليم الديني التقليدي) ان ثمة رؤيتين ضروريتين لا بد من العمل الجاد على تحقيقهما، في الاقل داخل البقعة الجغرافية التي تتحرك حولها مسارات الكتاب وهي الارض اللبنانية، وهاتان الرؤيتان هما اولا ضمان كرامة الانسان، وثانيا بناء مجتمع تعددي حقيقي كبديل للتركيبة المجتمعية الفسيفسائية السائدة، القائمة على مبدأ الملل والنحل لا على المصلحة العليا للارض والانسان.

ثمة من شدّد، اذن، على تعددية في الثقافة والاجتماع على اساس من انها إتاحة للابداع الفردي، على صعيد التمذجة الحضارية، وثمة من جهة ثانية، من يلغي الرؤية التعددية، بشكل تعسفي، معتقدا انها السبب الرئيسي في نشوء الزعزعة الفكرية، بل وفي ظهور التيارات التي لايتوازن ظهورها مع خاصية البنية الهيكلية للمجتمع، ففي الحالة الاولى اجهاض لمبدأ التنوع، وفي الحالة الثانية اطلاق عمومي ضد مبدأ التوحد، ولهذا، فان المؤلف لا يتبنى الرؤية التوفيقية التي يتبناها غيره، وانما يجهد في تفسير الظاهرتين من الاساس الانساني ذاته، على صعيد القدرة الفكرية الفردية التي تقوم على خبرة التعدد الزماني والمكاني والتي تؤدي الى غائية معنوية، كبديل للتنوع والتعدد في آن واحد، لكي لا يكون الفرد الذي هو المشكّل الفاعل في الهيكلية الجماعية، عرضة للنزعة الاستلابية والتهافتية.

ان كتاب «الدين والمجتمع - رؤية مستقبلية» هو كما يحدده مؤلفه دعوة للغوص في بحر الحياة المتلاطم للاقلاع عن كل ما يشكّل خطرا على العقل والروح ثم لكي تكون العلمانية متجاوزة للفئوية الراهنة والعرقية السائدة، منسجمة مع روح المسيحية والاسلام، مستبعدا كل الطرق التربوية التي تدّرس الدين في المؤسسات التربوية، على اسس التلقين السلبي التي تكرس، في لبنان، النهج الطائفي، ظاهرا وباطنا.

والكتاب يؤكد، خاصة في الفصلين الاخيرين، على انه يجب ان تقلع المدارس عن التعليم الديني العقائدي «وان تولي التربية الانسانية والخلقية عناية كبيرة، ومن ضمن التربية الانسانية يأتي تعليم الاديان تعليما وصفيا، لكن لكي يتم هذا، لا بد من دولة عصرية علمانية، والعلمانية التي دعونا اليها ليست رفضا للدين ولا بديلا عنه، انما هي نظرة سياسية ترتكز على مفاهيم الحرية والمساواة، والعدالة. والهدف من تنحية الدين العقائدي عن المدارس ليس اضعاف سلطان الدين، بل هو تحقيق وحدة نفسية - اجتماعية - انسانية. وهذا أقرب الى جوهر الدين من بعض ما يقع في التعليم التقليدي تحت اسم الدين».

الموضوع كما يعرضه المؤلف ليس وصفا لظاهر المد والجزر في الاخلاق، كمنطوق ديني، بل هو تتبع ميداني رؤيوي لواقع المنهجية التعليمية في المؤسسة التربوية، كنوع من التمني، بل هو التمني ذاته، لشكلية اخرى، تقيم للفرد خصوصيته الفكرية، المتوازنة مع وعيه وسلوكه الحضاري، لكي لا يظل اسيرا لسبل التلقين الدراسي والعائلي، ولا لاتباع منهج انتمائي خارج عن ارادته، انه مؤهل اذا ما توفرت له السبل التربوية الناجعة منذ كينونته الاولى، لان يكون اكثر تأصلا ووجودا في مجتمع نام خاضع لعناصر التطور، والكتاب بهذا يكون قد عالج جانبا مهما من جوانب البنية الاجتماعية، التي تتخللها أمراض عسيرة مقترحا لها سبل الشفاء بجرأة اصلاحية نادرة□

فيصل جاسم

فيلم جديد

من يخاف الغول؟

منعته الرقابة أولاً.. ثم أطلق من الأسر!

كمال رمزي ـ القاهرة

الآن، بعد ان انتهت زوبعة «الغول»، وتقرر عرضه اخيرا، يليق بنا قبل ان نقرأ الفيلم، قراءة متأنية، ان نتوقف عند بيان لجنة التظلمات المرتجف، المرعوب، الذي وصف الفيلم بانه تظاهرة سياسية مضادة لنظام الحكم القائم في البلاد وانه «يشجع بل يدعو الى الثورة الدموية ضد اصحاب رؤوس الاموال». ذلك ان البيان المرتبك يلفت النظر عندما يتطوع بتوجيه اتهامات يشوبها الغموض من قبيل ان العمل يتضمن «بعض المشاهد والاحداث التي تبدو وكأنها نوع من المتاجرة ببعض الاحداث المحلية المتعقبة والجارية على النحو الذي يصبغه بطابع سياسي على جانب كبير من الخطورة». وبالطبع يستخدم البيان عبارات كبيرة، من النوع الطنان، المريع، مثل التعارض «مع مصالح الدولة العليا» ويصل في النهاية الى «تأييد قرار الرقابة برفض التصريح بالعرض العام».

وترجع اهمية هذا البيان الى ان مفعوله لم يستمر اكثر من اسبوعين، ذلك ان لجنة تظلمات اخرى، موسعة، شاهدت الفيلم، وناقشته، ووافقت على عرضه.. وهذا يعني اما ان كلام اللجنة الاولى، المؤيد لقرار الرقابة، كان «كلاما فارغا»، وان احكامها كانت متجنية، وانها شاهدت الفيلم بعقول ممتلئة بالاوهام، وان «الغول» يخلو من الانياب والمخالب التي افزعت اللجنة الاولى.. واما ان اللجنة الثانية، والعياذ بالله، وجدت ذات الالغام المخيفة التي عثرت عليها اللجنة السابقة، ولكنها رأت انها الغام مفيدة، لا بأس من نشرها بين الناس، وهو امر نستبعده تماما.

لن نندفع الى ادانة بيان اللجنة الاولى، المؤيدة لقرار المنع، على الرغم من ان الرقابة عودتنا، او قل اجبرتنا، على الوقوف ضدها، والى جانب كل فيلم تمنعه، ذلك ان ملف الممنوعات تضمن اشرف الافلام المصرية، بدءا بلاشين عام ١٩٣٧ حتى «زائر الفجر» و«العصفور» في بداية السبعينات، فقضية «الغول» اكبر من مجرد المنع او الموافقة، فثمة دلالة بالغة الاهمية في التناقض الصارخ بين احكام لجان التظلم. هذه الدلالة تقول، وبوضوح، اننا نمر بفترة اضطراب شديد في القيم، تجعل حتى احكام اللجان الرسمية، متعارضة تماما، وان السفينة قد فقدت «البوصلة»، وبالتالي تضاربت الآراء حول الاتجاه الصحيح الذي سينتشلها من الغرق.. والآن، بعد ان هدأ غبار العاصفة، فلنستمع الى ما يقوله «الغول».

نص قرار منع الفيلم

الغول.. الشريف!

«الغول» فريد شوقي، او فهمي الكاشف، صاحب ورئيس مجلس ادارة مؤسسة ضخمة، متعددة الشركات.. ومن المشهد الاول ينزع الفيلم هالة القداسة المزيفة التي تحيط بأمثاله، فالحديث يدور بينه وبين اعوانه حول شحنة اللحوم الفاسدة التي اكتشفتها السلطات، ويقرر ببساطة ان يعدمها، فهي لن تؤثر في ثروته الطائلة والتي نكتشف، من خلال جمل الحوار، انها جمعت من عدة طرق ابعد ما تكون عن الشرف، فهو يستورد، منذ خمس سنوات، بضاعة فاسدة، يقول ان الناس الذين يهضمون «الزلط» يتنازعون شراءها من المجمعات الاستهلاكية، وانه بدأ حياته بداية انتهازية، فبعد وفاة صاحب المصنع الذي كان يعمل لديه، تزوج ارملته وطلّق زوجته التي كانت لا تزال حاملا بمشيرة «نيللي» التي تصبح مذيعة تليفزيون، وهي وان كانت تحظى بتدليله الا انها لا تحمل اسمه.. فالرجل، تنفيذا لرغبة زوجته الجديدة، يتنكر، او على الاقل يحتفظ بمسافة بينه وبين ارتباطاته الماضية. ويُحسب للفيلم انه قدم صورة ناضجة «للغول»، ساعد عليها اداء فريد شوقي الذي ابتعد عن اية مبالغات او كليشيهات، انه هنا رجل المؤسسات، صاحب النفوذ الواسع، يحاول ان يبدو رحيما ووطنيا ونزيها، يقتنع بان كل شيء يمكن شراءه، وهو على استعداد لان يدفع الثمن. ولكن اذا تعذر الشراء، فلا بأس من اللجوء الى بعض العمليات القذرة، يقوم بها عملاؤه، بشرط ان يبدو هو بعيدا عنها تماما.. ومؤسسته ذات مظهر خلاب، عصري تماما، يرصعها ببعض اساتذة القانون، ويروج لها بافلام تسجيلية تتحدث عن مساهماته الهائلة في بناء صرح الاقتصاد الوطني.

وعلى طول الفيلم نتوغل في عالم الغول، ونكتشف مدى الفساد الذي يشيعه، واداة الكشف يقوم بها الصحفي عادل إمام او عادل عيسى.. وهو يطالعنا بنفس الملامح والابعاد التي جعلت منه نجما يعبر عن قطاع كبير من الجمهور.. انه الشاب الوحيد، بلا اسرة او اصدقاء، ليس له مكان او مكانة في المجتمع، يعيش في مستوى اقتصادي متواضع، لا يكاد يغير بذلته «الجنز» التي تزداد إهتراء من فيلم لآخر، لا يهتم بحلاقة وتنعيم ذقنه. انه لا منتمي بشكل ما، مشاكس، لا يمتثل للنواحي والمحظورات. ولكنه سرعان ما ينغمس في قضية، ويصبح طرفا في صراع، ويكتشف الكثير من التناقضات والسلبيات، وتتدهور اموره، فالفساد الذي يحاربه له العديد من الدروع، بينما هو لا يستند الى قوى تحميه، ويضيق حوله الخناق فيجد نفسه في مأزق وعر، فهو لا يستطيع ولا يرضى بالتراجع، فيندفع بكل قواه منتحرا وهو يصفي حسابه مع جزء من واقع فاسد.

هذه هي الابعاد العامة لعادل امام، في العديد من افلامه الاخيرة، والتي يعبر عنها على نحو ساطع بديع، تساعده ملامح وجهه الشعبي التي تذكرك بأحد اصدقائك او اقاربك او جيرانك. وفي «الغول» يشير السيناريو المتماسك الذي كتبه وحيد حامد الى ان بطلنا كان متزوجا منذ فترة بسيدة ما، يبدو ان تطلعاتها كانت اكبر من امكانياته ففشلت الزيجة ولم يتبقى منها سوى ذكرى شاحبة، وطفلة يذهب لرؤيتها في حديقة احد الاندية كل فترة.. وهو كمحرر فني لا يقيم وزنا لمطالب رئيس التحرير المنزعج من مقاله الذي يهاجم فيه مذيعة التلفزيون التي لا تجيد قراءة اللغة العربية. وبهذا المقال نتعرف على «مشيرة» ابنة الكاشف والتي تربطها بوالدها الذي تخلى عنها علاقة بالغة التعقيد.

على ان احتكاك عادل امام الحقيقي بالكاشف يبدأ في احد البارات، ومن خلال ابن الكاشف، الشاب التافه المستهتر، الذي يستضيف عازف موسيقى



عادل امام.. الصحفي الذي يقارع الفساد.. في قاعة المحكمة

من معارف عادل امام وراقصة لا تجد مكانا تقضي فيه ليلتها.. ان فهمي الكاشف يستدرجها الى احدى شققه، ويرفض الموسيقي ان يغادر المكان وحده، ويشتبك مع ابن الكاشف في معركة، ويتمكن من الفرار مع الراقصة، ويتعقبها الشاب المستهتر بعربته فيدهس الموسيقي ويصيب الراقصة التي تنقل في غيبوبة الى المستشفى، وعندما يخرج عادل امام من البار يتعرف على جثة الموسيقي البائس، ويبلغ البوليس بكافة معلوماته، ولكن ابن الكاشف، اثناء التحقيق، يدعي بانه لم يذهب الى البار اصلا، ولم ير القتيل من قبل، الامر الذي يؤكد لدى بطلنا ان الشاب العابث هو القاتل.

ويتدخل الكاشف لحماية ابنه.. يذهب بعض رجاله الى المستشفى. يتسلمون المصابة على انها قريبتهم، ويحملونها الى مزرعة «الشركة الوطنية للتنمية الزراعية»، وهي احدى الشركات التابعة للمليونير الكبير. وفي المزرعة تفيق المرأة فتجد نفسها في حراسة مشددة. ولان المزرعة معزولة، ولان الكاشف يصر على الا يدخلها احد، لذلك فان علاج المصابة يسند الى طبيب المزرعة البيطري الذي يحاول تهريبها فيفشل ويكاد يعرّض مستقبله للخطر.

ويتدفق السيناريو حاملا معه كافة العناصر التي يفضلها المخرج سمير سيف ويجيد استخدامها، فكاتب السيناريو وحيد حامد يوفر للمخرج، وبسخاء، عناصر الصراع على كافة المستويات، العقلي، والبدني، في الشارع، وفي المزرعة، وفي قاعة المحكمة، كما يوفر له عناصر البحث والمطاردة والتهديد والتآمر والمفاجآت والاكتشاف.. واذا كان سمير سيف قدم، من خلال هذه العناصر، فيلمين سابقين، هما «دائرة الانتقام» و«المشبوه»، فان الامر يختلف هذه المرة.. ففي الفيلمين السابقين كان مخرجنا يبدو مغرما بالاثارة من اجل الاثارة، ولكنه في هذه المرة، يستخدم امكانياته وخبرته من اجل تفسير الواقع واكتشافه، لذلك فان الغول يعد نقلة هامة تضع مخرجنا في المواقع والاتجاهات الصحيحة. حقا ان الفيلم ينغمس في مطاردات طويلة، وتأتي المعركة بين كومبارس الافلام وشبيحة الكاشف محاكاة لافتعال الافلام الاميركية، كما قد تجد ثغرة هنا او مأخذا هناك، ولكن يظل للفيلم - الى جانب موقفه الجريء، الشجاع، في نزع هالة القداسة المزيفة عن احد الغيلان - قدرته على شد انتباه المتفرج بفضل ايقاعه السريع، المتوتر، الذي لا يفلت من يد سمير سيف.

ويتصاعد الصراع بين الكاشف ومؤسسته ورجاله من جهة، وعادل عيسى او عادل امام، الذي لا يخاف على شيء يملكه، ووكيل النيابة النزيه، زميل الدراسة القديم صلاح السعدني، من جهة اخرى، فضلا عن الراقصة البائسة، وابنة الكاشف التي تتحول ضد والدها، والذي تدرك، بشكل ما، ميوله الانتهازية.. وفي قاعة المحكمة ينجح محامي الكاشف في «هلهلة» القضية وبث الشكوك في صحة شهادة الراقصة، الشاهدة الوحيدة، على اساس انه كان من الصعب عليها وهي تجري ليلا ان ترى عربة تطاردها وان تميز سائقها.. ويأتي الحكم ببراءة المتهم، وعندما يحتج الصحفي على الحكم يوضع في الحبس لمدة اربع وعشرين ساعة.

تذكرنا نهاية الفيلم الدامية بالنهاية الفاجعة التي بدأت تفرض نفسها على قطاع لا يستهان به من الافلام المصرية..

ولكن دوافع القتل هنا تختلف عن دوافع القتل في الافلام الاخرى.. ففي «عيون لا تنام» مثلا يزداد تناقض المصالح الفردية الضيقة بين احمد زكي واخيه فريد شوقي حتى تصل الى القتل، وفي «حب في الزنزانة» يقع عبء القهر كاملا على عادل امام المطارد، الضائع، الذي يصل الى حافة اليأس فينتقم لنفسه بقتل الغول «جميل راتب».. اما هنا فان الدوافع الفردية، المصلحية، عند عادل امام لا يمكن ان تصل به الى حد القتل، لذلك فنحن بازاء قاتل من نوع فريد، ربما كان جديدا في السينما المصرية، فدوافعه الفكرية هي التي تحركه اساسا.. حقا ان الفيلم لم يناقشها، ولم يكن له ان يناقشها، ولكنه اكتفى بان يبين لنا، في لقطة سريعة، انه يحتفظ بكتب من نوع «اللامنتمي» لكولن ولسون، واخرى عليها صورة «كارلوس»، وهو يقدم على جريمته مع سبق الاصرار، وباقتناع عقلي كامل.. والفيلم بهذا، في تقديري، يقدم نهاية تحذيرية، فهو يقول بان وجود الغول، وتسيّده، سيفرز، بالضرورة، غولا من نوع آخر.. فاحترسوا□

في أربعينية أمل دنقل

ندوة في القاهرة لتأبين الشاعر الراحل

القاهرة - كمال عبد الجواد

.. في اتيليه القاهرة، وفي الاسبوع الاول من الشهر الجاري، احتفل الكتاب والفنانون بذكرى اربعين الشاعر الراحل امل دنقل، قدم الحفل، الدكتور لويس عوض، بكلمة قصيرة، قال فيها ان الشعراء لا يموتون، ثم عرض فيلم قصير من اخراج عطيات الابنودي عن الشاعر الراحل، وقالت المخرجة انها فوجئت بعد رحيل القصاص يحيى الطاهر عبد الله انه لم يترك سوى قصاصات صغيرة من الورق، وصور متناثرة، لذلك قررت ان تسجل حياة امل دنقل، وقد بدأت تصوير الفيلم قبل رحيله باسبوعين فقط، وقال الدكتور شكري عياد، لقد غاب عنا اكبر صوت شعري، وعندما تغيب الرؤيا لا يحضر الا الشاعر الذي يشترف المستقبل، وقد قدم امل الكثير، ان اصعب شيء امام الشاعر ان يعبر عن مهمة انسانية او قومية، لقد اتخذ الشعر الحديث لمدة طويلة قناع البطولة، ولم يعد ذلك القناع صالحا بعد نكسة ١٩٦٧، واستطاع امل دنقل ان يصور محنة الانسان العادي، واثره الشعري والانساني يتمثل في هذا اكثر من اي شيء آخر، وقال الدكتور شكري عياد في ختام كلمته «ليس في شعر امل كراهية، لكنها الصراحة التي تصل الى درجة المرارة.


امل... الغياب والحضور

ثم تحدث الدكتور عز الدين اسماعيل الناقد المعروف ورئيس الهيئة العامة للكتاب وقال: «اننا سنحتاج الى شعر امل لانه نمط متفرد، يحمل رؤية شاعر، وعذابات شاعر يساند عذابات الآخرين، ومنذ ان عرفته في بداية الستينات، لم يتغير شيء في صورته من هذا التاريخ. كان حبه للشعر واخلاصه له، لا يضارعه اليه شيء، لم يتطلع الى اي شيء من مغريات الحياة، الشعب وفقط، كان شعره يحمل الينا عبق الارض والروح، يتفاعل مع الاشياء البسيطة تفاعلا غريبا، كان امل يعقد حوارا مثلث الجوانب مع الاشياء والنفس والكون، الحوار يبدأ مع الاشياء، ومن هنا نحسه بسيطا وعميقا، لانه يلامس الاشياء البسيطة التي نعرفها، فهو يضعنا وجها لوجه مع الاشياء ثم ينقلنا الى حوار مع النفس، مع محاولة استكشاف هذه الذات، في موقف نواجه فيه انفسنا، وهذه المواجهة لا بد ان تنفتح على كثير من الآلام». ثم اختتم كلمته قائلا: «لا استطيع ان اقول انه كان، لكنه سيظل دائما معنا نرجع اليه عندما تعزّ علينا كثير من الاشياء».

ثم تحدث الدكتور صبري حافظ، الناقد المعروف، واستاذ الادب العربي بجامعة استكهولم، قال: «ان امل استطاع ان يبلور صوتا شعريا متميزا، بصور من التراث العربي، وبحسه التاريخي المرهف، استطاع ان يرينا حياتنا من جديد، وان يكثّف المستقبل وهو يتخلق من بعيد، انه الشاعر المحذر، المنذر في زرقاء اليمامة، لم يكتب شعره للهدهدة، ولكن لرفض الصلح والمساومة».

اما الشاعر عبد الرحمن الابنودي، فقد قال في كلمته: «عذبني امل صبيا وشابا ورجلا، لاننا نشأنا معا في منطقتنا الجبلية التي لا تقدر الشعر. من هنا كان احتياج كل منا للآخر. كان امل يعذبني لانه لا يستطيع ان يعيش الحياة الا على انها مغامرة جنونية، عشت معه لاهثا، ثم جئنا الى القاهرة، لكننا لم نستمر في الجامعة، وكما فشلنا كطلاب، فشلنا كموظفين، لكننا لم نفشل ابدا كأصدقاء، ثم رافقته في ايامه الاخيرة، ومن العجيب اننا كنا نتوقع موته، لكنه حين رحل، تجسدت الكارثة فلم اقدر على كتابة حرف واحد، لهذا فانني اعتذر، لم استطع ان اكتب عن امل».

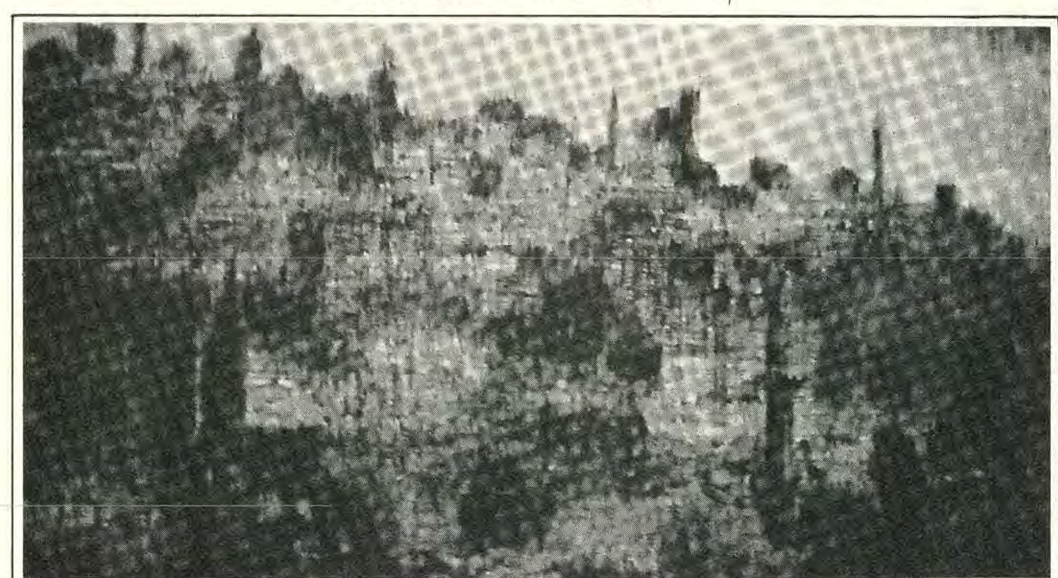
وكانت رضوى عاشور، الناقدة والاستاذة الجامعية آخر المتحدثين قالت: قبل عامين مات يحيى الطاهر، ومن قبله نجيب سرور، والآن امل دنقل، نحن الجيل الذي بدأ حياته بالبكاء بين يدي الوطن، بدأ يتساقط بعد ان اجهضت كل احلامه، كان الشعر قلعة امل، ونحن سنواصل بناء قلعته الى ان ينال الزمن منا.

ثم استمع الحاضرون الى قصائد بصوت الشاعر الراحل، الذي كان ولا زال حضوره قويا متميزا بين الجميع. □

رسم

الفن التشكيلي في الأردن .. رؤية واتجاهات

في عام ١٩٥١ أقيم أول معرض للفنانين الأردنيين وكانت كلمة الفن ماتزال مطموسة" .. ثم بدأت حركة الصعود حتى تأسس "معهد الفنون الجميلة"



لوحة للاميرة وجدان علي

عمّان: من رفيق اللحام

مقدمة تاريخية

يمكن القول ان الحركة الفنية التشكيلية لا يزيد عمرها عن الخمسين عاما، شأنها في ذلك أن معظم البلدان العربية، وقد سبقت بعض الدول العربية الاردن في هذا المضمار، وبالرغم من ذلك تعتبر الحركة الفنية العربية بشكل عام وليدة امام الحركة الفنية التشكيلية العالمية.

وقبل تأسيس امارة شرقي الاردن، لم تعرف الا اسماء فنانين اجانب، امموا البلاد، اما في بعثات تبشيرية، او مستشرقين او منقبين عن كنوزها الاثرية، ومن اشهر الفنانين الذي ظهرت مناظر الاردن وفلسطين في رسوماتهم الفنان البريطاني الشهير (دافيد روبرتس) الذي ولد في اسكتلندا عام ١٧٩٦م وبدأ حياته كفنان في رسم اللوحات الزيتية وكان ميالا للرسوم الهندسية، ورسم الاسكتشات بقلم الرصاص.

وبعد ان اصابت رسوماته نصيبا كبيرا من الشهرة، كلف بان يقوم بزيارة الاراضي المقدسة في فلسطين والاردن لوضع اسكتشات للكتاب المقدس، وفي عام ١٨٣٩م قد الى العقبة من مصر عن طريق سيناء، ومن ثم اقام فترة في البتراء ورسم العديد من مناظرها كالخزنة والدير والسيق وقصر البنت وغيرها، ورسم العديد من سكان الاردن وفلسطين في ملابسهم التقليدية في ذلك الحين، وبعد عودته الى بريطانية قام بطباعة تلك الاسكتشات بواسطة (الليثوغراف) فن الطباعة على الحجر وانتشرت تلك الرسوم في معظم انحاء العالم.

ومع تأسيس الامارة، عاش اثنان من الفنانين التشكيليين اعتبرا من الرواد بالنسبة للحركة الفنية التشكيلية، الاول: المرحوم عمر الانسي وهو لبناني الاصل بدأ دراسته على يد الفنان اللبناني حبيب سرور، ومن ثم خليل صليبي، جاء الى عمان مع ابن عمه محمد الانسي ليمضيا اسبوعا فيها وحدث ان غادره ابن عمه الى لندن برفقة الملك عبد الله على ان يعود الى عمان ليعودا معا، وفي هذه الفترة بقي عمر يرسم البدو والنخيل والصحراء.

ولدى عودة الملك عبد الله ومحمد الانسي، طلب الملك من عمر ان يقوم بتعليم اللغة الانجليزية لنجليه الملك طلال والامير نايف، وهكذا بقي في عمان مدة خمس سنوات.

وفي عام ١٩٢٧ عاد الى بيروت ومنها سافر الى باريس ليدرس في اكاديمية جوليان وقدم رسومه المائية التي كان قد رسمها في الاردن ولبنان وقبل على اثرها تلميذا هناك وينتمي الانسي في اسلوبه الفني الى المدرسة الانطباعية، نقل الطبيعة كما يراها هو ومن خلال انطباعاته الشخصية.

اما الفنان الثاني فكان اسمه ضياء الدين سليمان، جاء الى فلسطين والاردن ضابطا في الجيش التركي اثناء الحرب العالمية الاولى. وبعد انتهاء الحرب عاش فترة في فلسطين ثم انتقل الى عمان نحو سنة ١٩٣٠. وعلى الرغم من كساد سوق الفن في تلك الايام فقد تكسّب من فنه ببيع انتاجه الفني لاصدقائه. وقد شجعه الملك عبد الله (الذي كان صديقا له) على البقاء في عمان وتوفي عام ١٩٤٥م.

وكان اسلوبه الفني كلاسيكيا تقليديا يمتاز بالقدرة على رؤية الابعاد ونقل الطبيعة بألوان رزنية. كان يرسم مباشرة وفي بعض الاحيان من الذاكرة وكثيرا ما أعاد رسم اللوحة مرتين وثلاث اذا ما أعجبه الموضوع، أولع برسم الآثار والمناظر الطبيعية كجرش وبحيرة طبريا ومدينة القدس، وكذلك الوجوه. كان من الاوائل الذين قادوا الحركة الفنية في الاردن، حيث أقام معرضا كبيرا عام ١٩٣٨ في فندق فيلادلفيا في عمان، ولا تزال هناك العديد من لوحاته في القصور الملكية والمتحف الوطني وعدد من اصدقائه.

وفي تلك الفترة ظهر عدد من هواة الرسم والخطاطين التجاريين الذين كانوا يصرفون بعضا من وقتهم برسم اللوحات الفنية، ومن هؤلاء الخطاط المشهور ممدوح في سوريا، وحلمي حميد والمرحوم يعقوب السكر الذي قام بتصميم العملة الاردنية وعددا من الطوابع البريدية للاردن. وانطون باسيل الذي هاجر قبل ثلاثين عاما الى الولايات المتحدة الاميركية، ومن بعض اعماله جدارية في كنيسة مادبا، ومحمد كرد علي، وغيرهم، وفي اوائل الخمسينات كانت تعرض اللوحات في صالونات الحلاقين وواجهات المحلات التجارية لعدم وجود اي (جالري) للفنون او مكان للعرض.

اول المعارض الجماعية

وفي عام ١٩٥١ أقامت اللجنة الفنية للمنتدى العربي اول معرض جماعي للفنانين الاردنيين وشارك فيه ثمانية فنانين وثلاثة مصورين فوتوغرافيين، اما الفنانون فكانوا احسان ادلبي، الآنسة فاليريا شعبان، الآنسة كوثر شاهر، السيد مهنا دره، الآنسة نهاية هاشم، السيد هشام حجاوي، السيد محمد رفيق اللحام.

وجاء في مقدمة دليل ذلك المعرض كلمة للجنة الفنية، اقتطف منها ما يلي:

ويشعر المنتدى العربي ان كلمة، الفن في الاردن لا تزال مطموسة بركام هائل من الجمود والاعمال، واذا كان من طبيعة عصور الظلمة والجمود، ان تضيع فيها كل قدرة، وتتلاشى كل موهبة، فان طبيعة عصر التفتح والانطلاق الذي نمر فيه اليوم ان تكشف اذا عن مكامن العبقرية.

وقد لبى الدعوة للمشاركة فيه عدد من الفنانات والفنانين كانت نسبة المرأة فيه تدعو الى الاعجاب، وبعد ذلك المعرض اقيم في مبنى الكلية العلمية الاسلامية في عمان المعرض الصناعي الزراعي الاردني الاول في شهر ايلول من عام ١٩٥٢م.

واقيم في ذلك المعرض جناح شارك فيه كل من احسان ادلبي ورفيق اللحام وروبيكا بهو ونعيم عصفور وعيسى ابو الراغب وعبد الله السعودي وليلى مغنم

من رام الله ونحات اسمة عيسى مدانات.

وفي المعرض الصناعي الزراعي الاردني الثاني الذي اقيم كذلك على ارض الكلية العلمية الاسلامية في عمان عرض كل من جورج اليف ورفيق اللحام وشاركت الفنانة فاطمة المحب ببعض رسومها وعرضت نموذج تمثالها الذي فازت به في لندن خلال دراستها بعنوان (السجين السياسي المجهول)، وفي عام ١٩٥٣ أقامت (ندوة الفن الاردنية) التي تأسست في عمان أول معرض لها في قاعة معهد النهضة العلمي في عمان وضم ذلك المعرض انتاج عشرة فنانين واكثر من اربعين طالبا من طلاب المدارس وهاويا للرسم.

وفي العام نفسه اقيم معرض جماعي آخر في اربد ضم انتاج اكثر من عشرين فنانا وفنانة، وقد اقام ذلك المعرض فريق قتيبة الرياضي في مدرسة العروبة، ووزعت الجوائز والكؤوس على الفائزين بالاعمال الجيدة.

ولا بد هنا بعد ان اشرنا للفنانين الرواد الاوائل من ان نذكر دور فنان آخر كان له اثر ملموس على الحركة الفنية اما من خلال المعارض التي اقامها او من خلال اللوحات التي انتجها وباعها، وكذلك من خلال الدروس التي كان يدرسها في مرسم لعدد من الفنانين الاردنيين، ذلك هو الفنان جورج اليف الذي ولد في روسيا عام ١٨٨٧، وعمل كرسام محترف منذ عام ١٩٢٠م. ثم غادر روسيا الى اسطنبول بعد الثورة الاشتراكية ومن ثم الى فلسطين وبعدها الى الاردن عام ١٩٤٨ حيث اقام في عمان الى عام ١٩٦٨ حيث غادرها الى بيروت ليعيش مع ابنته وقد توفي مؤخرا. احب الاردن شعبا وارضا ورسم العديد من اللوحات وقد تتلمذ على يده عدد من الفنانين منهم رفيق اللحام ومهنا دره ونائلة ديب وغيرهم.

وفنان آخر ساهم في الحركة الفنية هو المرحوم ارماندو بروتو الفنان الايطالي الذي أقام معهدا للموسيقى والرسم وتتلمذ على يده عدد من الفنانين وكان اسلوبه حديثا.

التجمعات الفنية

وفي بداية الستينات وجد الفنان الاردني ضرورة التفرغ للدراسة الاكاديمية في الخارج فسافرت فاطمة المحب الى مصر وعفاف عرفات الى بريطانيا ومهنا الدره الى ايطاليا وكذلك احمد نعواس وكمال بلاطه الى ايطاليا ليعودوا ويشكلوا الطليعة الجديدة للفنانين التشكيليين في الاردن. الى ان بدأت أفواج اخرى في السبعينات ومعظمهم ممن اوفدوا لدراسة الفن والعودة للتدريس في مدارس الاردن ومعاهده ومن هؤلاء عاد من بغداد كل من محمود صادق ومحمود طه وياسر دويك وعزيز عموره ومحمد السيد ومن مصر صالح ابو شندى وحسن عبيده وسعاد ملحس ونصر عبد العزيز ورباح الصغير ومن سوريا كرام النمري وتوفيق السيد من اسبانيا وحفيظ قيس من تركيا وغيرهم ممن درسوا في البلاد العربية او اوروبا او الولايات المتحدة الاميركية.

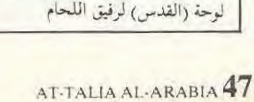
وعلى ذكر التجمعات الفنية اورد هنا بانه بعد تأسيس (ندوة الرسم الاردنية) التي قامت عام ١٩٥٣ ولم يدم نشاطها اكثر من عدة سنوات، عاود بعض الفنانين والادباء نشاطهم وشعروا بضرورة وجود تجمع لهم فاقاموا (رابطة رعاية الفنون والاداب) في عمان والتي ضمت عددا من الادباء والشعراء ورواد المسرح والفنانين التشكيليين، ومن اهم نشاطات تلك الرابطة ضمن حقل الفنون التشكيلية اقامة معرضين الاول في القدس من ٣ ـ ٢٨/١٢/١٩٦٢ والثاني في عمان من ٢٩/١٢/١٩٦٢ الى ٤/١/١٩٦٣ ولاقى المعرضان نجاحا ممتازا وافسحا المجال لعدد كبير من الموهوبين لابراز مواهبهم والانطلاق من خلال دراستهم والمثابرة على الانتاج الفني.

وفي عام ١٩٦٢ تأسست كذلك (ندوة الرسم والنحت الاردنية) واوجدت لها مقرا في عمان وفرعا في مدينة القدس واقامت عدة معارض كان من ابرزها واهمها المعرض الجماعي الذي اقيم في قاعة امانة العاصمة في بداية تشرين الاول عام ١٩٦٣ تحت عنوان معرض الخريف وشارك فيه اكثر من خمسين فنانا وفنانة كان من بينهم من اصحاب الاسماء اللامعة جورج اليف وسلامة خوري وصالح ابو شندي وفاروق لمبز وكمال بلاطه ومهنا دره وتوفيق السيد ورفيق اللحام وغيرهم. ولم تدم هذه الندوة اكثر من سنتين بسبب الظروف المالية.

وفي عام ١٩٧٠ تأسست في عمان (المؤسسة الملكية الاردنية للفنون الجميلة) ولم يكن لتلك المؤسسة مقر، الا انها مارست نشاطا ملموسا لفترة من الزمن توجته بعدد من المعارض والمحاضرات ضمن الاسبوع الذي اقامته للفنون الجميلة خلال شهر حزيران ١٩٧٢ والذي تضمن معرضا للرواد ومعرضا لاحد عشر فنانا بارزا هم احمد نعواس، رفيق اللحام، عزيز عموره، عفاف عرفات، علي الغول، كرام النمري، محمود صادق، محمود طه، مهنا دره، نصر عبد العزيز، سمو الاميرة وجدان علي، ياسر الدويك، ومن اكثر العضوات نشاطا وحماسا في تلك المؤسسة كانت الأنسة نهى بطشون التي افتتحت اول جالري تجاري لبيع اللوحات الفنية في فندق الاردن بعمان.

وفي عام ١٩٧٧ تأسست رابطة الفنانين التشكيليين في الاردن وضمت معظم الفنانين، واوجدت مؤخرا مقرا لها في عمان بمساعدة وزارة ـ الثقافة والشباب، واقامت عدة معارض وانضمت الى الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب لتتمكن من المساهمة في المؤتمرات والمعارض الفنية في الوطن العربي، وقد شارك الاردن ـ من خلال الرابطة لعدة مرات في البنالي الكويتي ومعارض في الجزائر وعدد من البلدان ـ العربية وابرمت اتفاقية فنية مع العراق وتسعى جاهدة لاقامة مؤتمر الفنانين التشكيليين العرب والبنالي العربي في الاردن، وذلك بالتعاون مع الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب، وتساعدت الرابطة مع وزارة السياحة والآثار الاردنية، باقامة مهرجان العقبة الفني الذي ضم اكثر من مائة فنان تشكيلي.

ومارس عدد من الفنانين التدريس في محترفاتهم الفنية مثل مهنا دره ورفيق اللحام وعزيز عموره ومحمود طه وغيرهم. الا ان قيام دائرة الثقافة والفنون بتأسيس (معهد الفنون الجميلة) والذي اصبح يسمى فيما بعد مركز الفنون الجميلة كان له دور فعال، وكانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات وخرّج عدد من الفنانين منهم يوسف الحسيني ونبيل شحاده وعمر حمدان ولما فريز ومأمون طبيان ومازن عصفور وغيرهم، وقد اصبحت الآن الدراسة فيه حرة، ويدرس فيه بالاضافة الى الرسم، الخزف والنحت والحفر على الزنك وفن الاعلان والملصقات□



لوحة (القدس) لرفيق اللحام



لوحة لياسر الدويك

التراث والإبداع - ٢

الابداع الاوروبي افاد حتى التخمة من تراثنا العربي.
تمكن الاوروبيون من استلهام الجوانب الابداعية من تراثنا، لينعكس ذلك الاستلهام، خلقا ادبيا جديدا. خاصة ما يتعلق بالقصص والحكايات الشعبية والاسطورية.
ولم يعد خافيا ان:
رسالة الغفران للمعري، وكتاب المعراج وقصص وحكايات كليلة ودمنة والف ليلة وليلة وبعض قصص القرآن...
لعبت دورا تأسيسيا في بعض الفنون الادبية الاوروبية في بدايات نهضتها. اضافة الى تأثير:
- الشعر الاندلسي:
على الشعر الأوروبي...
الى جانب تأثير الفكر الفلسفي الاسلامي، والفكر الصوفي في المذاهب الفكرية الاوروبية على اوسع نطاق، والى ابعد مدى يحمله التأثير.
وقد عاشت اسماء:
- ابن رشد وابن سينا، ابن خلدون، الكندي، الغزالي.
عاشت هذه الاسماء في نسيج الفكر الغربي اجيالا وقرونا.
اما فترة الحروب الصليبية، فانها تشكل زمن النهب السافر للتراث العربي والحضارة العربية، على السواء في تجاوز سافر لابسط اخلاقيات التبادل الفكري والحضاري وخاصتي: التأثر والتأثير..
واذا قمنا بمراجعة آثارنا الابداعية الحديثة التي اثبت وجودها كحالة مؤثرة في حياتنا الثقافية، والتي ابتدأت مع مطالع القرن العشرين، فانا لمصابون بخيبة امل حقا امام عزوفنا عن تلك المرتكزات الشاهقة التي الهمت مئات الشعراء والمسرحيين والروائيين من مبدعي اوروبا.
اذا قلنا ان المبدع المعاصر عندما يتعامل مع التراث، تعاملا معاصرا فانه لا ينقل شرائح التراث، بل يحولها الى رموز حية، متجددة، تحمل اكثر من معناها المجرد والتاريخي والاسطوري لتتحول هي بدورها الى خلق جديد.
من هذه الاعتبارات، نعرف لماذا استخدم الاوروبيون: الكثير من الرموز الاسطورية في الشعر والرواية والمسرح، بينما لا نكاد نلمس ايا من هذه الرموز في ادبنا!
لو احسن مبدعونا، استخدام هذه الرموز وتوظيفها في الادب بطريقة اكثر تقدما وعمقا، مما جاءت به في معظم حكايات الف ليلة وليلة والقصص الشعبي المتداول كسيف ذي يزن، مثلا... لجاؤوا بالباهر المدهش من الاضافات النوعية لآداب العالم!
المجال فسيح جدا امام المبدع الذي يلجأ الى التراث الاسطوري خاصة، فهو غير مقيد بحدث تاريخي لا يجوز الخروج عليه، وليس ملزما كثيرا بالتحقيق في صحة الحكاية، هي التي تناديه لتصحيحها. لتحويلها من حالة، خدمت الماضي وفسحت طاقة تنفسية لأجيال مرت.
انه مطالب بتوظيفها تمزيقا واعادة وتشكيلا بالصورة التي يراها ويتثبت من فاعليتها الجمالية. ومدى تقبل الجمهور لها من خلال احتياجات الجمهور النفسية والتحويلية. □

المحرر

ملامح عربية في العصر المملوكي

استطاع سلاطين المماليك، على الرغم من اختلافاتهم المتباينة، ان يجددوا روح الدولة العربية، ويقهروا الاعداء في معظم المعارك.
- صمد المماليك في وجه الغزاة الاوروبيين...
- وصمد المماليك في وجه التتار الذين هدموا بغداد، واستباحوا عاصمة الخلافة العباسية عام ٦٥٦ هـ...
وانكفأت الدولة العربية بعد عز ومجد...
دخل التتار ارض الشام، بعد العراق...
واحتلوا المدن الهامة فيها...
وبعثوا برسلهم الى «المظفر سيف الدين قطز»..
- غير ان «قطزا» لم يستجب ولم يخف...
- فكانت معركة «عين جالوت» ٦٥٨ هـ، التي تعد واحدة من اعظم المعارك التي خاضها العرب والمسلمون وانتصروا فيها على:
- التتار وجحافل جيوشهم!
- اشترك الملك المنصور الثاني محمد، صاحب حماة، في هذه المعركة، يقول المؤرخ المقريزي انه خاض المعركة بنفسه صائحا:
- واسلاماه... ثلاث مرات...
كان «قطز» يدعو ربه قائلا:
- يا رب انصر عبدك قطز على التتار.. وقد خلد الشعراء معركة:
- عين جالوت.
يقول الشاعر شرف الدين عبد العزيز الانصاري، شيخ شيوخ حماة في اكثر من قصيدة، مدح فيها الملك المنصور صاحب (حماة) قائلا:

ووقفت في يوم العروبة موقفا
اوسعت فيه الفتك بالفتاك
قيدت ابطال التتار بصولة
تركتهم كالصيد في الاشراك
وأطرت منهم هام كل مدجج
لله كل موحّد سفاك
غادرتهم صرعى كأن كماتهم
في المرج صرعى من سلاف (حُناك)
ثم ارتحلت الى دمشق موضحا
سبل الرشاد المحض للسلاك

ويقول في قصيدة ثانية، بعد انتصار العرب وهزيمة التتار بقيادة «خسروشاه» عامل هولاكو على حماة، مشيرا فيها الى اثر هذه المعركة في بناء صرح الوحدة العربية، قائلا:

دارت رحى الحرب الزبون عليهم
فغدت رؤوسهم حطام جريشها



وطويت عن مصر فسيح مراحل
ما بين بركتها وبين عريشها
حتى حفظت على العباد بلادها
من رومها الاقصى الى احبوشها
وخلد هذه المعركة، في قصيدة ثالثة، قال فيها:
محمدٌ خيرٌ ماجدٍ يقظٍ
يرضى هداه محمد القرشي
صادم جيش «التتار» مقتحما
ما جشأت نفسه ولم تجش
فاسلموا الشام بعدما طمعوا
في ملك ارض الحجاز والحبش

والملاحظ ان الشاعر الانصاري، الذي شارك في الحياة السياسية ومن اعماله انه ذهب الى القاهرة، واستدعى السلطان المملوكي «قطز» وحثه على التصدي للتتار الغزاة، فحفظ بهذا النصر الوطن العربي من هذا الخطر الذي ذهب ببغداد...

هذا الشاعر، كان منطقه عربيا، قوميا...

اتسع نطاق هذه الدولة العربية، اتساعا منقطع النظير في عهد السلطان المملوكي «الظاهر بيبرس»، وخيم الأمن على شتى بقاعها، بعد ان هزم التتار ثانية على ضفاف الفرات...

وقد استطاع «بيبرس» الذي خلف «سيف الدين قطز» ان يسهم بدور فعال في دعم:

- الوحدة العربية.
- حتى عادت:
- الشام ومصر والحجاز..

وغيرها من الاقاليم، كما كانت في ايام:

- صلاح الدين الايوبي.
- ويروي لنا «المقريزي» انه كان يركب للعب الكرة في الاسبوع: يومين بمصر ويوما بدمشق.

وفي ذلك يقول الشاعر «سيف الدولة» في قصيدة، يمدحه فيها:

يوما بمصر، ويوما بالحجاز والشآم
يوما ويوما في قرى حلب

كما روى المقريزي ان عدة جيش بيبرس كانت: ١٢ الف رجل...

ويوضح مؤرخوا هذه الفترة، ان هذا الجيش كان مقسما، على الشكل التالي:

- ثلثه في مصر.
- ثلثه في دمشق.
- ثلثه الاخير في حلب...

كما يدلنا على اتساع الوحدة العربية في العصر المملوكي ما جاء في تقليد الخليفة العباسي، المقيم في القاهرة للظاهر بيبرس: هذا نصه:

«وقد قلدك الديار المصرية، والبلاد الشامية، والديار بكرية، والحجازية، واليمنية، والفراتية، وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا».

لم تقف هذه الدولة العربية الكبرى عند هذا الحد الذي ورد في هذا التقليد، بل تجدد في عهد السلطان نفسه كثير من الفتوحات. □

من الخالدين

ابن يونس



ينسب الكثيرون اختراع رقاص الساعة (البندول) الى العالم الايطالي غاليلو.. ولكن المسلم به ان مخترعه هو العالم المصري ابن يونس، احد مشاهير الفلكيين والرياضيين الذين ظهروا بعد البتاني وأبو الوفاء البوزجاني. وقد ولد في مصر وتوفي فيها (١٠٠٩). وعلماء الغرب امثال سيديو وتايلر وسدجويك هم الذين يقررون ذلك ويقولون ان العرب استعملوا الرقاص لقياس الزمن.

«برع ابن يونس في المثلثات واجاد فيها. وبحوثه فيها فاقت بحوث كثيرين من العلماء، وكانت معتبرة جدا عند الرياضيين ولها قيمتها الكبيرة في تقدم علم المثلثات... وهو اول من استطاع ان يتوصل الى ايجاد قانون كان له قيمة كبرى عند علماء الفلك قبل اكتشاف اللوغارتمات اذ يمكن بواسطته تحويل عمليات الضرب الى عمليات جمع...».

ومما يؤثر عن ابن يونس انه نظم الشعر فأجاد فيه□



(المتفق والمفترق) من شعراء العرب

الاعشى جماعة، فيما ذكر ابن دريد في الوشاح، والامدي في المؤتلف والمختلف:

أعشى بن قيس: ميمون بن قيس.
أعشى باهلة: عامر بن الحارث.
أعشى بني تغلب: عمرو بن الايهم.
أعشى بني ابي ربيعة: صالح بن خارجة.
أعشى بني همدان: عبد الرحمن بن مالك..
اعشى بني مالك: ابن سعد
أعشى بني طرود: زرعة بن السائب
أعشى بني اسد: قيس بن بجرة.
أعشى بني نهشل: الاسود بن يعفر
أعشى بني مازن: من تميم.
أعشى بني معروف: اسمه جشمة.
أعشى عكل: اسمه كهمش
اعشى بني عقيل: اسمه معاذ.
الاعشى التغلبي: نعمان بن نجران.
أعشى بن عوف: اسمه ضابىء
أعشى بني ضوزة: اسمه عبد الله. □

اسباب الكآبة

قال الاصمعي:
ثلاثة لا تفارقهم الكآبة:
فقير، قريب عهد بالغنى،
ومسكين يخاف على ماله التلف،
وخليط أدباء، لا أدب عنده!□

فضيلة النثر وشرف النظم

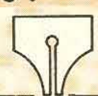
قال ابو حيان التوحيدي:

للنثر فضيلته التي لا تنكر، وللنظم شرفه الذي لا يجحد ولا يستر، لان مناقب النثر في مقابلة مناقب النظم،

ومثالب النظم في مقابلة مثالب النثر، والذي لا بد منه فيهما السلامة والدقة، وتجنب العويص، وما يحتاج الى التأويل والتخليص.

وقد قال بعض العرب:
خير الكلام ما لم يحتج معه الى كلام. □





هذه الصفحة منبر حرٌ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية. من حقهم إثارة اي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن. ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، او ان تتطابق معه.

جدارية الذهب التي ادهشت ديلاكروا



د. كاظم المقدادي

من لوحة «الحرية تقود الشعوب» التي رسمها الفنان الفرنسي الكبير ديلاكروا... الى جدراية «السلاسل الذهبية» التي نفذتها المرأة العراقية... تبدو المسافة الزمنية قصيرة... وقصيرة جدا. كان ديلاكروا رساما للاولى... ولكنه سيظل والى الابد شاهدا على الثانية.

والفن ومهما بلغت به درجات النمو والحس... ووضوح الهدف... وجلاء الرؤية.. وتناسق اللون.. وتجانس الموضوع.. وتألق الفكرة.. فانه سيظل الى الابد بحاجة الى حالات من الصدق النبيل.. حالات تختلط فيها المشاعر الانسانية.. ولحظات التأمل الروحي.

□□

والذي يشاهد بدقة لوحة «الحرية تقود الشعوب» يشعر بدور المرأة في اللحظات الحاسمة للشعوب. وعندما كنت في المدرسة العراقية في باريس والتي تقع في شارع ديلاكروا في الدائرة السادسة عشر.. وانا اشاهد بنمو هذا الاحساس.. وتأملت من جديد لوحة ديلاكروا.. وانا اشاهد العراقية ترسم جدارية جديدة... شاهدتها تتحرك بهدوء في حضرة الوطن.. شاهدتها تخلع الاساور من معصميها.. تهدي خاتم زواجها تتخلى عن قلائدها الجميلة... بعفوية وصدق وحماسة هادئة نبيلة. أليست هذه جدارية «السلاسل الذهبية» التي رسمتها بدموعها ودمها... بروحها ومشاعرها؟ او أليس ديلاكروا كان شاهدا جميلا على هذه العملية الرائعة؟؟!

□□

ولم تنته سلسلة المشاعر هذه.. لقد كنا جميعا نعيش هذه التجربة العراقية.. وكنا جميعا نشعر معاني الصدق والوفاء والوطنية.. كانت احاديث الزملاء تصب في هذا الاتجاه.. وكان التسابق الى التبرع ظاهرة طيبة تعكس اقتران الفعل بالعمل... وفي هذه اللحظات يدخل احد الصحفيين فينقل اخبار الطائرة الايرانية المخطوفة التي حطت في مطار اورلي والتي عكست كل معاني التذمر والازمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تعيشها الشعوب الايرانية.

وهكذا كنا.. حديث عن التبرع بالذهب العراقي.. وحديث آخر عن الطائرة المخطوفة.. شعب عربي يتبرع بكل ما يملك من اجل معركته القومية.. وشعوب ايرانية تعمل بكل الوسائل لاسقاط النظام هناك.

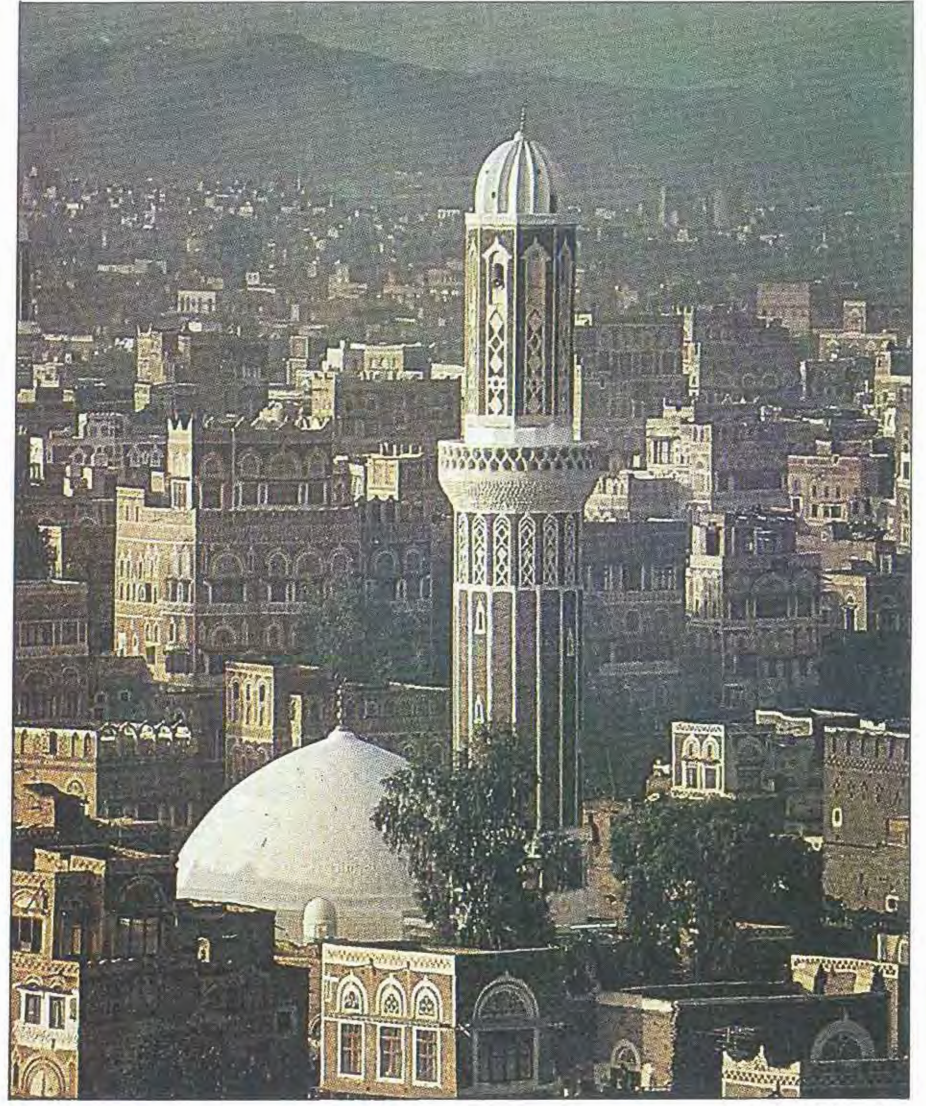
وتشعر على الفور بتناقض هذه الصور.. وتحس كذلك ان للحرية ثمنا.. وان للحياة هدفا.

في شارع ديلاكروا، دافع العراقيون عن حريتهم وعن مستقبلهم وعن رسالتهم الخالدة.. وفي مطار اورلي عبرت الشعوب الايرانية عن سخطها وغضبها وثورتها ضد النظام الايراني.

في المدرسة العراقية قادت الحرية الجالية العراقية ورسمت جدارية «السلاسل الذهبية».. وفي مطار اورلي قادت الحرية ايضا شباب ايران ورسمت للعالم معنى الظلم الذي لحق بهم.

□□

وانتهت تلك الامسية الرائعة.. وخرج المجتمعون، وظل واحد منهم في مكانه يتأمل الوطن من بعيد.. بعد ان حملته اليه على اطباق من ذهب... تلك التي افتقدها سنوات وسنوات. رآها تحمل مع الذهب رقصة النخيل... وجمال الاهوار.. وهدير الشلالات.. وعذوبة دجلة والفرات.. وعظمة الحضارة العراقية.. وفوق هذا وذاك ذرات من تربة حاول الشعوبيون تلويثها.. ذرات من ذلك الوطن المجيد □



صنعاء.. المساجد والبيوت

بلاد العرب السعيدة

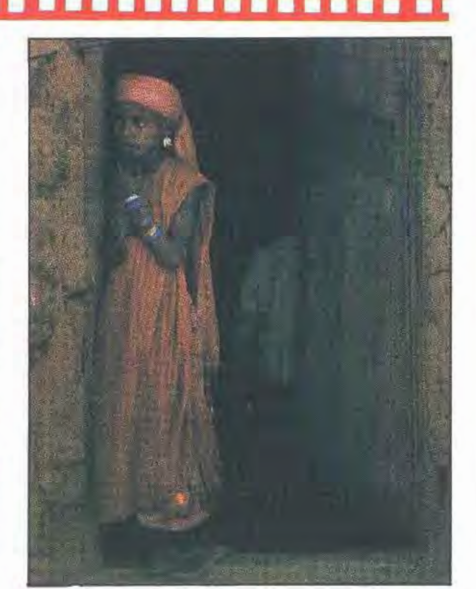
كانوا يسمون جنوب الجزيرة العربية «بلاد العرب السعيدة»، يوم كانت سعيدة حقا، واليوم يحاول ابناؤها بعد قرون طويلة من القهر والعذاب، ان يعيدوا لها سعادتها التي تكمن في انجادها الخصيبة، وفي جبالها ووديانها ومياهها...

انهم يتحدون الآن اسطورة الفأر الذي قضم سَدَّهم العظيم، سد مأرب الذي ما زالت اطلاله باقية شرقي صنعاء، يوم كانت مأرب عاصمة لسبأ،.. وهم على انقاض الاسطورة القديمة، يبدعون اسطورتهم الجديدة في البناء والعمران والرقي الحضاري.

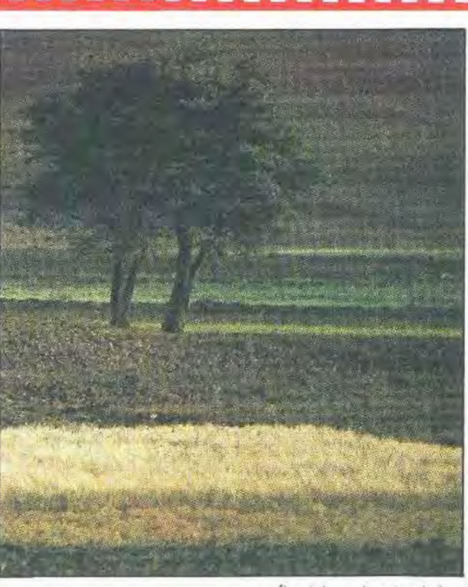
السد الذي دَمَّرهُ «السيل العرم» وقطع المياه عن سكانه «فتفرقوا ايدي سبأ» كما يقول المثل، هو الآن رمز للبناء الجديد، وسحابة تنقشع وئيدا لتتغلغل خيوط الشمس في الارض النجيبة.

آثار اليمن ما زالت بعض اطلالها قائمة لتذكر الانسان اليماني بماضيه، ففي صنعاء التي ترتفع آلاف الاقدام عن سطح البحر اول ناطحات سحب في العالم، هكذا يقول علماء المعمار، ففي وقت كان الناس يبنون بيوتهم على شكل طابق واحد وسطح مفتوح، كان اليمانيون يبنون دورهم على هيأة عمارات عالية، تتعدى السبعة او الثمانية طوابق، تتداخل مع بعضها، عبر سلالم حجرية عالية، وبمتانة تهيؤها لها الاحجار السوداء التي تبنى منها□

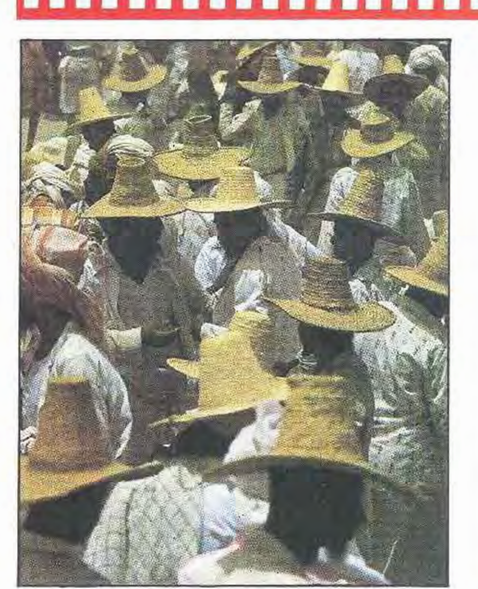
الغلاف الاخير:
دور عالية على قمم الجبال



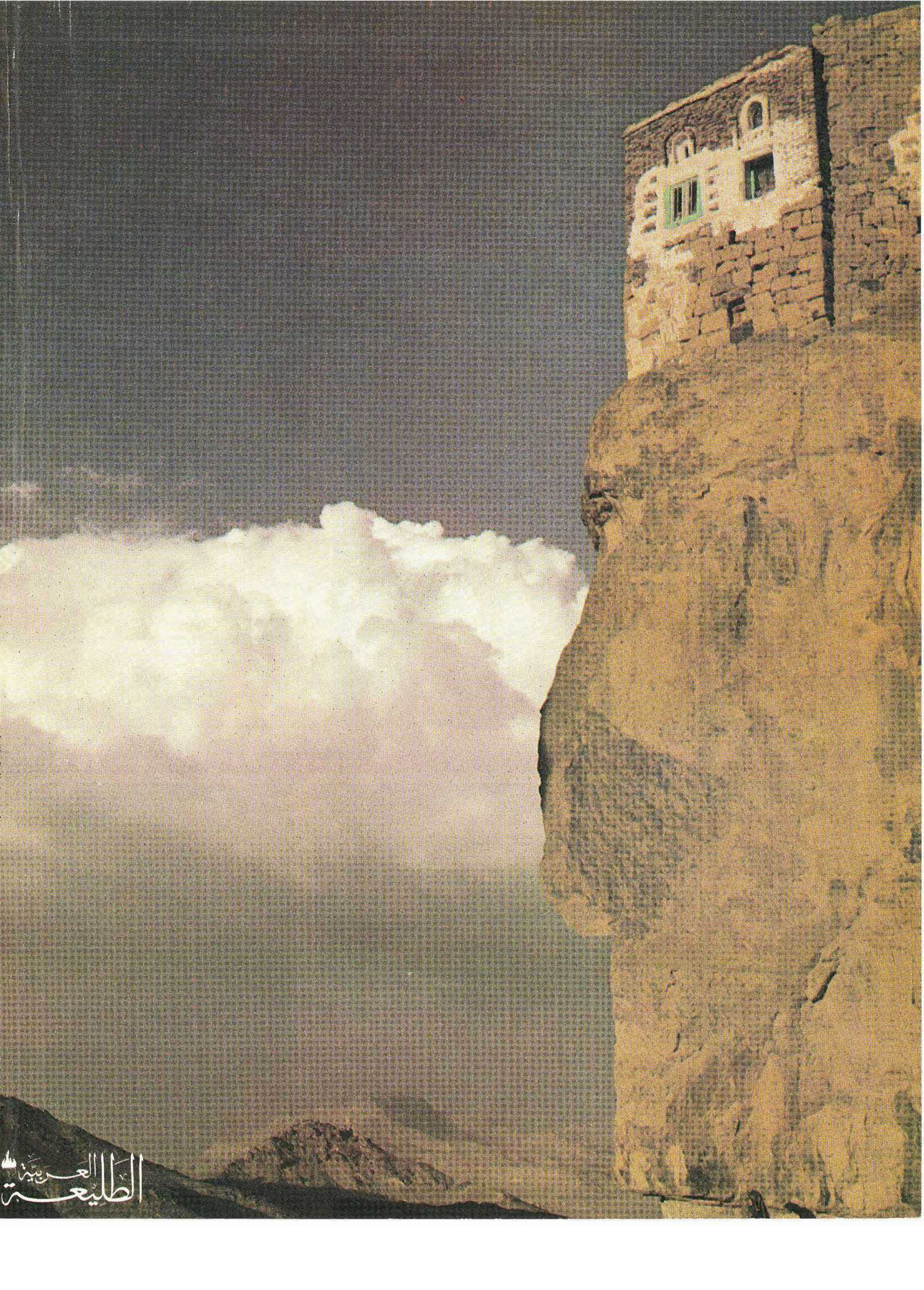
طفولة من اليمن السعيد



مساحات خضراء من ارض اليمن



سوق الخميس في وادي مهر


الطليعة العربية